التفكير القومي الاجتماعي
دليل الأمم في الحياة

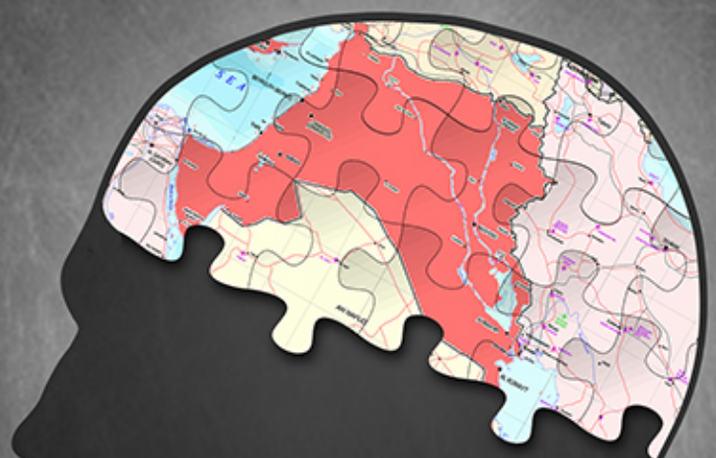

يوسف المسمار

التفكير القومي الاجتماعي

دليل الأمم في الحياة

يوسف المسمار

كما نكونُ يكونُ الزمن

لا وجود لزمنٍ كافر ولا لزمنٍ مؤمن حتى لو ورد هذا القول على لسان ملاك أو نبي.

التفكير القومي الاجتماعي يعلمنا ويرشدنا أنه لا وجود لزمنٍ رديء ولا لزمنٍ جيّد الا عند المتذرعين بالعجز،والمتسلحين بالتبرير الذي هو سلاح الجبناء، بل يوجد أناس يبررون عجزهم بنعت الزمن بالرداءة ليبرروا تقصيرهم وخوفهم وجبنهم.

الزمن لا يكون الا كما نكون ، ولايستطيع بذاته أن يكون ما يتوهم المعاقون في أرواحهم وعقولهم ونفوسهم أن يكون.

فالانسان هو الذي يصنع زمنه. وليس الزمن هو الذي يصنع الانسان، فإن كان الانسان بطلاً كان زمنه زمن بطولة ، وان كان متخاذلاً كان زمنه زمن تخاذل ، واذا كان الانسان حراً عزيزاً ، فزمنه زمن حرية وعز.

الزمن هو زمن الانسان- المجتمع . زمن الأمة الحيّة العزيزة، وليس الانسان انسان الزمن، لأن قيمة الزمن هي من قيمة الانسان الذي يعطي للزمن قيمته.

لا وجود لزمن رديء الا اذا كان الانسان رديئاً.والانسان-المجتمع الصالح هو الذي يعطي الزمن قيمة الصلاح.فاذا كنا مجتمعاً صالحا، فإن زمننا ، بدون شك، زمنٌ صالح.

والحياة كما قال الفيلسوف انطون سعاده :

" الحياةُ وقفةُ عزٍ فقط ... واذا لم تكونوا أحراراً من أمةٍ حرة

فحرياتُ الأممِ عارٌ عليكم "

يوسف المسمار

التفكير القومي الاجتماعي
دليل الأمم في الحياة

يوسف المسمار

التفكير الحاضر دخل في طور الشيخوخة في العالم كله. والبشرية بأسرها تنتظر تفكيراً جديداً تنال به سعادتها وراحتها وحريتها. وهذه البضاعة الجديدة سيخرج أكثرها وأفضلها من سورية بلاد العبقرية والنبوغ .

أنطون سعاده

(أ)

الاهــداء

أبناء الحياة أبناء المحبة

جوهر الحياة المحبة ، والمحبةُ تعني العزّ .

والعزّ يستحيل ان ينمو الا بالبطولة التي تعني الصراع في سبيل الأفضل .

فاذا ناقض الصراعُ سلامة الاخلاق فقد خسر أهميته وقيمته.

وعندما يفقد الصراع سلامة الأخلاق يتحول العزُّ الى ذل .

والبطولةُ تتحول الى جبانة ،

وحين ينتشر الذلُّ وتسود الجبانة ، تموتُ المحبة .

وبموت المحبة تصبح الحياةَ عقيمة وبدون قيمة .

وأبناء الحياة هم أبناء المحبة لأنهم بالمحبة ينمون ، وبالمحبة يحيون، وبالعزّ يكبرون، وبالمحبة والعزّ يتألقون .

فالى أبناء المحبة أهدي هذه الكتاب وعسى أن يجدوا فيه ولو نافذة صغيرة تساعد على الخروج من كهف الظلمة العفن الى رحاب النور العطرة مع تحيتي القومية الاجتماعية

يوسف المسمار

البرازيل في أول آذار 2021

(ب)

" الحق والخير والحقيقة والجمال ، من حيث هي قيم مطلقة هي قيم للمجتمع . ولما لم تكن هذه القيم مادية ، لم يمكن أن يكون لها تحديد واحد أو مفهوم واحد في العالم . فلا اجماع على مدلول هذه القيم ومفهومها بصورة كلية مطلقة في العالم الانساني الا حيث ينتفي تنوع النظر أو تنوع المصالح وتصادمها بين المجتمعات الانسانية كما بين فئات المجتمع الواحد ".

أنطون سعاده

1

التفكير القومي الاجتماعي

دليل الأمم

العدم في المفهوم الانساني يعني حالة اللاحياة ، وحالة اللاحياة هي العدم . فحيث توجد الحياة ينتفي العدم،وحيث لاحياة ، فكل شيء عدمٌ في عدم ، وهباءٌ في هباء .

العدم ، إذاً ، لا يعني أبداً انعدام الشيء الخامد بل انعدام الحياة في الشيء الخامد ، وانعدام الحياة هو النوم وغياب الوعيّ والتفكير والحركة الهادفة الى ما ينفع الانسان ويجنبه الأذى فيتعافى ويقوى ويأمن ويسعد . وحين يفقد الانسان وعيه ، يتعطل تفكيره ، وتنشل حركته ، فيتحول الى عدم ويكون في شلله الشقاء .

فاذا خمدت حركة الانسان - الفرد في الوجود المجتمعي بانكماشه وانغلاقه على أنانيته اختنق ،واذا غالى في انفلاشه ووهمه وتورمه ، فقد ذهب تفكيره وغاب وعيّه وانفجر وانفلق وتبدد وتلاشى في العدم .

وفي حالتي الاختناق والانفلاق يكون الخمود والتلاشي والهباء . والخمود والهباء لا يعنيان سوى العدم في هذا الوجود .

العدم، بتعبير آخر ، لا يعني انعدام المادة ، بل يعني انعدام الحركة . وانعدام الحركة هو العدم . وحيث تكون الحركة يكون الوجود . فاذا وجدت الحركة الفاعلة الهادفة انتفى العدم الخامد الذي لا هدف له .

انعدام الوجود الخامد بخموده وليس بالحركة الفاعلة الهادفة.فاذا كان التفكير الانساني يعني الفعل في الوجود، فإن اللاتفكير يعني العدم .

والعدم الذي يعني اللاتفكير ليس معناه انعدام استفراغ الأفكار، فالبوق يردد ما ينفخ فيه ، وآلة التسجيل الصالحة للاستعمال يُمكنها ان تكرر ما بُثَّ فيها . والانسان - الفرد الأناني المنغلق على ذاته الذي لا يقتنع بانه وُجد بالاجتماع وبالمجتع،ويحيا بالاجتماع وفي المجتمع ، ويرتقي ويستمر ويبقى بالاجتماع وبالمجتمع فينكمش على نفسه أو

ينتفخ وينفلش ولا يجد أمامه الا السقوط في فوهة العدم.

وعندما نقول ان الوجود ينبثق من العدم فلا يعني ذلك انعدام المادة الخامدة بل انعدام حركة العمل والفعل الهادف الى الأفضل . وانعدام حركة العمل والجهاد الهاف هو انعدام التحقيق العمل المتجه الى المرامي العليا. فالوجود بهذا المعنى يعني الخروج من الجمود الى الحركة ومن النوم الى اليقظة ومن الضبابية والغموض في التفكير الى الوضوح والجلاء والانطلاق الى حركة الحياة الحيّة التي تنمو وترتقي وتتألق وتتسامى فتنجلي حقيقة التفكير الانساني السليم الوجودي العملي التوجيهي القومي الاجتماعي الانساني المتحرر من التفكير الفردي الاناني الانغلاقي وأيضاً من التفكير الخرافي الوهمي الرومانسي الهبائي ويتضح بصفاء التعريف البليغ لمحتوى قول الفيلسوف أنطون سعاده : " **فالعدم ليس معناه انعدام المادّة الجامدة بل معناه انعدام الحركة. والحركة نشاطٌ وتقدّم ، وشرطُ الحركة في الإنسانيّة أن تكون حركة ذات قصد** ".

وأعظم المقاصد في الحياة مقاصد الأمم الراقية الناهضة والخارجة من حالة الجمود والتخلف والهمجية،والثائرة على كل حالة جامدة متخلفة همجية اساسها الباطل والظلم من اجل النهوض بالحياة الانسانية ورفع مستوى الحياة وبناء عالم انساني حضاري قوامه الحق والعدل بتفكير معرفي انساني صالحٍ راقي جديد يوحّد الرؤى على الحق والخير والجمال للإنسان في كل بقعة من الأرض فرداً كان أو مجتمعاً أو عالماً مركباً .وهذا هو بالضبط التفكير الذي لخصه العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده في جريدة الزوبعة في العدد 46 بتاريخ 15 حزيران سنة 1942 بقوله : **" إن التفكير القومي الاجتماعي يقدم النظرة الجامعة للمذاهب الإنسانية الجديدة المتنافرة ."**

وبهذا التفكير القومي الاجتماعي تكون نافذة الخروج من حالة العدم الميت الى حالة الوجود الحيّ وتتضح أيضا بغياب التفكير القومي الاجتماعي كيف تتبخر وتتلاشى حالة الوجود الحيّ وتتحول الى عدم ميت فنفهم روح الآية

القرآنية التي تقول : **" يخرجُ الحيّ من الميّت ، ويخرج الميّت من الحيّ ، ويُحي الأرض بعد موتها وكذلك تُخرجون "**

أجل، الحركة تخرج من الجمود، والجمود يكون بانعدام الحركة . وبالتفكير القومي الاجتماعي الانساني نخرج أحياءً من موتنا وننهض ونرتقي ونسمو ونكون قدوة للأمم. وبتلاشي التفكير القومي الاجتماعي تتآكل حركة الحياة فينا وتتلاشى حياة النموّ والنهوض والرقيّ والسمو ونتحول الى تراب في تراب وهباء في هباء .

لقد أودع اللهُ في الانسان الذي هو انسان- مجتمع وديعته العُظمى حين أوجده في أحسن تكوين ووهبه موهبة العقل الذي هو عقل الانسان-المجتمع ليحيا بالتفكير القومي الاجتماعي المدرحي (المادي-الروحي) وينمو وينضج ويرشد ويرتقي ويكون خلقاً عظيما كما اراد له الله أن يكون،وليس ليعيش بالتفكير الأناني بعقل الانسان - الفرد المنغلق الخانق المختنق فيتآكل ويهتريء ويتلاشى ويضمحل ويتحول الى عدمٍ في عدم .

الانسانية الحضارية الراقية ، في هذا الوجود، تتكون وتكون بالتفكير القومي الاجتماعي الانساني، وبالتفكير القومي الاجتماعي الانساني يخرج الانسان من العدم الى الوجود . يتحرر من جموده وينطلق الى مثالٍ أعلى معيّن فيصير حيّاً وينمو ويرتقي ويرتفع ويتالق ويُبدع فتصير حركته كانبثاق الفجر من الليل ، والحركة من الجمود ، واليقظة من النوم ، والفكر من اللافكر، فتبطل حركة اليقظة النوم ، ويطرد بهاء الفجر الظلمة ، وتقضي قوة حركة الحياة على الجمود، ويبدد التفكيرعالم اللاتفكير . فيعرف الانسان-الفرد نفسه وجوداً وحياةً ومصيراً، ويدرك أن وجوده كان بالاجتماع ، وحياته في هذا الوجود في المجتمع ، وبقاؤه لن يكون الا ببقاء ذريته في المجتمع بتعاقب اجياله كبقاء من سبقه فيه وفي غيره من أبناء جيله ويستوعب ويفهم ما معنى أن يكون الوجود حركة نهضة تتلخص بـ **"فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها"**. وبغير فكرة صحيحة ،وحركة صحية ، وقيادة صالحة لا يستقيم وجود الفرد ولا الأمة ولا الانسانية ولا ارتقاء الحضارة .

بـالفكرة والحركة والقيادة ، وفي انتصـــار ثالوث الفكرة الصـــحيحة ، والحركة الصـــحيّة، والقيادة الصـــالحة في جميع الأمم نواة الانســـان العـالمي الحضـــاري الجديد والصالح .

بهذه النظرة القومية ـ الاجتماعية تخرج كلمة الفكرة من المبهم ، وتتخلص الحركة من الفوضـى ، وتتحرر القيادة من الزوغان ، ويتضـــح بعد ذلك معنى الحركة بانها فكرة حركة وعيٍّ انســـاني ذات قصـــد هو مثالها الأعلى، وان الفكرة هي حركـة واعيـة متحركـة نـامية ديناميـة نشـــطة تتقدم بـاطراد نحو مثـال أعلى هو ســـلســـلـة متواصـــلـة متصـــاعدة من القمم تجذب النفوس العظيمة اليها ، وترتفع وتتســـامى بالنفوس العظيمة ويســـتحيل تقهقرها الى حالة العدم حين تتجسد الفكرة حركةً فاعلةً في الوجود المجتمعي الانساني ، وتتجوهر الحركة تفكيراً قومياً ـاجتماعياً يصل أزل المجتمع القومي الاجتماعي بأبده اجل نهوضـاً بالحياة الانســـانيـة،ورفع مســـتوى الحيـاة، وبنـاء عالم انســـاني حضاري قوامه الحق والعدل بتفكير معرفي انساني

انساني صالحٍ راقي جديد يوحّد الرؤى على الحق والخير والجمال للإنسان في كل بقعة من الأرض فرداً كان أو مجتمعاً أو عالماً مركباً .

بهذا التفكير االقومي الاجتماعي الانساني تكون الثقافة الحضارية التمدنية منطلقة دائما وأبدا الى الأمام والأفضل والأرقى فيكون التفكير القومي الاجتماعي مشعال هداية الأمم ودليلها في الحياة الى خلق حياةٍ جميلة،وبناء عالمٍ جميل لا يصدر عنه الا كل فنٍ جميل.

بهذا التفكير الراقي نخرج من العدم الى الوجود ، ومن الغموض الى والوضوح ومن الجهالة الى المعرفة ومن الخرافة الى العلم ومن التقليد الى التوليد ومن التقاليد المهترئة الى ابداع مسيرة تاريخ جديد يكون منارة للأجيال القادمة ونشارك الأمم في تصحيح التاريخ الانساني ونكون طليعة وقدوة في توطيد وتعميم تفكيرنا القومي الاجتماعي الذي هو دليل حياة الأمم الناهضة .

ليس كل كلام مقبول

حتى وان كان كلام فلاسفة

جاءني من أحد الرفقاء على المسنجركلام يقول فيه : ان افضل هدية يقدمها الفيلسوف ابن رشد في ذكرى عيد ميلاده هي عبارته هذه :

" التجارة بالأديان هي التجارة الرائدة في المجتمعات التي انتشر فيها الجهل . اذا أردت أن تتحكم في جاهل فعليك أن تغلّف كل باطل بغلاف ديني "

فأجابت احدى الرفيقات على الكلام المذكور بهذه العبارة **" نحن بحاجة الى ابن رشد آخر في هذا الزمن "**

ولأنني من المدرسة القومية الاجتماعية التي تقول بالتفكير القومي الاجتماعي والتي وضع شعارها مؤسسها أنطون سعاده بهذا القول :

" كل لا وضوح لا يمكن أن يكون أساساً لإيمانٍ صحيح ، وكل لا وضوح لا يمكن أن يكون قاعدة لأي حقيقة من جمال أو حق أو خير،فالوضوح- معرفة الأمور والأشياء

معرفة صحيحة ، هو قاعدة لا بد من اتباعها في أي قضية للفكر الانساني والحياة الانسانية "

وبناء على ذلك أرى أن اطلاق كلمة الدين بشكلها المبهم غير الواضح لا تفيد بل ان ضررها أكثر من نفعها،فليس كل دين في الحياة تجارة للتحكم في الجهلة. فنوع دين التوعية غير نوع دين التعمية ، ودين التعليم والتربية والتنويرغيردين التجهيل والفلتان والتضليل،ودين التدريب على مكارم الاخلاق وممارستها غير دين التدريب على مساويء الاخلاق وترويج الفتن والمفاسد .

ومن هذا المفهوم وهذا المنطلق علّقت على الكلام المتقدم لابن رشد الذي من وجهة نظري استعمل كلمة الدين بشكلها المبهم واعتبر الأديان كلها سواء حين قال :

" اذا أردت أن تتحكم في جاهل فعليك أن تغلّف كل باطل بغلاف ديني " دون تعريف وتحديد نوع الدين مستنداً الى

التنوير والتوعية وتعاليمه الصالحة فأساؤوا الى دين التوعية والتعليم والتربية الانسانية الراقية، وسقطوا من عالم الانسانية الاخلاقي الحضاري حين خلطوا بين دين التربية الاخلاقية الراقية الصالحة ودين التدريب الفتنوي الفاسد واعتبروا الدين دين تجهيل وتضليل

ولذلك جاء تعليقي على الشكل التالي :

" لقد قام الفيلسوف ابن رشد بدوره خير قيام ، ولكن دوره ، الآن ، انتهى ولا يمكنه أبداً العودة الى مسرح الحياة . و نحن الان بحاجة الى أن نُفعّل عقولنا للاستفادة منها بأفضل طريقة ممكنة ."

وهذا يدل على عدم التقليل من دور وأهمية الفيلسوف ابن رشد في زمانه بل يُحرّض على عدم الاكتفاء بما مضى وتنشيط العقول الواعية على الانتاج والابداع فكتب بعد تعليقي الرفيق خليل قاسم الخضري مشكوراً قائلاً :

"منهم (ويقصد أمثال الفيلسوف ابن رشد **نتزود بالمعرفة ليكونوامرتكزات انطلاق للابداع . يجب أن نضيف ولا نقف وتبقى غايتنا غداً أفضل لحياة الحق والخير والجمال "**

12

فتذكرت ما كتبته يوماً باللغة البرتغالية وترجمته الى اللغة العربية مع النص البرتغالي وأرسلته الى الرفيق العزيز خليل قاسم الخضري علّ فيه بعض الفائدة لكل من يريد الأفضل وهذا نص الترجمة مع الاصل البرتغالي :

الرفيق العزيز خليل قاسم الخضري المحترم

تحية الحياة الناهضة

أحب المشاركة بعبارة من مقال كتبته بالبرتغالية وأرى من المفيد أن أترجمها الى العربية مع النص بالبرتغالي في هذا المقام لعل فيها بعض الفائدة مع محبتي وتحيتي :

Tudo que passou se tornou passado, foi transferido para o mundo das memorias e tornou-se umas lições. Quem aprende com as lições históricas e aproveita delas, pode entrar e marchar no caminho da vida de desenvolvimento e progresso, e aquele que fica para trás sem beneficiar das lições passadas, nunca pode conseguir encontrar um lugar senão os tuneis do fracasso e do esquecimento.

وهذه ترجة النص البرتغالي :

" كل ما مضى قد مضى وأصبح من عالم الذكريات وتحوّل استطاع الى عبرة . فمن تعلم من العِبّر التاريخية واستفاد ، ان يلج طريق الحياة ويسير على مسار التطور والتقدم ، ومن تخلّف عن الاستفادة من عِبَر الماضي لن يجد له مكانا سوى أنفاق الفشل والنسيان."

كلمة أخيرة أحب قولها هي أن كل كلمة لا تفيد معنى واضحاً سواء خرجت عن فيلسوف أو انسان عادي ليس لها قيمة انسانية الا اذا عُرّفت ووُضّح معناها والمقصود منها.

ويمكن بعد وضوح معنى الكلمة والمقصود منها أن تكون صالحة للحياة الاجتماعية الانسانية أو غير صالحة.وكلمة الدين لاتخرج عن هذا السياق . فكما يمكن أن يكون الدين دين خير للانسان ، فانه يمكن أن يكون دين شر على الانسان والحياة الاجتماعية الانسانية . والترويج لدين من الاديان يمكن أن يعتبر تجارة ، والتجارة كما عرفها ووصفها أنطون سعاده في مؤلفه : " نشوء الأمم" هي : " **فن التعامل مع الناس** " وأود أن أضيف على كلمة " **فن** " كلمة أخرى اعتقد ان سعاده كان يقصدها أيضاً هي كلمة

" **علم** " لتصبح العبارة على الشكل التالي : التجارة الخيّرة هي علم وفن التعامل مع الناس في داخل المجتمع وبين المجتمعات أيضاً لخير الأمة وخير الأمم. والخير لا يكون الا بتوطيد دعائم الحق والخير والجمال والعدالة والمحبة والاحترام المتبادل بين الناس أفراداً مواطنين في المجتمع وأمماً في العالم .

أما تجارة الأنانية الشريرة الجشعة فهي عكس ذلك تماماً. فاذا كان الدين دين خير فتجارته واجبة ولا ضرر منها ، أما اذا كان الدين دين شر فعندها يصح قول الفيلسوف ابن رشد :

" **اذا أردت أن تتحكم في جاهل فعليك أن تغلّف كل باطل بغلاف ديني** " مضمونه شر وظاهره خير، وكلام حق يُراد به باطل .

مع تحياتي للرفقاء الأعزاء

البرازيل في 28 / 03 / 2020

15

أعداء المعرفة كُثُر

في مقالة سابقة، تحت عنوان: "المعرفة والفهم طريق الحياة" اشرت إلى أنّ مصدر ثقافة التوهين هم أتباع عقلية الخرافة الأعرابية والمبهورون بأفكار فلاسفة وعلماء واعلاميي مدارس أوروبا وأميركا المحقونة بسموم العقلية العنصرية اليهودية التلمودية الصهيونية. وقد علّق أحدهم من خارج السياق، لن أذكر اسمه ولا مضمون تعليقه المتعارض مع المفهوم القومي الاجتماعي.

وعليه، لا بد من التشديد أن ثقافة التوهين هي صناعة يهودية غربية استعمارية لاجبارنا على التخلي عن حقنا وحقيقتنا وهويتنا، وهي جزء من ثقافة الخرافة والعنصرية التي تزعم أن اليهود هم "شعب الله المختار"والشعوب الأخرى وُجدت لتكون عبيداً للشعب المزعوم أنه " الشعب المختار " ، وتعمل على ابعاد أتباع الرسالتين المسيحية والمحمدية عن محاسن التعارف والمعرفة، والتلاطف واللطافة، والتحابب والمحبة.
اليهود الصهاينة الذين يقيمون كياناً اغتصابياً على ارض فلسطين، هم غزاة مجرمون وعنصريون،وهذا الكلام لا يعني جميع اليهود الذين لم يشتركوا بظلم واجرام بل يعني

الذين ارتكبوا مجازر ابادة بحق أبناء شعبنا،وأخرجوهم بالارهاب من ارضهم وبيوتهم وممتلكاتهم، ولا يزال هذا الارهاب الى يومنا هذا، وما صفقة القرن إلا استكمالاً لتصفية المسألة الفلسطينية.

يقول سعاده: "**المجتمع معرفة والمعرفة قوة**" وهذا يعني أن التجمهر قطيع، والجهل ضعف ومهما تكاثر عدد القطيع فهو تراكم أو ورم. والتراكم والورم ليسا قوة. وجبران خليل جبران يقول: "**في حبة القمح ما ليس في بيدر من التبن**".

يعتبر سعاده أن "**المعرفة التي لا تنفع كالجهالة التي لا تضر**" وهذا لا يعني أن الجهالة مثل المعرفة الا اذا كانت معرفة غير نافعة وجهالة غير مضرة. فاذا تبادل الجاهلون والعارفون الأدوار وصار الجاهلون ينفعون والعارفون يضرون فقد ارتفع مقام الجاهلين بنفعهم وهبط مقام العارفين بضررهم. لذلك كانت المعرفة بالفضيلة والفضيلة بالمعرفة فاستقام معنى المعرفة بالفضيلة النافعة وصار كلام السيد المسيح مفهوماً بجلاء حين قال: "**إعرفوا الحق والحق يحرركم**". وصار أيضاً كلام محمد: "**وما بعثت الا**

لأتمم مكارم الاخلاق.. ورحمة للعالمين " هو الكلام الفصل لرسالة المعرفة النافعة التي هي ليست عدوة لأحد لأنها معرفة فاضلة. والمعرفة الفاضلة بطبيعتها خيّرة ولا تستطيع أن تكون عدوانية مطلقاً على الرغم من كثرة الأعداء المعتدين عليها.

إنّ دفاع المعرفة الفاضلة عن نفسها ليس عدوانا بل عدالة. والعدالة والحق متحدان لا يفترقان، فلا عدالة بدون حق ولا حق بدون عدالة. وكذلك الظلم والباطل متحدان لا يفترقان. فحيث يوجد الباطل يوجد الظلم، وحيث يمارس الظلم يكون الباطل. ومنذ بداية تاريخ حضارة الانسان كان الباطل هو المعتدي، والحق معتدى عليه.

المعرفة الفاضلة هي التي تميّز بين الحق والباطل.. والحق أننا أمة لم تعتد على أحد بل جرى الاعتداء عليها، من قبل عدو يقاتلنا في حقنا ووطننا ودیننا ويريد اقتلاعنا من وطننا وتشريدنا وقتل أبنائنا ومحو تاريخنا وطمس حضارتنا والقضاء على كل وجودنا.

المعرفة الفاضلة هي صراع من اجل الحق والعدل. أما المعرفة المضرة المؤذية فهي ضلال همجية متوحشة ،

والهمجية المتوحشة هي هي عدوة الحضارة وليس لأبناء الحضارة دور في غابة التوحش، ولا نجاة لهم الا بتجفيف منابع ثقافة التوحش والخرافة والعنصرية والجشع.

المعرفة الفاضلة هي نور، وكل من استعان بالنور خرج من الظلمة واهتدى الى شاطيء الأمان. وحدهم أبناء الظلمة هم أعداء النور وأعداء المعرفة. وصدق سعاده حين قال **"ليس لابن النور صديق بين أبناء الظلمة، وبقدر ما يبذل لهم من المحبة ، يبذلون له من البغض"**.

الأمم المتمدنة مزيج عناصر وسلالات وهجرات تتفاعل وتتوحد على أهداف وقيم واحدة, أما الخطر على المجتمعات الواحدة فهي العنصريات والعصبيات التي تتحجر وتنغلق على نفسها وتستعصي على الانصهار، وبذلك تخرج عن ناموس الانصهار الحضاري وتهدد وحدة الأمة ومصيرها.
ان كل عنصر او هجرة او اتنية او عقيدة تتضارب اهدافها مع حقيقة الامة ووحدتها ونهضتها ومثلها العليا تصبح عدواً يهدد الامة في وجودها وحياتها ومصيرهاوبالتالي يهدد الانسانية جمعاء لانه انغلاق قاتل . وهذا العدو يتمثل بالكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني الذي يقوم بالارهاب على أرض فلسطين.

نعم، المعرفة والفهم هما طريق الحياة، كما أن الايمان والصراع هما السبيل لانتصارنا على عدونا الوجودي.

أبناء المعرفة والفهم هم أبناء الحياة الذين يحملون قضية تساوي وجودهم. ويصارعون الأعداء دفاعاً عن الوجود والمصير.

" لا حرج ولا اكراه في العقائد واننا لا نتنازل عن حق حرية الفكر لكل مفكر...

فليؤمن من شاء بما شاء وليجهر كل ذي رأي برأيه وليوافقه من شاء وليخالفه من شاء ولكن سلامة العقيدة القومية الاجتماعية ووحدة العقيدة القومية الاجتماعية وحركة النهضة يجب أن تبقى فوق جميع النظريات والمذاهب الجدلية المتعلقة بما وراء المادة وبما لا دخل للعقيدة القومية الاجتماعية فيه. "

أنطون سعاده

بالمناعة الروحية ـ المادية
نقضي على المحن والأوبئة

عندما يفقد المرء المناعة الداخلية العقلية والنفسية تسوء المناعة الخارجية حتى ولو كانت صحته الجسدية كاملة ولا يهدده اي مرض أو وباء، وكذلك يحصل للجماعة عندما تخسر مناعتها الذاتية التي هي وعيها الجماعي، وكذلك ايضا يصيب الأمة عندما تفقد ذاتيتها العامة ووجدانها القومي الاجتماعي فتنتشر الفوضى ، ويسود الاضطراب، وتسوء الأحوال الخاصة والعامة ، وتختلط على فاقدي المناعة الأمور فيرون الخطأ صواباً ويظنون الصواب خطأً .

وهذا ما يحصل هذه الايام للافراد والجماعات والامم في مناخ الوضع العالمي الذي اضطرب وانهار بأخبار فيروس الكورونا ، ويكاد يضيع في ألأوهام التي تجلب الويل والتعاسة وكأن موجد هذا الكون تخلى عن حمايته

له، وغضب على مخلوقاته، وجيّر سلطاته لفئات انتهازية لتحكم باسمه على لسان أفراد يأتون ويذهبون ،وحكومات تتشكل وتتبدل ، ودولٍ تظهر وتدول .

وكل مايحدث هذه الأيام وما حصل في الماضي وما سوف يحصل في مقبل الأيام يدل على ان أباطرة طغاة مهوسين حكموا امبراطوريات ودول ظالمة فقدوا مناعتهم العقلية النفسية الداخلية فسقطوا في هاوية الفناء العميقة ولا رجوع لهم ولو أجمع كل طغاة العصور على تلميعهم، والاعتذار عنهم، والاستغفار لهم .

وفقدان المناعة الداخلية العقلية والنفسية هي الداء الوبيل المميت الذي لا علاج له ولا دواء ولا أطباء ولا ملائكة ولا شياطين ولا سحرة ولا مشعوذين لأن فقدان المناعة الداخلية هي غياب مكارم الاخلاق الذي يعني الموت الأبدي وليس الموت الآني الذي يعني النوم الذي تطيح به اليقظة ، وأضغاث الأحلام التي يطردها الواقع .

فالأمبراطورية التي تنبه لسقوطها واستشرف سقوطها عالم الاجتماع والفيلسوف السوري أنطون سعاده في شهر نيسان سنة 1924 في مقال له في مجلة المجلة في سان باولو البرازيل بقوله :

" نعتقد أن الشيء الوحيد الذي كان ينقص الأميركيين في سوريا هو ايجاد أمور تُنفّر السوريين منهم وتحملهم على كرههم.فكل ما قام في الماضي من الأمور المقصودة وغير المقصودة لتحويل السوريين عن محبتهم للأميركيين كانت نتيجته الفشل ، أما الآن فالأميركيون أنفسهم نجحوا وكان نجاحهم باهراً جداً ..."

الى أن يقول في مقاله الذي جاء تحت عنوان " سقوط الولايات المتحدة من عالم الانسانية الأدبي : **" وغداً اذا لاقى الأميركيون من الوطنيين السوريين اعراضاً ونفوراً فقد لا يمنعهم شيء من ان يتهموا السوريين بالتوحش والهمجية وأن ينسبوا اليهم كل فرية هم براء منها . من يمنعهم ؟ أضمائرهم وقد ماتت ؟ أقلوبهم وقد تحجرت ؟ أعواطفهم وقد اضمحلت ؟أأدمغتهم وقد نضبت ؟**

أإنسانيتهم وقد أمحلت ؟أنوابغهم المصلحون والأرض خلاء منهم الآن؟ لا . لا شيء يمنعهم وغداً يسجل التاريخ ان الولايات المتحدة العظمى قد سقطت من عالم الانسانية الأدبي كما سقطت فرنسا العظمى ، ولتكن الولايات المتحدة على ثقة من أن الدولارات مهما كثرت وفاضت فهي لا يمكنها أن تعمي بصيرة التاريخ " الذي أصدر حكمه العادل على الولايات المتحدة فقال سعاده :" **في الساعة التي أمضت الولايات المتحدة صك المصادقة على استعمار فرنسا لسوريا مع ما تعلمه بما يحل بسوريا من ويلات ذلك الاستعمار أمضى التاريخ حكمه وسقطت الولايات المتحدة سقوطاً أدبياً مخجلاً وستظل الولايات المتحدة ساقطة الى يوم يُغيّر فيه الأميركيون ما بأنفسهم** "

لقد كان سقوط دولة الولايات المتحدة من عالم الانسانية الأدبي بسبب فقدان المناعة الداخلية العقلية والنفسية، وفقدان هذه المناعة هي المؤشرالذي لا يخطيء في تشخيص المرض الوبيل الذي يؤدي الى السقوط المادي

بعد السقوط الروحي، وبالسقوط الروحي-المادي تسقط الحضارة الانسانية ولاتنفع كل الأدوية والمسكنات والمخدرات والمموهات والمضلّلات على الصعيد المادي ولا ندوات الندم وكثرة الدعاء واقامة الصلوات والابتهالات والاستغفارات والحلقات الروحية الصوفية على الصعيد الروحي . فما فات انقضى ومن مات لن يعود الى الحياة ووحدهم ذوو المناعة الروحية العقلية النفسية لديهم المناعة المادية الجديرة بممارسة البطولة الصراعية التي تقهر الصعاب وتتغلب على المحن وتستمر في الاستفادة من دروس الأزمنة ، وتتعظ بها وتنبه الناس الى طريق الحياة القويم . طريق الحقائق لا الخوارق . طريق الأفعال العظيمة التي تسبق وترافق الأقوال الحكيمة . طريق البناء الروحي السليم الذي يحفظ البناء المادي سليماً . طريق الارتقاء الانساني المادي - الروحي المتماسك والذي لا تخترقه الجراثيم والفيروسات والسموم فتضعف مناعته ، وليس للآفات والأوبئة طريقة للوصول اليه وتفتيته وتعفنه وتآكله من داخله .

لقد جاء يسوع الناصري وليس يسوع النصارى ليعلمنا أن البناء السليم يقوم على المحبة وليس على بث الكراهية وممارسة الظلم،وأن الكنائس تكبر بالقلوب الكبيرة المُحبة وليس بالحجارة الكبيرة .

وجاء محمد الصادق الأمين على خطى يسوع الناصري وليس محمد المسلمين ليدربّنا على اشادة البنيان المرصوص الذي يشاد بالرحمة وليس بالأحقاد والفتن ، وان المساجد تعمر بمكارم الأخلاق وليس بضخامة الأبنية والزخرفات وأعمدة الرخام .

وعقيدة العقائد الصالحة القومية الاجتماعية الانسانية تقول وتمارس بصدق وامانة الاخاء القومي الاجتماعي الانساني الحضاري فلا تنغلق بوطنية خانقة ،ولا تنعزل بقومية منغلقة ،بل تمارس وتقول وتحيا بقومية اجتماعية انسانية منفتحة على جميع الاوطان وجميع الأمم بفكر يُحييّ وينعش ويفتح آفاقاً لمحبة أوسع ،ورحمة أشمل وإخاءٍ أكثر حباً ورحمةً وانسجاماً وتعاوناً على الحق والخير والجمال بين الناس جميعاً على اتساع الكوكب الذي نعيش عليه

والذي هو نقطة انطلاقنا الى أي كوكب آخر تمكننا قدراتنا من الوصول اليه .

ان رواج قصة أو كذبة فيروس كورونا ليست سوى نوع اصطناعي مبتكر من علوم التضليل والتعمية الإعلامية وتخويف الناس بانتاج سموم تم تصنيعها في المختبرات الاميركية وغير الاميركية لتسويق تجاري لبعض أنواع الأدوية في الولايات المتحدة بمشاركة الحركة الصهيونية في صناعتها .

وتاريخ ابتكار الاساليب والوسائل وصناعة السموم واستخدامها لتصفية المعارضين والمهددين لثقافة الانانية ونهج المطامع الخصوصية اللانسانية حافل بهذه الابتكارات والصناعات.

فتدمير الحضارة والمدن الراقية في بلادنا في بعلبك وصور وصيدا وبيروت وجبيل وأوغاريت وقرطاجة وبابل واشور ونينوى وتدمر ودمشق وحلب وفي هذه الايام في وهان الصينية،والتخلص من رسل الحضارة وعباقرة

أمتنا ونوابغها وعظمائها من أليسار ونبوخذ نصر وزنوبيا ويسوع ومحمد وعلي بن ابي طالب والحسين وانطون سعاده هو عمل همجي توحشي يدل على النفسيات الأنانية الجشعة البغيضة الحاقدة على كل ما هو انساني واخلاقي كريم .

ان الكائنات الحيّة المنظورة وغير المنظورة ليست من خلق بشر بل من خلق القدرة الالهية التي أوجدت الحياة على الأرض ، وللكائنات الحّيّة فوائدها ومنافعها في اتزان وتوازن الحياة وسلامتها على هذا الكوكب . أما كل ما يستطيعه البشر هو اكتشاف وتركيب وتصنيع السموم المؤذية او المخدّرة او المعطلة للتوازن الحياتي وايجاد الاضطراب فيما بين الكائنات الحيّة .

والله الموجد لكل ما هو منظور وغير منظور لم يمنح الاميركيين وغير الأميركيين سلطته وسلطانه للتحكم بمصير البشر وسقوطهم ، بل ان من يتجاوز حدوده من البشر يسقط وينتهي دوره مهما كابروكذب ونافق وتستر.

فقديما استكبر فرعون أكثر من اللزوم فسقط هو ودولته . وتغطرس الاسكندر المقدوني واحتل بلادنا في عدة أشهر ليس لأنه قوي وقادر على احتلال البلاد بل لأن شعبنا خاف ولم يواجهه كما تجب المواجهة. والقرية الوحيدة التي واجهت الاسكنرر المقدوني وصمدت في وجه جيشه الجرار لمدة تزيد على ثمانية أشهر كانت قرية صور في جنوب لبنان التي كان عدد المقاومين فيها 120 مقاتلا صلبهم الاسكنر جميعهم وكان صلبهم أول صلب جماعي في التاريخ ، ولم يعد الى صوابه بعد جريمته ولم يتعظ بدرس مقاومتهم واجتاح الاسكندرية بدون قتال وبعدها عاد الى مدينة بابل واعلن نفسه الاهاً وأعلن بابل مدينته وعاصمة الدنيا بغطرسة ليس فوقها غطرسة. وبعد اعلان تجبره وغطرستة لدغته ذبابة وربما برغشة أصغر من ذبابة فأرددته ميتاً . وتجبر امبراطور روما حتى ذهب هو وامبراطوريته في الحريق . واستجهل الأعراب الذين نعتهم القرآن الحكيم انهم أشد كفراً نفاقاً بادعائهم الاسلام لرب العالمين زوراً فمسختهم جاهليتهم ورماهم توحشهم على هامش تاريخ حضارات الأمم .

وطغى العثمانيون المتوحشون باسلامهم المتوحش لا الاسلام الرحيم فانهار سلاطينهم وسلطنتهم العاتية ومن المستحيل أن تعود. وكذلك فعل المغول والصليبيون والبريطانيون والفرنسيون ولن تشذ امبراطورية الظلم الصهيواميركية عن مسار الدول البائدة المنخورة والفارغة من القيم الانسانية لأن أساس الملك الحق والعدل وليس الباطل والظلم.

ولذلك من الحكمة أن لا نستصغر أحداً فالقوي القدير يهب بعض قوته وقدرته لمن يشاء ، وقد وهب القوة للأعراب الجاهليين عندما كان فيهم شيء من الكرامة وبعد أن قوّم قناتهم النبي محمد ليمتحنهم فأساؤوا الاستفادة من الهبة الالهية ومن قدوة محمد لهم فذهبت ريحهم دون انذار برياحٍ عاتية سدت عليهم جميع ابواب الاستغفار ولم يسلم منهم الا أصحاب العقول الواعية ،والقلوب السليمة ، والضمائر الخيّرة الذين تحمّلوا الصعاب والمحن وثبتوا على طريق الحق والعدل ومهاجمة الباطل والظلم بصبر كبير .

والقدرة العظمى نفسها منحت الاميركيين ، حين كانت عندهم المناعة الداخلية والخارجية - الروحية والمادية والأدبية والانسانية حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه ، ولكنهم باستكبارهم وجشعهم ومطامعهم وجشع نفوسهم أساؤوا الى أنفسهم قبل يسيئوا لغيرهم فأسقطوا أنفسهم قبل أن يسقطهم غيرهم في مهوار الضعف والتآكل والتعفن وكراهية الناس لهم .

فالله خلق الناس بمحبة ورحمة ولا يريد بهم الا الخير ، أما أكثر الناس فأعماهمُ التكاثر وردوا على المحبة والرحمة والخير بالبغضاء والفتنة والشر ،واستصغروا أمثالهم من الناس فعاملوهم بالكراهية والظلم وكل انواع الأذى والضرر.

ونفوس بعض البشر الحاقدة لا يستغرب منها أن تنتج كل ما يسيء الى الناس من أفكار خبيثة ، ووسائل مؤذية ، واساليب مضرة ، وصناعة سموم مكروبية قاتلة .

ولذلك يجب أن لا نستبعد ان يكون فيروس كورونا هذه الايام من انتاج مختبرات حكومات الشر وأشرار العالم

وعلى رأس هذه الحكومات حكومة دولة الصهيواميركية . وغزواتها للشعوب الفقيرة، واجتياحاتها للدول الصغيرة ، وتدميرها لمقومات الأمم دليل لا يضحض على أن نفسيتها هي نفسية كارهة لكل ما هو انساني حضاري ، ولا أرى أي سبب أو حجة للدفاع عنها بل أرى أن جريمة الجرائم الدفاع عنها او عن أمثالها .

وكم كان مصيباً وصادقا الفيلسوف أنطون سعاده حين كتب في رسالته الى سليم صوي بتاريخ 10 آذار سنة 1942 هذا القول :

"الدفاع عن الدول التي غدرت بأمتنا ومزقت وطننا ووهبت شعوباً غريبة حقوقاً فيه هو أمر يطعن الإباء القومي ويجرح الروح القومية، ولا يُنتظر صدوره عن سوري قومي صحيح العقيدة إلا من باب الغلط ."

والعارالكبير هو الطعن بالمقاومين المدافعين عن حقوق أمتنا في الوجود والحياة وتقرير المصير،والطعن بكرامة أبناء الأمة البررة الذين دفعوا ويدفعون وسيستمرون يدفعون ثمن مواقفهم العزيزة آلاماً وعذابات ،ومطاردات

وسجوناً ، وتشريداً ومنافي ، وجراحات ودماء آلاف الشهداء .

ان المخرج الأفضل للخروج من هذا الوضع المبلبل والانتصار على فيروس كورونا الذي هو في الحقيقة سموم غازية مصنعة في مختبرات أشرار النفوس هو في الوعيّ وضبط الأعصاب ، وان الفضيلة الكبرى هي أن يتعاون الأخيار وشعوب الأخيار وحكومات الأخيار وأمم الأخيار في العالم على التنديد بأشرار الحكومات وحكومات الأشرار والتضامن الصادق في الجهاد من اجل الانقاذ وخاصة انقاذ شعوب تلك الحكومات والدول من اعتدآتها وأضرارها وسمومها المعدية .

والجهاد الذي نعنيه بحسب عقيدتنا ونهضتنا القومية الاجتماعية الانسانية ليس الجهاد الانفعالي الذي هو رد فعل بل الجهاد الذي عبّر عنه المعلم أنطون سعاده بقوله :

" الحرب هي كلمة التعارف عند القوميين الاجتماعيين والحرب الحاضرة لحركتنا هي ما قرره واضع عقيدة

النهضة منذ البدء: أن تكون في الداخل أولاً لتوحيد الأمة وانقاذها من المفسدين والمقلقين والمنافقين والثرثارين والسفسطائيين وجعلها جبهة واحدة متماسكة متراصة تجاه الأعداء الخارجيين كائناً ما كان جنسهم وأياً كان مصدرهم ."

وبانتصارنا في هذه الحرب المقدسة تظهر مناعتنا الداخلية والخارجية في الروحية والعقلية والنفسية والبناء الثقافي التنظيمي الفلسفي الاجتماعي الاقتصادي السياسي العملي الاداري الفني السليم الذي يؤهلنا ويمكننا من التخلص من كل فيروس سمومي فنساعد غيرنا من الأمم سواء كانت من الاصدقاء او الاخصام أو المنافسين او الاعداء على الخلاص من كل ويل،والتحرر من كل فكر بغيض لايجاد العالم الانساني الأفضل والحياة الانسانية الفضلى والقيم الانسانية العامة المُثلى فتكتسب الانسانية المناعة الداخلية والخارجية وتتبدد الفيروسات الروحية والمادية وسمومها.

مفهوم العقل عند أنطون سعاده
ليس كما عند غيره

استلمت عدة تعليقات على المقال الذي كتبته تحت عنوان

" ليس كل كلامٍ مقبول حتى وان كان كلام فلاسفة " من عدد من الرفقاء والاصدقاء يدافعون في تعليقاتهم عن الفيلسوف ابن رشد . بعضهم يعتبر : **" أن اللسان هو أهم اداة ابتكرها العقل ماتت حين قُدست "** ويعني تقديس اللغة التي تخرج من اللسان .

و تعليق آخر كان يتمنى عليّ :

" أن أقرأ شيئاً عن ابن رشد قبل أن أعلق على مقولة مجتزأة من مجمل أفكاره في مبحث العقل والذي استطاع بأفكاره ان يحرك اوربا طيلة اربعة قرون بنشاط فلسفي مهد للنهضة الاوربية ... وأمتنا والعالم العربي والاسلامي لانهوض ولانهضة لهم الاباعتماد العقل كأداة للمعرفة"

وتعليق يقول : " **لايمكن ياصديقي أن تنفي عن أي ايديولوجية امكانية خضوعها لقانون الخير والشر ... وأن بن رشد على حق ، ولولا أفكار ابن رشد وما نقله عن الفلسفة اليونانية وتعليقاته وشروحاته لما خرجت أوروبا من عصور الظلام ، العصور الوسطى ، التي كانت الكنيسة هي الحاكم المطلق باديولوجية دين زرع الارهاب والقتل والجهل والتخلف رغم أنه كان يوماً "دين المحبة" ... وأن التاريخ علّمنا أن الدين ، أي دين، سلاح فتاك ووبال على المجتمعات عندما تتبنى ايديولوجيتة مجموعات بشرية جاهلة ، عكس الايمان الذي هو فردي ويمكن أن يكون خير لأنه لا يعتمد في مفهومه على ايديولوجية بعينها . "**

وتعليق آخر يقول انه"**يحب الاستطرادات التي أقدمها لكن ما قاله ابن رشد ويقصد الديانات الابراهيمية وخاصة المحمدية صحيح** " وتعليق آخر جاء فيه :

" رفيقي يوسف وأنت في المغترب تطل علينا بفكرك المرتكز على فلسفة سعاده في تعريف وتوضيحك لمفهوم

الأديان أبدعت حين شرحت مقولة ابن رشد وحرضت على اعتماد الدين العقل للاضافة الى ما تراكم من معرفة عند الأجيال " .

الشكر لجميع أصحاب التعليقات

استهل كلامي بتقديم الشكر والتقدير والاحترام لجميع الرفقاء المذكورين لتحملهم عناء قراءة مقالي وتعليقاتهم عليه ومشاركتهم في تبادل الآراء ووجهات النظر والاجتهاد في التصحيح والتصويب بهدف الوصول الى الرؤية الأوضح والانفع ، ولكني أحب أن أوضح أن مقالي في الحقيقة لم يكن مقالاً عن العقل ومفهومه وأهميته في الحياة،ولا دراسة عن مفهوم العقلية في شعب من الشعوب أو أمة من الأمم .والقصد لم يكن النيل من هيبة الفيلسوف ابن رشد وتسفيه مقولته في العقل وقيمته كفيلسوف ، وانما القصد كان التوضيح وتعيين وجهة الدين وتجنب الاطلاق والتعميم . والذين يخلطون بين مفهوم العقل ومفهوم العقلية فاتهم أن العقل شيء والعقلية شيء آخر .ولست في مجال وضع دراسة عن العقل أو عن العقلية وان كان المفهومان

متلازمان،بل ان الرداو المقال الذي كتبته لم يكن عن مفهوم العقل بل كان عن مفهوم الدين الذي يمكن أن يعبّرعن اتجاهين في الحياة الاجتماعية الانسانية بعد التوضيح والانطلاق من الوضوح الذي يساعدنا على فهم الأمور والاشياء التي تساعدنا في حياتنا وتخرجنا من من حالة الفوضى والبلبلة التي تعيشها أمتنا . ولذلك ، ميزت بين مفهومين بعد تعريف وتحديد نوعي الدين اللذين هما : دين خيرالانسان - المجتمع الذي ينفعه في النمو والرقي والتسامي ، ودين شر الانسان - المجتمع الذي يؤذيه ويعطل نموّه ويقهقره ويؤدي به الى التخلف والانحلال والتلاشي .

وبناء على ما تقدم أحب أن أضع بعض الأفكار المهمة قبل البدء بالرد الذي اراه واجبا . ومن هذه الأفكار المهمة هذه الأفكار :

الدين السليم الإلهي يقرّ مبدأ أن يختار الإنسان بملء حريته اتجاهه والمصير الذي يريده لنفسه ولا يتعرّض لأي عقيدة تعمل لخير المجتمع وتشريف الحياة فيه.

لا يوجد أي تعارض بين أن يكون للإنسان - الفرد دين إلهي ودين قومي اجتماعي أي عقيدة دينية إلهية وعقيدة دنيوية قومية اجتماعية ما دامت الغاية من كل منهما خير الفرد وخير المجتمع.

الدِّين نوعان: دين خير الإنسان - المجتمع الذي ينفعه في النمو والرقي والتسامي، ودين شر الإنسان - المجتمع الذي يؤذيه ويعطّل نموّه ويقهقره ويؤدي به الى التخلف والانحلال والتلاشي.

لما كان الدين مظهراً ثقافيًاً إنسانياً، فإن خيره أو شره غير متأتٍ من الدين بل متأتٍ من رقيّ أو تخلف الإنسان وتحميل الدين وزر التخلف هو هروب من تحمّل المسؤولية والقيام بواجب النهوض والتخلص من التخلف.

الثقافة الدينية الفضلى هي التي تؤدي الى وحدة مجتمع - الأمة روحيةً وعقليةً ونفسيةً وكياناً روحياً - مادياً أي مدرحياً.

الثقافة تتبع المجتمع في الرقي والتخلف

وبناء على ذلك ، نرى ان للانسان- المجتمع النامي الراقي له ثقافته النامية الراقية وللانسان- المجتمع المعطل نموه له ثقافته المتخلّفله. وبما أن الدين دين الانسان ولا وجود لدين الا للانسان ، فان الدين تابع والانسان متبوع . فاذا كان الانسان-المجتمع ناميا متطورا راقيا كان دينه على مثاله

نامياً متطوراً راقياً . أما اذاا كان الانسان- المجتمع متخلفاً متقهقراً مغموراً بالخرافات ، فان دينه حتماً هو دين تخلف وتقهقر وخرافة .

ولهذا ارى في نموّ ونضوج الانسان-المجتمع خيراً ،وفي تخلف الانسان- المجتمع وتقهقره شراً.ولما كان الدين مظهراً ثقافيًاً انسانياً، فان خيره أو شره غير متأتي من الدين بل متأتي من رقيّ أو تخلف الانسان الذي انتج الدين. وتحميل الدين وزر التخلف هو هروب من تحمّل المسؤولية والقيام بواجب النهوض والتخلص من التخلف . فاذا كان الانسان ذو روحية خيّرة ، وعقلية سليمة ، ونفسية جميلة ، وعقل واعي يميّز بين الحق الذي ينفعه والباطل الذي يضره، وبين الخير الذي يريحه والشر الذي يقلقه فلا يمكن لثقافة دينية شريرة أن تضلله وتعميه عن صلاحه وخيره .

المسألة المهمة هي مسألة ثقافية والدين ثقافة . والثقافة نوعان : ثقافة تنوير وتعليم وتربية وتأهيل تنفع ، وثقافة تعمية وتجهيل وطقوس وترسيخ أعراف وعادات وتقاليد تخدير وتعطيل وبث خرافات وأوهام تُضل وتؤذي .

أما الثقافة التي تنفع فهي ثقافة الانسان ـ المجتمع التي تتسع الى رحاب قومية مجتمع الأمة ، أو بتعبير آخر التى تركّز على ترسيخ الثقافة القومية ـ الاجتماعية المعممة التنوير على مجموع أبناء المجتمع في جيلهم الحاضر الممهد طريق التنوير أمام الأجيال الأتية ،والى جانب ذلك ثقافة نهضة الأمة الانسانية المندفعة بثقافتها الانسانية الى الأرقى والساعية كما يقول المعلم انطون سعاده في كتابه (الصراع الفكري في الأدب السوري) الى" **طلب الحقيقة الكبرى لحياة أجود ، في عالمٍ أجمل ، وقيمٍ أعلى** " حيث يتحقق بهذا السعي ايجاد الانسان-العالمي المركب من تفاعل نهضات الأمم الراقية الحضارية الانسانية .

فالثقافة الدينية التي تساعد على تنوير الفرد الانساني ذكراً كان أو انثى وتوعيته ليعي أن وجوده ما كان بالانعزال بل بالاجتماع في المجتمع، وان شخصيته الفردية لا تتحقق خارج المجتمع بل في المجتمع ، وان بقاءه ومصيره حتى الفردي لن يكون خارج المجتمع بل في المجتمع الباقي بقاء الأجيال . وأن الفرد الذي هو بحد ذاته مجرد امكانية

اجتماعية هو في الحقيقة امكانية اجتماعية انسانية فاعلة في المجتمع وغير فاعلة بل متلاشية خارج المجتمع.

وعلى أساس هذا الوعيّ يدرك الانسان - الفرد أنه خلية حيّة في الانسان- المجتمع وليس خارج الانسان-المجتمع. وكمال الانسان- المجتمع وتمامه هو انسان- مجتمع الأمة وليس انسان- مجموع أفراد وفئات .وان الثقافة الدينية الفضلى هي التي تؤدي الى وحدة مجتمع - الأمة روحيةً وعقليةً ونفسيةً وكياناً روحياً- مادياً أي مدرحياً .

مفهوم الدين عند أنطون سعاده

وبهذا المعنى يقول العالم الاجتماعي أنطون سعاده في كتابه العلمي الاجتماعي :

" نشوء الأمم " في الفصل السابع :

" اذا مثل الدين وحدة العقيدة في شعب كان من العوامل على تقوية التجانس الداخلي الروحي فيه . وكلما كان الشعب متأخراً في الارتقاء الفكري الفلسفي كلما كان الدين أفعل في السيطرة على العقلية . الحقيقة أن الدين

في أصله لا قومي ومنافي للقومية وتكوين الامة . لأنه انساني وذو صبغة عالمية " .

ان نعت أنطون سعاده للدين انه انساني وذو صبغة عالمية كلام مهم يجب تدبره بما يستحق .

وهذا صحيح بالمطلق لأن التأخر في الارتقاء الفكري الفلسفي في شعب من الشعوب يجعل الشعب بسيطاً ساذجاً ليّناً عاطفياً سريع التأثر بالتآويلات المباشرة والأمور البسيطة التي لا تحتاج الى جهد عقلي لفهمها .

ويضيف سعاده على ذلك بقوله :" **ولكن الدين،الهياً كان أوغير الهي . لم يشذ عن قواعد الشؤون الانسانية ولم يخرج على مقتضيات نوع الحياة البشرية وحاجاتها المتباينة او المتقاربة .** "

ويقول أيضاً في الفصل نفسه :" **ان الدين واحد ولكن الأمم متعددة . وفي احتكاك الأمم بالأمم تتمسك كل واحدة بكل عقيدة أو بأية عقيدة .**"

الى أن يقول " **ان الدين من الوجهة العقلية فهو نوع من أنواع الفلسفة في تعليل مظاهر الكون وتقدير نهايته ومصير النفس البشرية** "

وبما ان الأمم متعددة وفي احتكاكها فيما بينها تتمسك كل واحدة من هذه الأمم بالعقيدة التي تناسبها، فان المجتمعات كما قال عنها سعاده : " **أن في المجتمعات الانسانية نزعة الى اكساب العقائد العامة صبغات والواناً وأذواقاً من خصوصيات شخصياتها . فكل مجتمع يجب أن يرى نفسه وشؤونه الخصوصية في معتقداته ومذاهبه** "

لقد ارادت بحسب قول سعاده :

" **الجامعة الدينية أن تحول دون نشوء الأمم ولكن الأمم عدّلت الدين ليوافق نزعاتها القومية وبهذا المعنى صار الدين ويصيرعنصراً من عناصر القومية.وفي الأمم التي تتعدد فيها الأديان أوالمذاهب تكون القومية الدين الجامع ويعود الدين الى صبغته العامة وعقائده الأساسية المتعلقة بما وراء المادة** "

نستخلص من كل ما تقدم أن عقيدة القومية الاجتماعية هي الدين الجامع لأبناء الأمة،الموحّد الأمة والمنشيء روحها القومية ووجدانها الاجتماعي الواحد . وهذ هو دين خير الأمة وحقها وجمالها. وشرط دين الخير في هذه الحالة ان يكون عنصراً قوميا لا يتضارب مع وحدة الأمة وتكوين روحيتها القومية الاجتماعية الانسانية .

الوجدان الاجتماعي أساس الدين المدني

وقد كان العالم الاجتماعي أنطون سعاده واضحاً تمام الوضوح وبليغاً تمام البلاغة في كتابه نشوء الأمم في التعبير عن الدين الخيّر لأمتنا حين قال :

" ما دمنا قد بلغنا حد الوجدان القومي الذي هو أبرز الظواهر الاجتماعية العامة العصرية فقد بلغنا هذا الدين الاجتماعي الخصوصي الذي أعطى الكنعانيون فكرته الأساسية للعالم ونُعت في بعض الظروف بالخديعة الكنعانية أو الاثم الكنعاني "

وبهذا يسهل علينا فهم حقيقة القول:

" ان العالم شهد أديانا تهبط من السماء الى الأرض أم االيوم فيشهد دينا جديدا يصعد من الأرض الى السماء "، ويتم الوضوح التام بين معنى الدين الالهي والدين القومي الاجتماعي الانساني وعدم التضارب بين الدين الالهي **الذي** هو :

" من الوجهة العقلية نوع من أنواع الفلسفة في تعليل مظاهر الكون وتقدير نهايته ومصير النفس البشرية "

وبين الدين القومي الاجتماعي الانساني الذي يعني كما عبر عنه سعاده في كتابه نشوء الأمم :

" يقظة الأمة وتنبهها لوحدة حياتها ولشخصيتها ومميزاتها ولوحدة مصيرها . "

لا تضارب بين الدين الالهي والمدني

ويظهر الخيط الفاصل الواصل بين الدين الالهي والدين القومي الاجتماعي ، ويظهر أيضاً بوضوح جلي اتجاه الدين الالهي واتجاه الدين القومي كما تظهر وجهة التكامل

والهدف بين الأثنين الذي هو تشريف الحياة الانسانية في توطيد قواعد التحابب والتراحم والتآخي.

وفوق ذلك يظهر بوضوح التناغم والتكامل بين مفهوم الدين الالهي السليم ومفهوم الدين القومي الاجتماعي الصحيح في النظرة الى الحياة والكون والفن التي عبّر عنها سعاده بقوله :

"العقيدة القومية الاجتماعية،لم تتعرض للدين وعقائده وللعقائد الدينية ، التي غرضها خلود النفس بعد ارتحالها من هذه الدنيا في مقامين مختلفين : مقام النعيم ومقام الجحيم ، فمن اراد النعيم ابتدأ ممارسة الايمان الذي يعتقد أنه يوصله اليه وهو بعد في هذه الدنيا فيهيء بهذه الطريقة خلوده في النعيم ، ومن أراد الجحيم ابتدأ يمارس المعاصي والكفر ، فلا المؤمنون يذهبون الى الجحيم بكفر الكافرين، ولا الكافرون يذهبون الى النعيم بايمان المؤمنين ،وأما الذين لم يؤمنوا ولم يكفروا ، فالبعض يقولون أنهم يذهبون الى الجحيم ،والبعض يقولون أن حساب الله يقرر لكل واحد

منهم حسب أعماله ان خيراً فخيراً وإن شراً فشراً ، وما دام الحساب بيد الله ، فلنخفف قليلاً من غلوائنا فلعل الله يريد أمراً غير ما يريد عباده .

والدين نفسه اذ يجعل قاعدة الحساب يوم الحشر أو يوم الدينونة،هو نفسه يقر هذا المبدأ،مبدأ أن يختار الانسان بملء حريته اتجاهه والمصير الذي يريده لنفسه. ومن هذه الوجهة نرى أن لنا نظرة خاصة ليس فقط في الدين من حيث هو سياسي ، من حيث هو مؤسسات ، وليس فقط في هذه الناحية بل في الدين أيضاً من حيث هو اتجاه ديني ونظرة الى الحياة والكون والفن . "

والدين السليم الالهي الذي يقر مبدأ أن يختار الانسان بملء حريته اتجاهه والمصير الذي يريده لنفسه لا يتعرض لأي عقيدة تعمل لخير المجتمع وتشريف الحياة فيه .

نصل الان الى انه لا يوجد أي تعارض بين أن أن يكون للانسان- الفرد دين الهي ودين قومي اجتماعي أي عقيدة دينية الهية وعقيدة دنويوية قومية اجتماعية ما دامت الغاية من كل منهما خير الفرد وخير المجتمع . دين الهي يولّد

في نفسه الطمأنينة والراحة بعد رحيله عن عالم الوجود في رحاب الهٍ قدير محب رحيم عادل يؤمن به وبقدرته ومحبته ورحمته وعدله ،ودين قومي اجتماعي يحضنه في هذا الوجود في مجتمع هو الرحم الذي ولد منه والحضن الذي تتوفر فيه وتتحقق كل آماله وأمانيه في الحياة والمآلالذي يحفظ مآثره وانجازاته الدنوية ، والذكرى الطيبة التي تخلد في الوجود بخلود المجتمع .

الوضوح نهج المدرسة القومية الاجتماعية

نحن في نهج مدرستنا العقلية نقدّس الوضوح اذا كان هناك من تقديس . والتقديس ليس عيباً لأنه يعني الدائم على مدى الأيام والسنين. ولأن الوضوح يعني الجلاء الذي يهدي الى معرفة الحقيقة التي لا تقوم الا بتوفر شرطيها : الوجود والمعرفة .

والحقيقة في مفهومنا هي قيمة انسانية كبرى دائمة لنا ومقدسة بديمومتها. فكل وجود ليس واضحاً وجلياً لنا ولا معرفة لنا به ، لا نعتبره حقيقة وان كان حقيقية لغيرنا من

الكائنات الأخرى غير الانسانية لأن الحقيقة بالنسبة لنا هي قيمة اجتماعية انسانية اي حقيقة انسانية .

لا نستطيع أن نجزم بالاعتراف بحقيقة شيء الا اذا كان موجوداً في الأصل وتمت معرفتنا له فاعطيناه قيمة انسانية بمعرفتنا له وهذا يتفق مع قول سعاده :

" في العقائد التي تمت إلى الإنسان الحر بصلة لا يمكن الاستناد إلى أي قول استبدادي مطلق لتقرير حقيقة إنسانية لها علاقة بالإنسان المجتمع . فلا بد لقيام الحقيقة من شرطين أساسيين: الأول الوجود بذاته أي أن يكون الشيء موجوداً. والثاني أن تقوم المعرفة لهذا الوجود . والمعرفة هي التي تعطي الوجود قيمة لا يمكن أن تكون له بدونها "

اسباب نهوض وتخلف المجتمعات

عندما نصل الى هذا المستوى العالي من الوضوح والجلاء يسهل علينا فهم وادراك كيف تنهض الأمم وكيف تتخلف . تنهض بيقظتها ووعيها فتختار كل ما يناسبها وينفعها

بالمعرفة ، وتتخلف بخمولها وتخاذلها وتحسب بجهالتها كل ما يضرها نافعاً ومفيداً . والشعوب الاوروبية التي نهضت لم تنهض لا بفلسفة ابن رشد وان استنارت ببعض أقواله ولا بفلسفات غيره بل نهضت باستعدادها وامكانياتها ومؤهلاتها وجهادها . وفي مقال للمعلم سعاده عنوانه :

" حق الصراع هو حق التقدم " قال فيه :

" إن الأمم التي هي اليوم أمم قوية كبيرة لم تكن كذلك من أول وجودها بل صارت بجهادها وتغلبها على الصعوبات والظروف المؤاتية والفرص السانحة، وبسعادة الحظ أحياناً،وبالحروب الاستعمارية وبالثورة الصناعية والاقتصاد القومي فهل يجب أن يقف التطور عن فعله وأن يجمد العالم عند الحد الذي تريده الأمم والدول العظمى؟وهل يجب أن تحرم الأمم الثقافية التي كانت عظيمة في الماضي كالأمة السورية من العودة الى عظمتها من أجل المحافظة على السلام الذي ينعم بخيراته غيرها وتشقى بحرمانه هي من الخيرات التي هي حقها وجزاء انتصارها ؟ "

وبناء على ما تقدم ، وبالرغم من ان سعاده وضع فلسفة عملية وليس فلسفة تاملية لم يصل الى وضع مثلها اي فيلسوف آخر في التاريخ من الكمال والتمام والشمول فقد قال في جلسة 14 آب سنة 1948 :

" إن الذين حولنا يقولون انه ليس في الحزب من شخص مفكر عامل سوى الزعيم . وانه في حال غياب الزعيم تنشل حركة الحزب . ان هذه الحالة لا تعطي الحزب القوة والثقة الجدير بهما . إن الزعيم لا يريد أن يرى نفسه المفكر الوحيد في الحزب ، وأن يقال ان الحزب لا يساوي شيئاً بدونه "

فلسفة أنطون سعاده عملية صراعية

وقال أيضاً

"لاأريد لكتبي ان توضع على رفوف المكتبات "بل أسس فلسفة حياة جديدة سورية قومية اجتماعية وصفتُ حقيقتها في مقال نشر تحت عنوان " فلسفة الحياة".

في 5 أيلول سنة 2001 أنها : فيلسوف، ونظرة شاملة ، وتلامذة هم جنود تحقيقها على الشكل التالي :

" فيلسوف نابغة عبقري تفلت من حدود الزمان والمكان فوصل الماضي الأصيل الرائع بالحاضر النهضوي الأروع فكان فيلسوفاً وقائداً وقدوة للمستقبل ."

" ونظرة شاملة الى الحياة والكون والفن ، تناولت المسائل الكبرى في الوجود بتعاليم فلسفية راقية منبثقة من نفسية خيّرة جميلة، آفاقها آفاق العظمة ، اشتملت على حقيقة أساسية صالحة لانشاء عالمٍ جديدٍ من الفكروالشعور، فكان هذا العالم فوق العوالم الماضية، ودرجة لا يمكن أن يكون ويقوم بدونها أي عالم تطوري أجد آخرالا على أساسها "

"أما تلامذتها الجنود فهم الذين فعل فيهم الحافز الروحي المستمد من فلسفة الحياة الجديدة هذه ، وأدركوا المثال الأعلى الذي تشتمل عليه هذه النظرة الجديدة ، فكانوا أبناء وبنات الحياة الجديدة ، وصانعي الحاضر الجيّد والمستقبل الأجود ، وكانوا الكائن الفلسفي الحيّ المؤهل لتحقيق بعث نهضة الأمة ، وحمل رسالة الهدى الى الأمم والشعوب "

مصدر فلسفة سعاده خطط النفسية السورية

ان هذه النظرة لم تشذ أبداً عن خطط النفسية السورية الحضارية الراقية ، ولا رسالاتها السابقة الدينية الالهية الماورائية والوجودية الدنيوية التمدنية بل أوجدت نهضة تستمد روحها من مواهب الأمة السورية وتاريخها الثقافي السياسي القومي غير متنكرة لأي حق وخير وجمال اشتملت عليه تلك الرسالات فجعلت من الرسالتين الدينيتين المسيحية القائمة على المحبة والمحمدية القائمة على الرحمة ديناً واحدا برسالتين تدعوان الى تمجيد الهٍ واحد محبٍ رحيمٍ جعل الناس أمماً وشعوباً ليتعارفوا ويتراحموا ويتبادلوا المحبة بينهم كما يتآخى أبناء كل امة فيما بينهم تآخيا قومياً اجتماعياً هو الأساس المتين الذي يبنى عليه التعارف والعلاقات الانسانية بين جميع امم الانسانية على كوكب الأرض .

فاذا قصّر رجال الدين في فهم أغراض الدين وخلطوا بين **" قواعد الشؤون الانسانية ومقتضيات نوع الحياة البشرية وحاجاتها المتباينة او المتقاربة التي لم يشذ عنه**

وبين تعليل مظاهر الكون وتقدير نهايته ومصير النفس البشرية " فان هذه الفلسفة الكلية الشاملة لا تحكم على الرسالات الدينية التي قامت على المحبة والرحمة بالبطلان المطلق ولو قصّر واخفق المتدينون المؤمنون بهذه الرسالات في فهمها والعمل بها لأن قولها بالاخاء القومي الاجتماعي الجامع والموحد للمحبة والرحمة وصراعها في سبيل الاخاء القومي الاجتماعي لا ولن يرضى بذلك . وكم كان أديبنا الكبير جبران خليل جبران مصيبا عندما قال : **ويل أمة كثرت فيها الطوائف وقلّ فيها الدين "**

واضح وصحيح أن سعاده قال :

" ان العقل في الانسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي،هو موهبة الانسان العليا.هو التمييز في الحياة. فإذا وضعت قواعد تُبطل التمييز والإدراك ، تُبطل العقل، فقد تلاشت ميزة الانسان الأساسية وبطل أن يكون الإنسان إنساناً وانحط الى درجة العجموات المُسيَّرة بلا عقل ولا وعيّ ."

ولكن الانسان الذي عناه سعاده هو الانسان- المجتمع - الأمة ، والامة لها تعريف وهوية ،والعقل البشري ليس عقلاً مطلقاً كما عند ابن رشد وغيره من فلاسفة العقل ، بل العقل اليشري في نظرة أنطون سعاده المادية الروحية القومية الاجتماعية هو عقل مركّب من عقول مجتمعات الأمم . والعقلية البشرية هي أيضاً عقلية مركّبة من عقليات الأمم .

مفهوم العقل عند سعاده عقل انسان- مجتمع

وهذا ما كتبه سعاده عن العقل البشري الذي هو البشرية في مجلة المجلة في سان باولو في البرازيل في نيسان سنة 1925 تحت عنوان:

" العقل البشري هو البشرية"

"ان الأمم والشعوب متى كانت منفردة،أي معتزلة الواحدة منها عن الأخرى ،لا يمكن أن تتالف منها وحدة تُسمى

"البشرية" أو "الآنسانية" على الاطلاق فالانسانية وتطورها باعتبار انها تركيب كامل لا يتم الا اذا كانت اجزاؤها أو الأمم التي تكوّنها مترابطة ترابطاً تاما بتلك الواسطة الاساسية التي تُسمى العقل البشري .

فالعقل الانساني هو الانسانية كلها متى كانت اقسامه على اتصال بعضها ببعض بما يطلق عليه اسم افكاراو خواطر تسير بين الأمم كلها .

فاذا لم يكن ذلك ، بطل ان يكون هناك انسانية بمعناها العصري ، واقتصرت لفظة الانسانية على التعبير عن الانسان تمييزاً له عن الحيوان .

ولا يتسنى لأجزاء العقل البشري ان تكون على اتصال بعضها ببعض الا اذا توفرت لها وسائل التفاهم التي تحمل الى العقل السوري أو العقل المصري فكر العقل الانكليزي او الالماني مثلاً .

لا نظن انه يوجد أمة ترضى اعتزال العالم لو خُيِّرت ، أو تتمكن من ذلك اذا عقدت النيّة عليه .

بناء عليه ، كان واجب كل أمة أن تُسهّل وسائل التفاهم بينها وبين الأمم الأخرى الغريبة عنها ، وبناء على هذه النظرية كان واجب الأمم الناطقة بالضاد أن لا تُقصّر في التفاهم مع الأمم الأخرى . "

هذا هو مفهوم العقل عند سعاده.عقل قومي اجتماعي معيّن بكل مجتمع وليس عقل مبهم مطلق غير معيّن بمجتمع معيّن.المجتمعات القومية متعددة والعقول تتبع مجتمعاتها. فاذا توحدت العقلية في مجتمع من المجتمعات كان العقل القومي الاجتماعي عنصراً أساسيا في وحدة المجتمع.

المجتمعات متعددة والثقافة تتبع مجتمعاتها فاذا توحدت الثقافة والدين ثقافة صار الدين عنصرا مهماً في وحدة المجتمع . ويحصل عكس ذلك عندما تتضارب العقليات وتتعادى الثقافات الدينية ويؤدي التضارب والعداوات الى تخلف المجتمع والتفتت والتقهقر،وبحصول هذا التضارب والتنافر ، لا ينفع المجتمع لا مفهوم العقل عند ابن رشد ولا مقولات العقل عند غيره ، ولا مفاهيم وخزعبلات من يدعي مراءاةً ونفاقاً الايمان برسالة المسيح ورسالة محمد

اللتين وحدت بينهما رسالة الاخاء القومي الاجتماعي وجعلت منهما دين الحياة السورية الجديدة التي تمجّد الله المحب الرحيم الذي لا يرضى لأبناء أمتنا الا حياة الحق والخير والجمال والتقدم والرقي والتسامي .

لا يمكننا أن نربح الأرض ونحن نقتتل على السماء .

لا خير ولا إرتقاء بلا أرض .

والأذلاء يضمحلون أمام الأعزاء ،

والذين يكسبون الأرض يُهلكون الذين لم يعرفوا أن يحافظوا عليها .

الوصول الى السماء يقتضي ارتقاءً لا إنحطاطاً .

السماء بالعز لا بالذل ،

فصونوا بلادكم عزيزة واحفظوا أرضكم ففيها السماءُ والخلود .

أنطون سعاده

القومية الاجتماعية
فلسفة العولمة الانسانية الراقية

قوام كل فلسفة :

فيلسوف وقضية ومقبلون على فلسفته

كل دعوة او رسالة مهما كانت طبيعتها دينية اومدنية تتطلب من الداعي او الرسول ان يكون قدوة للمدعوين في فهم الدعوة، وقدوة في العمل على تحقيقها،وقدوة في الممارسة على تنمية وترقية مفاهيمها،وقدوة في التضحية في سبيل انتصارها. وبقدراقتناع الجماعة الموجهة لها الدعوى بأن في انتصارها تحقيق مصالحها في العيش الكريم ،وضمان تلك المصالح يُقبل أفراد الجماعة على الدعوة بقوة وحماس ونشاط ويتنافسون ويتسابقون في العمل والجهاد والتضحية من أجل انتصارها بغض النظر عن المصاعب والمصائب والتضحيات التي يتعرضون اليها.فاذا توفرت في الداعي

هذه الصفات كان أهلاً للقيادة وجديراً بطاعة المدعوين ومنحه الثقة المطلقة والاحترام الكامل ليكون على رأس مؤسسة الدعوة تشريعاً وتنفيذاً وقضاء وقائداً حكيماً يقود أمته الى النجاح والفلاح والنصر .

وفي تفاعل صفات القائد وميّزاته مع قناعة الجماعة بصحة الدعوة، وبروز الحماس لها ، والاستهانة بكل صعب في سبيل تحقيقها ، والتنافس في الجهاد ينشأ نظام اجتماعي سياسي يقوم على المبدأ الديمقراطي الذي أطلق عليه المعلم أنطون سعاده :

"مبدأ الديمقراطية التعبيرية" التي تقوم على وعيّ الجماعة،وايمانها القائم على الوعيّ والاقتناع،واحساسها أن صاحب الدعوة صادق في دعوته نيةً وقولاًوتصرفاً وعملاً وجهاداً وعطاءً، وفوق ذلك شعورها العميق ان صاحب الدعوة محبٌ لجماعته،عاشق لتوعيتها ونهوضها ومؤمن بجمال نفسية جماعته الى حد الاستشهاد في سبيلها

.

زعامة أنطون سعادة ديمقراطية تعبيرية بامتياز

عند هذا الحد تنجبل نفسية القائد الجميلة المؤمنة بجمال نفوس مريديه وتتوحد ،وتنشأ الشخصية الاجتماعية الجديدة ، وتتوحد بنظرته الى الحياة والكون والفن نظراتهم فيتجلى مبدا الديمقراطية التعبيرية بأجمل مضامينه وأبهى مظاهره مما جعل المعلم سعاده يقول : **" إن زعامة الحزب السوري القومي الاجتماعي هي أصح تعبير عن الديمقراطية. إن هذه العقود الثنائية بين صاحب الدعوة الى القومية السورية وبين المقبلين عليها وتكريسها بالقسم الحزبي الواضح الصريح، لهي الدليل العلمي الملموس للديمقراطية بمفهومها العلمي المختص . "**

ويضيف على ما تقدم هذا القول :

"ما هي الديمقراطية ؟ أليست الاختيار بموجب الارادة الحرة المطلقة بين القبول أو الرفض لأمر من الأمور ؟ " أليس قبول الآلاف لهذه الزعامة على هذه الأسس من الذين أصبحوا أعضاء في هذا الحزب هو أكبر استفتاء

شعبي يشهد على ممارستهم الأصول الديمقراطية في الاختيار ؟ "

بهذا الوضوح يتجلى المفهوم الديمقراطي التعبيري وتضح قيمة قول سعاده الراقي المعبّر حين قال:

"لم آتكم مؤمناً بالخوارق بل بالحقائق التي هي أنتم ".

هذه هي الديمقراطية : اختيارٌ حُرٌ بعد اقتناع بقضية ، وارادةٌ حرّةٌ مطلقة تقبل أو ترفض بعد معرفة موضوع ، وتتجه أو تحجم عن الاتجاه بعد فهم اتجاه ، وتُطيع وتلتزم بأوامر من تراه قدوة يقودها للسير في الطريق الأفضل أو تسفّه وتتمرد وتحارب من تراه يبيع الشرف بالسلامة والعز بتجنب الأخطار فيدفع الذين وثقوا به ويخدعهم بأقواله الى الهاوية لانقاذ جسدٍ بالي .

الجماعة الواعية جماعة "النحن" وليس مجموع " الأنا "

ففي حال وُجد الفيلسوف الراقي الذي ينطلق من الماضي الجميل ويصله بالحاضر الأجمل متجهاً ومخططاً لمستقبل أكثر جمالاً بكشف قضية عظمى لبنات وأبناء الحياة

جذبهم اليه بعظمة القضية فاختارته كل واحدة منهن وكل واحد منهم بالارادة الحرة وليس بالاكراه ، وبالمعرفة المقنعة وليس بالاغواء ، وبالحكمة النافعة العامة الدائمة للجميع وليس بالمنفعة الخاصة الآنية التي ترضي فرداً او بعض أفراد فتنشأ عند هذا الحد وهذا المستوى الجماعةُ الواعيةُ المنظمةُ النظامية التي تعرف ما ينفعها في الحياة وتعرف ما يؤذيها فتختار بمعرفتها النافع وتتجنب المؤذي وتقبل الصالح وترفض الطالح ولا تريد في الحياة الا ما يعبّر عن ارادتها الاجتماعية الانسانية التي وحّدت شخصيات افرادها في"**وحدة جماعة (النحن)**" الواعية الجامعة الموحّـدة والناهضة الى مثالها الأعلى وليس في " **فرديات مجموعات (الأنا)** " الهائمة المُفرّقة المتنافرة فيما بينها والهابطة في مهاوي التلاشي .

مقومات فلسفة الحياة

ان فلسفة الحياة الراقية مثلثة الضلاع متكاملة قوامها :
فيلسوف عبقري نابغة موهوب،ونظرة كلية شاملة الى

الحياة والكون والفن، وتلامذة جنود متنافسون في التعبير السليم عن حقيقة فلسفة الحياة وعياً راقياً ، وممارسة صادقة ، وابداعاً فكرياً وعملياً متصاعداً، وتجديدا دائم الحداثة والعصرنة والريادة .وقد ورد في مقدمة الكتاب الذي صدر لي تحت عنوان مفاهيم قومية اجتماعية الذي صدر بتاريخ 16 تشرين الثاني 2009 وصدرفي طبعة ثانية بتاريخ أول كانون الثاني سنة 2016 حيث جاء في المقدمة ما يلي :

" **الفلسفة الحقة** في الحياة هي فلسفة الحياة .هي في الإرتفاع فوق الأمورالصغيرة الدانية ، وفي التفكير في الحقائق الأساسية، والمرامي الأخيرة السامية التي تُحَرّك داخلية الفيلسوف، وتستنفر قواه ومواهبه وعبقريته فيتفلت من الزمان والمكان ويُخطط لحياة جديدة راقية، راسماً لأمته أجمل المُثُل ، وأسمى المطالب ".

" **والفيلسوف الحق** هو المعلم ، الفنَّان ، القائد ، النابغة الذي يستطيع بما يمتاز ويتميّز به من مواهب

ونبوغ وعبقرية أن ينهض بالحياة، وبالنَظَر الى الحياة . فيضع قواعد عهد جديد لشعبه ، ويوجِد تعاليم فلسفية سامية تنبثق من نظرة سامية شاملة الى الحياة والكون والفن تستوعب أسمى المقاصد،وأرقى المطامح النفسية، نافذةً الى أعماق السرائر، مُحركة خصائص النفسية الأصيلة التي تُفَجِّر في الأنفس كل قيَم ومناقب الوعيّ والمعرفة والتَفوق والصراع والبطوفتثورعلى عهودها المظلمة ، صانعة بنفسها تاريخها الجديد بوعيّ لا تعتريه أضاليل ، وإيمانٍ لا تزعزعه محَن،وإرادة لا تقهرها نوازل، وروحيّة لا تقبل بأقل من تشريف الحياة وتحسينها وترقيتها ".

" **وتلامذة الفيلسوف الأصحاء** هم أولئك الذين وُلِدوا بالتعاليم النَيِّرة المُحيية ولادةً جديدة فنهضوا، وثاروا،وحققوا الإستمرارالفلسفي بين قديمهم الأصيل، وجديدهم النهضوي الأجود، فأطلوا بهذا التحقيق الرائع على أفق جديد وكانوا بنهضتهم طليعة انطلاق الى بلوغ مشارف عالم أجمل"

حقيقة الفلسفة السورية القومية الاجتماعية

هذه هي حقيقة الفلسفة السورية القومية الإجتماعية ، وحقيقة فيلسوفها وحقيقة تلامذتها :" فيلسوف نابغة عبقري تفلت من حدود الزمان والمكان فوصل الماضي الأصيل الرائع بالحاضرالنهضوي الأروع،فكان فيلسوفاً وقائداً قدوةً للمستقبل .

ونظرة فلسفية شاملة الى الحياة والكون والفن، تناولت المسائل الكُبرى في الوجود بتعاليم فلسفة راقية مُنبثقة من نفسية خيّرة جميلة ، آفاقُها آفاق العظمة ، اشتملت على حقيقة أساسية صالحة لإنشاء عالم جديد من الفكر والشعور، فكان هذا العالم فوق العوالم الماضية ، ودرجة لا يمكن أن يكون بدونها أي عالم تطوري أجد آخر ،بل في حال امكانية اواحتمال وجوده هي ضرورية لانطلاقه وقيامه .

أما **تلامذتها** فهم الذين فعل فيهم الحافز الروحي المستَمَد من فلسفة الحياة هذه ، وأدركوا المثال الأعلى الذي تشتمل عليه هذه النظرة الجديدة ، فكانوا أبناء

وبنات الحياة الجديدة ، وبُناة الحياة الجديدة ، وصانعي المستقبل ألأجود، وكانوا:**الكائن الفلسفي الحيّ** المؤهل لتحقيق بعث نهضة ألأمة ، وحمل رسالة الهُدى الى ألأمم والشعوب ".

فلسفة سعاده من "الأنا العارفة" الى"الاجتماعية المنفتحة"

ولأنه أتى بالحقائق التي هي أبناء شعبه السوري،فقد آمن بشعبه الذي هو بالنسبة له حقيقة الحقائق التي أحبها بكلية وجوده، فأحب شعبه ونذر نفسه ليكون زعيمه الذي يفتديه بكل ما وهبته العناية الخالقة من مواهب وقوى وطاقات وامكانيات تكثفت بالتزامه تعليم وهداية أبناء أمته لتقوم أمته السورية وتلتزم بمسؤولية تعليم الأمم وهدايتها الى ما يجعل المحبة جوهر فلسفته الانسانية الحضارية معلناً لمن آمن به اعلان مسؤول ملتزم :" **آمنتم بي معلماً وهادياً للأمة والناس وآمنت بكم أمة معلمة وهادية للأمم** " ليظهربكل وضوح شعاع نظرته الى الحياة والكون والفن

الكلية الشاملة التي لم تنغلق على ذاتها فتتحول الى أنانية فردية انعزالية خانقة،ولاعلى أتنية دموية خرافية مضللة، ولاعلى طائفية تكفيرية قاتلة، ولا على قومية عرقية عنصرية مدمرة،ولاعلى وهم خوارق سحرٍ مبلبلة خادعة.

انها نظرة منفتحة واعية تنطلق من يقظة الانسان- الفرد وظهور شخصيته المتحررة من قيود أنانيته المتمترسة " **بالأنا** "والمنطلقة الى رحاب " **النحن** "،والمتحفّزة الى الحياة الاجتماعية الأرقى في الانسان- المجتمع - الأمة المتبلورة فيه شخصية الجماعة المركبة اجتماعياً واقتصادياً ونفسانياً وسياسياً في وجود طبيعي يتمتع بذات عامة مستيقظة ، ووجدان قومي اجتماعي واعي يجمعن الفرد ويفردن المجتمع في وحدة الأمة وسلامة وعيها الاجتماعي .

فالوجدان الاجتماعي يحفّز الأمة على الارتقاء الانساني الذي يتخطى حدود المكان وابعاد الزمان الى ما هو أعمق وأوسع وابعد ، ممهداً لولادة **انسان - الأمم** انطلاقاً من

الانسان- المجتمع أي **انسان-الانسانية المتولد من** رحم انتصار حضارات القوميات-الاجتماعية في العالم ،وليس من همجيات الجماعات التوحشية التي تبيد بعضها بعضاً بحيث يتساوى مصير المبيد والمباد بالابادة .

حضارة راقية عولمة راقية

إن تحقيق فلاح الأمة بقيادة قائد واع حكيم صادق معطاء يجعلها أمة مهتدية معلمة، لنفسها ومعلمة وهادية لغيرها. وهداية الأمة لغيرها تكون بحضارة انسانية راقية وليس بارهاب سلاح يفتك بالبشر والحجر والشجر . والحضارة الراقية هي قاعدة الأساس للعولمة الانسانية السامية التي كان يطمح بتحقيقها الفلاسفة والانبياء والأئمة والحكماء والفلاسفة والمصلحون الانسانيون في التاريخ ولن يحيد عن هذا الطموح أي مصلح يمكن أن يظهر في مستقبل الأيام من عباقرة وموهوبين ومبدعين فكراً وعملاً وانتاجاً لخيرالبشرية وحقها وسعادتها. وهذ ما حصل مع جميع عظماء الأمم على مدى مسار التاريخ في الماضي .

أنطون سعاده اليقظ الناضج العاقل

من الحَسَن أن نبدأ بالحديث الشريف الذي يقول : **" مُنع العلم عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبيّ حتى يحلم ، وعن المجنون حتى يعقل"**. ضرورات ثلاث يجب أن يتميّز بها الفرد الانساني ليكون لكلامه معنى مفيداً ،ولرأيه رشاداً ،ولنظره في الأمور قيمةً تستحق التقدير والاحترام. فاذا انتفت واحدة من هذه الضرورات،سقطت الضرورتان الباقيتان ولم يعد للعلم أية قيمة،لأن العلم الحقيقي يقوم على الوعيّ والنضج والادراك . وبالوعيّ والنضج والادراك يبدأ الحس السليم، والشعور الصحيح ، والفهم الصالح.

شخصية أنطون سعاده

واول ما يساعدنا على تفهم شخص وشخصية انطون سعاده فهماً جيدا هو ما جاء في في رسالته التي وجهها من سجن الرمل بتاريخ العاشر من كانون الاول سنة 1935 الى محاميه الاستاذ حميد فرنجية حيث قال فيها:

" كنتُ حدثاً عندما نشبت الحرب الكبرى سنة 1914 ولكني كنت قد بدأت أشعر وأدرك. وكان أول ما تبادر الى ذهني ، وقد شاهدتُ ما شاهدت، وشعرتُ بما شعرت ، وذقتُ ما ذقت مما مُنيَ به شعبي، هذا السؤال"ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟ ".

انطلاقاً من طرح هذا السؤال يجب أن نبدأ بفهم شخصية سعاده لأن السؤال يشير الى أن انساناً حدثاً يستيقظ من غفلته ،ويفرك عينيه ويشاهد ما يحيط به،ويستعيد احساسه بعد نوم عميق ويشعر، ويتعرض لمرارة قاسية ويتذوقها ، ويريد بعد ذلك أن يعرف سبب هذه المرارة التي بدت لأدراكه أنها ويل ،ويريد أن يتوصل الى معرفة ما و من جلب على شعبه هذا الويل.

ان ما ورد في رسالة سعاده يدل بشكل واضح انه يدل على يقظة بعد غفلة ، ونضج بعد مراهقة ، وتعقلٍ بعد اضطراب فاذا به بالشخص الذي لا يمكن أن يُمنع عنه العلم بحسب ما ورد في حديث النبي محمد الشريف .
وللتأكد من أنه اجتاز مرحلة الغفوة وعدم العلم وولج باب

العلم نتبيّن الدليل في قوله في الرسالة نفسها حيث يقول :
" وبديهي اني لم اكن اطلب الاجابة على السؤال المتقدم من اجل المعرفة العلمية فحسب . فالعلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضر. وانما كنت أريد الجواب من أجل اكتشاف الوسيلة الفعالة لازالة أسباب الويل . "
ولأن اكتشاف الوسيلة الفعالة لا يحصل بالارتباك والاضطراب بل بالوعي وهدوء الأعصاب ، فقد ركز اهتمامه على توعية نفسه بنفسه وتعميق معرفته باجتهاده ، وتوسيع آفاق نظره بمتابعة مطالعاته وجدية تحصيله ، وشدد جهده على توعية أبناء مجتمعه وتثقيفهم ليشاركوه هذا الأمر لأن الويل لم يقتصر عليه وحده بل حلّ بشعبه كله. ومن أجل ذلك رسّخ جهده للتمكن من أقناع أبناء أمته بصحة المباديء التي وضعها وأراد تحقيقها في المجتمع للتخلص نهائياً من الفكر المضطرب المتبلبل الذي بنظره عرّض مجتمع الأمة كله الى الرزوح تحت مصائب هذا الويل، وجعل الأمة معرّضة كما قال في خطابه المنهاجي الأول سنة 1935 :

" للتفرقة بين عوامل الفوضى القومية والسياسية المنتشرة في طول بيئتنا وعرضها "وذلك ليحل محل الفكر المضطرب فكرٌ قومي اجتماعي متزن يخلق النظام الجديد الصالح بأساليبه الجديدة الصالحة بحيث يصبح النظام مسؤولية طوعية واجبة، وويصبح الواجب نظاماً فكرياً نظامياً متزناً لا يتسلل اليه ولا ينفذ الاضطراب فيساهم بذلك بفكره المتزن الصالح الهادف بانقاذ شعبه من الويل وحمايته من أي ويل قادم أو يمكن أن يهدد أمته في المستقبل القريب او المتوسط أوالبعيد

الفوضى من طبيعة الفكر المضطرب

فمن طبيعة الفكر المضطرب الفوضى , ومن طبيعة الفكر المتزن النظام ، والفكر المضطرب لا يقود الا الى التيه والتشتت وسيطرة الظنون والأوهام على الروح والنفس والعقل، والدخول في المبهمات، والهذيان في الكلام ، وكثرة التحدث عن المفكرين والمذاهب الفكرية والتعصبات والتحزبات ونسيان وتناسي انفسنا وطبيعتنا وحقيقتنا

والابتعاد عن اصالتنا وما نحن بحاجة اليه ، وما ينبغي علينا فعله .

وهذا ماجعل سعاده ينبّهنا اليه في قوله:"**أما التكلّم المبعثر على فولتار وموليار ولنكلن وهيقل ووليام جايمس وكانت وشوبنهور... الخ وعلى مختلف المدارس الفكرية بدون أن يكون لنا رأي وموقف واضح في تلك الأفكار وأولئك المفكرين،فلا يعني أن لنا نهضة. إن ذلك لا يعني الا بلبلة وزيادة تخبط . إن الفكر البعيد عن هذه القضايا هو أفضل من الفكر المضطرب المتراوح الذي لا يقدر ان ينحاز او أن يتجه ، لأنه متخبط وليس له نظرة أصلية ، ولا يدرك ماذا يريد** ".

نفهم مما تقدم انه لابد من ضابط يضبط الأمور . يزيل الاضطراب ويحفظ الاتزان والتوازن . والضابط الفعال لا يكون من الجهل ولا من خارج النفس ، بل لا بد من أن يكون هذا الضابط من العلم ومن داخل النفس . فالضابط من الجهل يعمي ومن الخارج يأتي بالقهر . والعمى يحجب

النور،والقهر يحجزالحرية ويقتلها فتنشأ حالة العبودية. والعبودية هي الويل الكبير .

الضابط يكون من العقل والعلم لا الغباء والجهل

أما الضابط الذي ينبثق من العلم ومن الداخل ، فانه عامل انفراج وحرية . والحرية هي الثروة التي يجنيها الانسان بوعيه وارادته وطموحه ولا تفرض عليه فرضاَ فتكبله ، وتُرغمه على ما لايقتنع به ويريده فتذله ، وتعيقه عن تحقيق ما يطمح اليه ،وتعطّل فعل مواهبه، وتشلّ قوته فتميت الحياة فيه.

والانسان الذي يفقد الحياة والحرية،لا مكان له في الوجود الاالذي يحفره له حفار القبور في مقابر التاريخ. ولذلك كانت موهبة الانسان الأسمى من كل موهبة هي الضابط الذي لا ضابط فوقه ، وهي الشرع الأعلى الذي هو العقل الانساني الذي ربط فيه الله الانسان بالله الخالق ربطاً لا

يُحل من غير رباط منظور للناس ، فكان الله في قلب الانسان

الانسان كما الانسان في قلب الله . وهذه الموهبة البديعة هي العدسة المكبّرة التي تقرّب الخالق من الانسان وتقرّب الانسان من الخالق حتى تصير المسافة بين الانسان وخالقه قاب قوسين أو أدنى فضلاً عن كونها جهاز تسجيل داخلية الانسان وظاهره بالصوت والصورة نيةً وفكرةً وميلاً وتصوّراً وحركةً وعملاً وتصرفاً وكل مايخطر على البال وما لا يخطر . بحيث يكون العقل هو رسول الله الخالق الأمين الدائم المرافق له في كل لحظة من لحظات حياته في هذاالعالم .

أنطون سعاده هو الأوعى لجوهر دعوته

لقد كان سعاده هو الملم الأوعى بجوهر الدعوة القومية الاجتماعية عقيدةً ونظاماً ونهجاً وممارسةً مناقبيةً أخلاقية لآنه كان هو واضع العقيدة والنظام وممارس المناقبية الاخلاقية بامتياز وصدق واخلاص في كل محطات حياته الدنوية منذ بداية الدعوة حتى لحظة رحيل روحه عن عالم

الوجود، ففرض بانتاجه وابداعه وانجازاته ومسلكه المناقبي الاخلاقي حقيقته على هذا الوجود ذكرى طيبة

ما دام في هذا الوجود الانساني من يقدّر قيمة الانتاج والابداع والمنجزات والمناقب والقيم، وهذا هو السبب الأكبر الذي يحرّضنا طالما نحن أحياء على الاحتفاء في المناسبات المميزة التي انجز فيها سعاده انجازاً جديراً بالتذكر ، او منحته الطبيعة الوجودية اياه فكان جديراً بهذه المنحة كمنحة الولادة التي لا ارادة له فيها بل كانت ارادته في اعطاء ولادته معنى وقيمة يليقان بمن وهبه الله العقل قوة تمييز بين الحق والباطل فاختار في الحياة الحق والحقيقة وطريق الحق والحقيقة ، فعاش في الوجود بالحق، ومات بالحق ،ويُذكر بعد موته بالحق، ويُخلد طالما الحق خالد .

هذا هو سعاده الذي نحتفل بذكرولادته وتأسيس حزب النهضة السورية القومية الاجتماعية ،وسيرته المناقبية الاخلاقية، ومواجهته أبناء الباطل في اختياره طريق الحق والحقيقة في الامتحان الكبير الذي أعطى فيه كل ما تمكن

منه روحياً من فكروابداع ، وكل ما يملك مادياً من جسد ودماء مختصراً حياته في الوجود بوقفة عز هي المنارة

لكل انسان يطمح بالعز الذي يرفعه ويقرّبه من الالـه العزيز .

ضرورة الواجب

بعد الكلام المتقدم نكتشف ميزة مهمة من ميزات شخصية أنطون سعاده التي لا تنتظر أن ياتي الخلاص هيّنا من الغيب ولا من الغير. لا من الصدف ولا من أعمال السحر . لا من الآخرين الأقربين من الداخل ولا من الأبعدين من الخارج . الخلاص من الويل لمن عرف أسباب الويل يكون في مبادرة العارف وتحمّل المسؤولية طوعاً واختياراً سواء رغب القريب اوالبعيد أونكرعلى متحمّل المسؤولية ذلك. وهذا **هو الواجب** الذي يتطلبه الوعي الناضج العاقل الرشيد الذي جعله سعاده احدى دعائم الحزب السوري القومي الاجتماعي المعرفية الذي لا يُفرض بسطوة مستبد طاغي ولا بقانون سلطة وقوى محاسبة من خارج النفس ، بل هو الواجب الذي يُشعر النفس الواعية المتيقظة المدركة بالفرح

والسعادة فتقوم بتأديته بكل اخلاص وكل عزيمة صادقة ، لأن القيام بمثل هذا الواجب النفسي والضميري

يصبح طبيعة في الشخص - الفرد تماماً كما تفيض طبيعة الضوء بالنور، والعطر بالرائحة الطيبة ، والنفس الجميلة بالجمال.

الدرس المهم الذي علّمه سعاده لتلامذته

وفي الوصول الى هذا المستوى العالي من الطيبة النفسية يعطينا سعاده اول درس تعلّمه بالاختبار ، وتدرب عليه بالممارسة،وأصبح جزأً منه بالمتابعة والثبات والاستمرار كما يظهر لنا في قوله :

"الفكر المضطرب يبتديء بالتأثر بأحد المفكرين ثم ينتقل الى آخر ثم يحصر نفسه ضمن نطاق بعض الأفكار ولا يعود يخرج . ويبدأ بمناقضة كل من له رأي آخر فتنشأ حالة الفسيفساء التي تتقارب قطعها ولكنها لا تتحد. ان مثل هذا الفكر لا يمكنه أن يحقق شيئاً. الانسان الذي لا

يزال على سذاجة الفطرة له شخصية واستقلال نفسي وجوهر أعظم من شخص وضع نفسه أداة تسير بأفكار

82

بعيدة عن حقيقته. إن الأفكار المعتنقة اقتباساً من الخارج لا تحرك عوامل النفسية الصحيحة."

لقد عيّن لنا سعاده بهذا الكلام الواضح الفصيح أن فكر المرء الصحيح هو الذي ينبثق من حقيقته ولا يُعتنق اقتباساً من خارجها .ومهما كان اقتباس الأفكار أمينا من الخارج فلن يتمكن من تحريك عوامل النفس الصحيحة بشكل خالص،وسوف يستمر تضارب الأفكارالمستوردة حتى تُولّدالفكرالمضطرب المتضارب تضارباً نتيجته الظنون، والمتشتت تشتتاً حصيلته الأوهام.وحصاد الظنون والأوهام لا ولن يكون الا الخيبة والاخفاق .كما أن الفكر المضطرب لا يجعل صاحبه يتحمل أية مسؤولية ،ولا يشعره أن عليه القيام بأي واجب .

طريق النجاة

ولا نجاة من هذه الحالة الا بالانطلاق من طبيعة النفس وحقيقتها وتحريك عواملها الصحيحة بتناغم العقل المحبّ والقلب العاقل في تفاعل مادي-روحي "مدرحي" صحي سليم ينتج الفكر المتزن الهادف المُحرّر للمرء من الفكر

المضطرب . فالفكر المتزن المحرر الهادف هو الفكر الملتزم بخير الجماعة والمنتظم والمنظم للجماعة الواعية فكرها ونموّها واستمرار تعافيها ورقيّها ليصبح **النظام** الادراكي المعرفي الدعامة الضرورية الملازمة لدعم **الواجب** الذي لا يجوز أن يكون عبثاً بدون مردود نافع . وهاتان الضرورتان كانتا سبيل سعاده للبحث عن وسيلة ازالة الويل عن شعبه، فكان **المسؤول النظامي** في بدء مسيرته ، الجدي في البحث عما يمكنه من التخفيف من آلام شعبه والويلات التي حلّت وتحلّ به لادراكه أن من يكون مقيّدا بالخوف والجبن والتقليد والتقاليد المهترئة لا يستطيع ان يساعد نفسه فكيف يمكنه ان يساعد شعبه .

فباعتماد الفكر المتزن ، وصل سعاده الى معرفة أهمية **الحرية في الحياة** كضرورة ثالثة لا تقل أهمية عن ضرورة

الواجب والنظام. بل هي واجبة كوجوب النظام والواجب لأن الفكر الواعي يدرك ادراكاً تاماً أن من يكون عبداً لأوهامه من داخل ، وأسيراً للطغيان من الخارج ، وخاضعاً لقهر الأقربين ونفايات الموروث من التقاليد

لا يمكن ان يتمكن من القيام بواجبه المفيد مهما كان نظاميا ولا يمكن ان تكون نظاميته في انجاز واجبه الا وبالاً عليه وعلى شعبه .

وبهذا المستوى من الوعي والادراك اكتشف الضرورة التي لا تنفصل عن الواجب والنظام والحرية للتمكن من أزالة الويل الضاغط على شعبه فتُوقظ الشعب من غفلته ، وتُخرجه من طفولته ، وتُحرّره من أوهامه بضرورة توفّر **القوة** التي تكتمل بها وسيلة عافية المجتمع فينهض بين المجتمعات الحيّة أمة ناهضة تساهم في نموّ العالم وتقدمه ورقيه ، وتتخلص من العيش على هامش الحياة بين مكبات نفايات الأمم المليئة بالمخلفات المتعفنة .

المنظمة القومية الاجتماعية وسيلة الانقاذ

وبتلازم **الواجب والنظام والحرية والقوة** ،وتفاعل هذه القواعد- القيم فيما بينها أنشأ المعلم أنطون سعاده المنظمة السورية القومية الاجتماعية لتكون مختبر الحياة الجديدة

الجيّدة ، ولتكون فوق ذلك مدرسة تخريج بنات وأبناء الحياة الأصحاء الصالحين لتحقيق التغيير المرجو ، والخروج من الخمول والفوضى والعبودية ومرض المقعدين المتخاذلين في مستنقعات الركود المميت .

هذه المنظمة العامة التي تتناول الحياة القومية الاجتماعية برمتها هي الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي قال عنه سعاده أنه :

" فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها "

وتقوم على دعائم مناقبية قيميمة هي : **الحرية والنظام والواجب والقوة**، ولا تؤمن بغير **شرع أعلى إلا العقل** الذي هو موهبة الخالق العظمى للانسان، ورسوله الهادي الناطق الدائم الذي لا يجاريه ولا ينافسه رسول أو مصلح أو عالم

حكيم ، لأنه وديعة الله في البشر المزودة بطاقة وقوة النموّ والبقاء في الانسان في من يحافظ عليها ، وبطاقة وقوة التحرر والتخلص من الانسان الذي يهملها، ويسهى عنها ولم يكترث بتفعيلها .

86

العقل هو رسول الله ووديعته في الانسان

وهذا هو العقل الذي قال عنه سعاده :

" لم يوجد العقل الانساني عبثاً. لم يوجد ليتقيَّد وينشل . بل وُجد ليعرف ، ليدرك ، ليتبصّر ، ليميّز، ليُعيِّن الأهداف وليفعل في الوجود. وفي نظرتنا أنه لا شيء مطلقاً يمكن أن يعطّل هذه القوة ..."

"سنة الله أو سنة الطبيعة هي التي لا يفعل فيها عقل مميّز مدرك، وهذه للجماد والعجماوات . أما الانسان فالله قد أعطاه القوة المميّزة المدركة لينظر في شؤونه ويكيّفها الى ما يفيد مصالحه ومقاصده الكبرى في الحياة. فليس

معقولاً اذن أن يعطّل الله نفسه هذه القوة بشرع أبدي أزلي جامد "

بهذا العقل النيّر المميّز أدرك سعاده سبب الويل الذي حلّ بأمته وبغيرها من الأمم ، ووجد وسيلة ازالة الويل عن أمته وعن غيرها لأن المصلح الحقيقي الصادق لا يسعى الى

الى خلاص نفسه ومجتمعه من ويل حلّ به بتحويل الويل ليحل بالآخرين، بل بانقاذ الآخرين من الويل وازالته عنهم كما ينقذ نفسه وشعبه . وهذا هو الواجب الذي دفعه الى انشاء الحزب السوري القومي الاجتماعي القادر على انقاذ الامة السورية لأن بانقاذ الأمة السورية يمكن ان تنقذ غيرها من الأمم لتمتد حركة الانقاذ وتتسع الى انقاذ العالم كله من الويلات والمآسي.

وهذا ما هدفت وتهدف اليه فلسفته المدرحية القومية الاجتماعية التي لاتحصر مهمتها بترقية حياة أمته السورية وحدها بل بترقية حياة العالم بكليته الذي يتخبط بين مختلف

الفلسفات الجزئية المتضاربة والمتحاربة والمعرّضة مصير الانسانية للفناء.

وهذا ما اشارت اليه رسالة سعاده من الارجنتين الى القوميين الاجتماعيين بتاريخ العاشر من كانون الثاني سنة 1947 التي قال فيها :

"ان العالم الذي أدرك الآن، بعد الحرب العالمية الأخيرة، مبلغ الهلاك الذي جلبه عليه قيام الفلسفات الجزئية

الخصوصية-الفلسفات الأنانية التي تريد أن تحيا بالتخريب-فلسفة الرأسمالية الخانقة وفلسفة الماركسية الجامحة ، التي انتهت في الأخير بالاتحاد مع صنوها المادية الرأسمالية بقصد نفيّ الروح من العالم ،وفلسفة الروح الفاشية وصنوها الاشتراكية القومية المحتكرة الروح ، الرامية الى السيطرة به سيطرة مطلقة على أمم العالم وشؤونها.. هذا العالم يحتاج اليوم الى فلسفة جديدة تنقذه من تخبط هذه الفلسفات وضلالها . وهذه الفلسفة الجديدة التي يحتاج اليها العالم - فلسفة التفاعل الموحّد

الجامع القوى الانسانية-هي الفلسفة التي تقدّمها نهضتكم"

المذهب السوري القومي الاجتماعي

وعن الفلسفة الجديدة المادية - الروحية (المدرحية) نشأ المذهب القومي الاجتماعي وليس القومي الفئوي أوالاتني أوالعنصري أو الديني أوالطائفي أو العلمي او المذهبي، بل القومي بمعنى الادراكي التنبهي لوحدة حياة الأمة

وشخصيتها ومميزاتها ويقظة الوجدان الاجتماعي في أبنائها.

وليس أيضاَ الاجتماعي الشركاتي الاشتراكي التحالفي الفئوي الديني او الدنوي،بل الاجتماعي بالمعنى الشمولي العام الذي يتناول ذاتية المجتمع العامة التي تمتد في جميع أفراد الجيل دون تمييز بين فرد وفرد ، وبين أنثى وذكر ، وبين ثري موسر وفقير محتاج، وبين جيل وجيل ، بل الاجتماعي الذي يشمل مجتمع الأمة بكاملها أفراداً وأجيالاً

وانسانية .

القومية الاجتماعية تعني شمول اليقظة الكل ، ونضج الجميع ، وتنبه العقل في كل خلايا المجتمع ليكون مساهماً ومنافساً في رفع مستوى الانسانية في كل أمة وفي كل مكان هذا هو المذهب القومي الاجتماعي الهادف الى توزيع الغنى على الكل توعيةً وتعليماً وتوجيهاً وترقيةً ، بالاضافة الى العمل والانتاج وتوزيع الثروة بعدلٍ لا يقبل التحيّز ، بل هو لخير الجميع ، وغير محصور في فئة او شريحة او

طائفة او عنصر او دين او كتلة علمية او اقتصادية او سياسية او أدبية .

انه المذهب الذي لا يُؤثر جماعة على جماعة اوشعب على شعب أوأمة على أمة لأنه مذهب حق وعدل ، وخير وجمال ، ومحبة ورحمة واخاء وانسانية.

هذا هو مذهب القومية الاجتماعية المحبة الرحيمة التي لا تقبل بظلم شعب لشعب ، ولا باستعباد أمة لأمة، بل

يهدف الى تعاون الجميع في مجتمع الأمة ومجتمعات الأمم ، والذي قال عنه سعاده في خطابه في الاجتماع القومي الاجتماعي في نادي شرف ووطن في بوانس ايريس كانون الأول سنة 1939 :

"هوذا صراع عنيف هائل يستولي على العالم كله تقريباً شاطراً اياه الى شطرين لكل شطر منهما مصالحه العميقة في هذا الصراع ولكل جهة من المصالح نظريات ومباديء تتستر وراءها وتعلن أنها تحارب من أجلها "

"ان سورية لا تقف تجاه هذا الصراع الهائل واجمة واجفة . ان النهضة السورية القومية الاجتماعية تعلن ان ليس بالمبدأ المادي وحده يُفَسّر التاريخ والحياة تفسيراً صحيحاً ويُشاد نظام عام ثابت في العالم ، وانه ليس بالمبدأ الروحي وحده يحدث ذاك ".

"اننا نقول بأن التاريخ والحياة يُفسّران تفسيراً صحيحاً بمبدأ جامع- بفلسفة جديدة تقول ان المادة والروح هما ضروريان كلاهما للعالم."

"اني أقول ان النظام الجديد للعالم لا يمكن ان يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة - بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي - بين نفيّ الروح المادة ونفيّ المادة الروح، بل على قاعدة التفاعل الروحي- المادي تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح وضرورة الروح للمادة -على اساس مادي - روحي يجمع بين ناحيتي الحياة الانسانية ".

"بهذا المبدأ- بهذه الفلسفة- فلسفة القومية الاجتماعية- تتقدم النهضة السورية القومية الاجتماعية الى العالم واثقة انه يجد فيها الحل الصحيح لمشاكل حياته الجديدة المُعقّدة، والأساس الوحيد لانشاء نظام جديد تطمئن اليه

الجماعات الانسانية كلها وترى فيه امكانيات الاستقرار السلمي واطراد الارتقاء في سلّم الحياة الجديدة . "

الفلسفة القومية الاجتماعية، بهذا المذهب القومي الاجتماعي الذي اتخذ العقل شرعاً أعلى في الحياة تجد الأمم شاطيء نجاتها من الحروب الهائلة بانعزالها عن بعضها،وباقتتالها فيما بينها،وبسريان الحقد والكراهية في نفوس أبنائها ، وبطمع قويّها بثروات ضعيفها ، وبتخريب حضاراتها حضارة بعد حضارة ، ومدنية تلو مدنية ، وأمةً اثر أمة .

القومية الاجتماعية وضعت الأساس المتين للعولمة الانسانية النافعة لجميع الامم، وليس العولمة التجارية التي تخدم جشع المحتكرين،ومطامع حكومات المبتزين المضرّة بأصحابها وبالآخرين.

القومية الاجتماعية فلسفة العولمة الراقية

لا أرى في ختام هذا المقال أفضل من ذكرما كتبه العالم الاجتماعي والفيلسوف السوري أنطون سعاده في مجلة

المجلة في سان باولو البرازيل في نيسان1925عن العقل البشري والبشرية الذي هو قمة العولمة الحضارية الراقية التي هي هدف كبير من أهداف الفلسفة القومية الاجتماعية الرامية الى عولمة الحق والخير والجمال

وهذا ما ما ورد في مقاله :

" العقل البشري هو البشرية "

" ان الأمم والشعوب متى كانت منفردة ، أي معتزلة الواحدة منها عن الأخرى،لا يمكن أن تتألف منها وحدة تُسمّى"البشرية"أو"الأنسانية"على الاطلاق .

فالانسانية وتطورها باعتبار انها تركيب كامل لا يتم الا اذا كانت اجزاؤها أو الأمم التي تكوّنها مترابطة ترابطاً تاما بتلك الواسطة الاساسية التي تُسمى العقل البشري .

فالعقل الانساني هو الانسانية كلها متى كانت اقسامه على اتصال بعضها ببعض بما يطلق عليه اسم افكار او خواطر تسير بين الأمم كلها .

فاذا لم يكن ذلك ، بطل ان يكون هناك انسانية بمعناها العصري ، واقتصرت لفظة الانسانية على التعبير عن الانسان تمييزاً له عن الحيوان .

ولا يتسنى لأجزاء العقل البشري ان تكون على اتصال بعضها ببعض الا اذا توفرت لها وسائل التفاهم التي تحمل الى العقل السوري أو العقل المصري فكر العقل الانكليزي او الالماني مثلاً .

لا نظن انه يوجد أمة ترضى اعتزال العالم لو خُيِّرت ، أو تتمكن من ذلك اذا عقدت النيّة عليه .

بناء عليه ، كان واجب كل أمة أن تُسهّل وسائل التفاهم بينها وبين الأمم الأخرى الغريبة عنها ، وبناء على هذه النظرية كان واجب الأمم الناطقة بالضاد أن لا تُقصّر في التفاهم مع الأمم الأخرى ."

ان العقل الانساني المركّب من عقليات الأمم الناهضة المتفاعلة فيما بينها هو قاعدة أساس العولمة الانسانية الحضارية المُحبّة للحياة وسموّ الحياة التي يحتاجها العالم .

وكل عولمة لا يكون أساسها العقل الانساني المحبّ للحياة وسموّ الحياة ، ولا تكون فاعلة بقيم الحق والعدل والتراحم والتحابب والتآخي القومي الاجتماعي الانساني ، ولا اتجاهها نحو مرامي الانسانية في النموّ والتقدم والهناء لجميع بني البشر ، ولا يكون صراعها من أجل الحياة الأفضل والمثل العليا السامية هي عولمة باطلة لا جدوى منها ولا نفع .

"فالتفكير مظهر من مظاهر الحياة الراقية لأنه العمل الأساسي للعقل البشري. إن قيمة عقل الإنسان تظهر في مقدار تفكيره ونوعه،

والدليل على نوع هذه القيمة وأهميتها يظهر من نتائج التفكير المتجلية في الحياة " ومن معرفتنا حقيقة الحياة القومية لشعب من الشعوب يمكننا أن نحكم على مبلغ تفكيره وأن نعين بالضبط المحل الذي يحله ذلك الشعب من بقية الشعوب، وهذا الحكم وهذا التعيين لا يقتصران على وصف الشعب، الشعب المجموعة فقط بل يتناولان طبقات الشعب وجمعياته والهيئات التي تمثله وكل فرد من أفراده، وكل فرد يعرف في العالم بصفة شعبه لأنه جزء منه وأخلاقه من أخلاقه ولأن الشعب ليس إلا مجموعة أفراده فكما تكون حقيقته تكون حقيقتهم."

أنطون سعاده

النظرة المدرحية خلاصة نظرات الصلاح

ومنطلق النظرة الأصلح

الحقُّ الانساني هو ما يقرره العقل السليم، والعقل السليم هو منطلق الأحرار، أما منطلق العبيد فعقلٌ مشوّه بمرض خبيث.

وكما لا يكون هناك أحرار قُدامى ولاأحرار جُدد بل أحرار بالعقل السليم، فكذلك ليس هناك عبيد قدامى وعبيد جدد بل عبيدٌ عقولهم مشوهة. والعقل المشوَّه هو منتج العبودية.

الحرية فضيلة انسانية حيّة كمنارة تنعش وتوقظ وتضيء طريق اصحاب العقول السليمة ، والعبودية رذيلة مُعدية تُحوّل حياة الناس الى بؤسٍ وعار.

الأحراربعقولهم السليمة يدركون أن وجود الانسان مادي - روحي مدرحي،وارتقاء الانسانية لا يكون بتنكر الروح للمادة أو تنكر المادة للروح، ولا بالتعصّب للمادة والكفر

بالروح أو التعصّب للروح والكفر بالمادة . فالذي يتوهم أن بالروح يمكن أن يستغني الانسان عن المادة هو كالذي

يتوهم ان بالمادة يمكن ان يستغني عن الروح ،وكلاهما واهم مهما تشبث بالذرائع والتأمل والأوهام .

كلٌّ مادي لا روح فيه جمادٌ في جماد، وكلٌّ روحي لا يتجسد مادة وهمٌ في وهم ، والجماد والوهم كلاهما انعدام حركة الحياة الاجتماعية الانسانية ، وانعدام حركة الحياة يعني انعدام التاريخ ، وانعدام التاريخ هو انتفاء المُتَّحد الاجتماعي الانساني. وانتفاء المتحد القومي-الاجتماعي الانساني هو الآرض اليباس التي لا حركة فيها ولاحياة، ولا سماء لها الا بعودة طاقة التفاعل الموحّد للقوى الاجتماعية الانسانية المادية-الروحية بحيث تكون الروح ضرورة للمادة لا استغناء عنها،والمادة ضروة للروح لتكون الروح فاعلة في الوجود وليكون للمادة قيمة انسانية. فلا سماء بدون ارض ولا أرض بدون سماء. والتفاعل الموحّد الأرضي- السماوي هو منتج الحياة وعامل الارتقاء وضامن البقاء.

وكل دين او فلسفة لا يعي أوتعي أن الحياة وحدة تحضن المادة والروح ، وتوحّد الروح والمادة ، ولها وجهان : وجهٌ

مادي ووجه روحي ، وتحيط بالأرض والسماء، وتهدف الى تحقيق حق البشرية وخيرها وجمالها تسقط مع الزمن ولا تحيا .

وكل فكر يتنكر للتفاعل الموحّد المادي -الروحي يقود الانسانية الى الخراب والتلاشي . وموجدُ الحياة الحيّ ما وهب الانسان العقل ، وطاقة الادراك الا ليعي الانسان ويدرك ويفهم ويعرف أن الوجود لا يكون بدون جوهر، وأن الجوهرلا يتمظهر بدون وجود.وأن الوجود الجوهري هو ذاته الجوهر الوجودي . وهذه هي الحقيقة التي تحرر الانسان من محدودية فرديته وتطلقه الى لامحدودية اجتماعيته التي هي الانسانية المتطلعة ابداً الى الأسمى والساعية الى عظمة لا نهاية لها .

إن قضية النهضة السورية القومية الاجتماعية هي قضية نهوض بالأخلاق والمناقب قبل كل شيء. فالأخلاق الضعيفة والمثالب النفسية قلما قدرت على النهوض بأمة أو تغيير حالة شعب سيئة.

أنطون سعاده

101

A salvação pela educação do povo, não por sua demagogia

الاصلاح بوعيّ الشعب لا بغوغائيته

الناس في البداية : قبائل وشعوب . والشعوب فئتان : شعوب ضعيفة الأهلية وشعوب كاملة ألأهلية . فالشعوب الكاملة الأهلية تنمو وتتطور بقيادة معلمين حكماء فتصبح أمماً . والشعوب الضعيفة الأهلية تبقى ضعيفة بقيادة رعاة وليس حكماء وتتحول الى قطعان بشرية . والفرق بين الشعوب الكاملة الأهلية أنها تقبل التربية التي تقوم على الحكمة التي تتفاعل فيها الأخلاق والعلم .

والشعوب الضعيفة الأهلية، فإنها ترفض التربية الحكيمة وتكتفي بسرد روايات الأخلاق أو روايات العلم فتعيش حياتها كالقطعان التي تحتاج دائما الى رعاة يستغلونها وليس الى حكماء يهدون بعلمهم وسلوكهم الى طريق الحياة الفضلى . وغالبية شعوب العالم في أيامنا لا تزال قطعاناً بشرية يتحكم بها رعاة مجرمون أشد شراسة واجرام.

لذلك ، فليس من المستغرب أو المستهجن أو غير الطبيعي أن يتحد رعاة الشعوب العلمانية والدينية ويهيجوا قطعانهم البشرية للتخلص من المعلمين الحكماء.

بهذا المفهوم تتضح القيمة الحقيقية لقول العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده :

"الشعوبُ الغبية تفعلُ برجالاتها ما يفعله الأطفالُ بألعابهم، يحطّمونها ثم يبكون طالبين غيرها"

إن الذين يحلمون بان الخلاص يأتي من الشعب بدون توعيته هم واهمون ومخطئون ولا يمكنهم أن يحصدوا الا الوهم والسراب .

والذين يأملون الخلاص من خلال تحشيد شعب جاهل ورعاته الانتهازيين ، عليهم ان ينتظروا الى الأبد .

ان الخلاص مستحيل بدون توعية الشعب وتربيته أخلاقيا وعلمياً وتحريره فعلاً من الجهل ورعاته الأشرار .

إن الخلاص يُنتظر فقط من الشعب الواعي وجوده ومصالحه في الحياة والمصارع لتحقيق اعظم الاهداف

ويسعى دائما لتحقيق اجمل مثله العليا . أما الشعب الذي لا يعي مصالح حياته ، ويعيش عالة على غيره من الشعوب

فهو ليس الا مجموعات من القطعان البشرية التي تتحرك ويجرجرها أعداؤها الى حتفها .

كل حركة اصلاحية تريد اقامة حياة حضارية ، عليها أن تسعى جاهدة الى توعية الشعب وتنويره وتحريره من حالة معيشة القطعان حتى يصبح أمةً حضارية تكون عنصراً فاعلاً في ايجاد عالم الحق والخير والجمال .

نعرّف العقيدة بأنها قومية إجتماعية فهي قومية لأنها تقول بالأمة والولاء القومي. وهي إجتماعية لأن غايتها

الإجتماع الإنساني- المجتمع، وحقيقته، ونموه وحياته المثلى. والمجتمع الاكبر والأمثل هو الأمة، وقد جاء في التعاليم:"أمة واحدة - مجتمع واحد "

أنطون سعاده

لقد وصلت الامم القوية والضعيفة في هذا الزمن العصيب الى مفترق طريقي العمار والدمار أي الحياة والموت، وليس هناك أيّ تفكير جديد ، وحديث وعصري يمكن ان يهدي الأمم الى سبيل الخلاص وتجنب الكارثة الرهيبة الا التفكير القومي الاجتماعي الانساني .

فالتفكير القومي الاجتماعي الذي ابتكره وقدّمه العالم الاجتماعي والفيلسوف السوري أنطون سعاده الى العالم هو وليس غيره التفكير الواقعي ، والجديد ، والحديث، والعصري الذي يحفظ الانسانية وحضارتها من الهلاك ، لأنه نابع من واقع الحياة ، واهتمامه الأصيل تحقيق الحياة الأفضل للأمم جميعها .

وكل تفكير لا ينبع من الحياة الانسانية ويهدف الى ارتقاء الحياة الانسانية لا يمكن أن يُحسّن وضع البشرية أبداً .

إن كل تفكير جزئي مهما كان نوعه: فردي ، أناني ، تجمهري ، فئوي، ديني، طائفي أو مدني علماني لا يركّز على تحقيق وحدة مجتمع الأمة ، وتحقيق الوعي القومي الاجتماعي على أساس مباديء محبة الوطن ، والتحابب

والتراحم والاخاء القومي الاجتماعي بين جميع أبناء الأمة ولا يدفع الى الايمان بأنه لا يوجد في زماننا كوكب آخر يمكن أن نبقى فيه على قيد الحياة ، ولا يشجع على توطيد العلاقات الودية بين الأمم على أساس الاحترام المتبادل وقوانين الوئام والتعاون والسلام،هوتفكيرلا يمكن أن ينتج الا المزيد من الأزمات ، والفظائع من البؤس، والحروب المميتة التي لا تعد ولا تحصى .

كل تفكير محدود ومتمحور حول الذات الفردية الأنانية هو تفكير خانق،وكل تفكيرمجموعي فئوي مغلق هو تفكير شوفيني،وكل تفكير عالمي لايفهم أن واقع كوكب الأرض كماهوعلى حقيقته بيئات جغرافية طبيعية هوتفكير روائي، وهمي وهلوسة دماغية .

والاختناق الروحي ، والانغلاق العقلي ، والوهم وتضخم الأحلام غيرالواقعية هي أمراض نفسية فيزيائية لايمكن

أن تؤدي إلا إلى تدميرشخصية كل من الفرد والأمة والعالم .

لا أمل للانسانية ، اذا ، كانت تريد الحياة الحضارية والبقاء الحضاري الا اعتماد التفكير القومي الاجتماعي الذي ينقذها من التخلّف والانحلال .

ففي التفكير القومي الاجتماعي يتحقق الخير والرضا والازدهار للافراد والأمم والعالم .

وهذا هو التفكير الجديد الذي عناه العالم الاجتماعي والفيلسوف انطون سعاده في خطابه في بوانس ايرس في اول ذار سنة 1940 حين قال :

" ان التفكير الذي سارت بموجبه الانسانية حتى الان قد دخل في طور الشيخوخة في العالم كله ، والبشرية بأسرها تنتظر تفكيراً جديداً ينقلها الى سعادة أفضل .

وسورية القومية الاجتماعية تساهم بأكبر نصيب في وضع قاعدة هذا التفكير الجديد "

لقد أسست حزباً لأرفع به راس كل مواطن ، فمن أراد تحطيم رأسي ، فأنا لا أريد إلا سلامة رأسه.

أنطون سعاده

النظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن

النظرة الكلية الشاملة الى الحياة والكون والفن عند العالم الاجتماعي والفيلسوف السوري أنطون سعاده لا تقوم على التقليد والاقتباس ، والاستيراد ، بل تقوم على التوليد والخلق والابتكار والابداع .

وجذور هذه النظرة الى الحياة عميقة جداً في حضارة الأمة السورية. وعبقرية أنطون سعاده قامت بتجديدها وتحديثها وعصرنتها لغاية تحقيق نهضة عظيمة للأمة. ويمكن أن يعبّر عن هذه النظرة بالاتجاه الراقي والموقف الجدي في مواجهة مصاعب الحياة ، وارادة الصراع والعمل الدائم في سبيل المُـثُـل العليا من اجل تشريف الحياة الانسانية انها نظرة واعية وواسعة تطلب الفهم السليم لطبيعة الحياة، والتعمّق والتوسع في فهم جوهر الحياة وتحسينها للوصول الى أعلى مستوى وأفضل رقيّ يليق بالأمة السورية الحضارية .

أما حقيقة النظرة الى الكون فهي نظرة سلبية لا تقبل ولا ترضى بالخضوع والاستسلام امام أسرار الكون وألغازه وخباياه الغامضة ، بل تقول وتطلب الصراع من اجل اكتشاف كل مايمكن اكتشافه من نواميس الكون وأسراره وخفاياه من اجل خير الانسانية جمعاء.

وأما النظرة الى الفن، فان هذه النظرة تعني ان الانسان- الأمة عليه أن يُفَعّل طاقاته ومواهبه وقدراته و كل قواه الروحية - المادية من أجل تحقيق كل ما هوجميل ويمكن ان يحرّض الانسانية على المعرفة الفاضلة ، والحكمة السامية،ويحيا فضائل المحبة والرحمة والتعاون بين الأمم من اجل تعزيز قيم الحق والخير والجمال التي بها وبممارستها يمكن تحسين مستوى حياة الأفراد، والأمم ، وايجاد عالم انساني أفضل، وقيم أرقى، وتطلعات سامية للوصول الى تحقيق مجتمع انساني جديد في كل مكان على هذا الكوكب حيث لا يمكن ان يوجد فيه مكان لمعتدي ومعتدى عليه ، ولا لظالمٍ ومظلوم.

هذه بعض ملامح النظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن التي ابدعها العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده انبثقت عنها فلسفة العقيدة القومية الاجتماعية أي عقيدة مجتمع الأمة الواعية حقيقتها، والمتطلعة دائماً الى الأمام ، والعاملة لتحقيق حياة أفضل وعالم أجود.

الغاية الأخيرة للانسان هي الفضائل التي يريدها الانسان بوعيّ أو بغير وعيّ ، من فكرة الله أو الآلهة . أما الخلود الذاتي الشخصي ففكرة أنانية نشأت بعامل التشبث بالبقاء الذي تطور واتخذ شكل البقاء الفردي بعد نشوء الوعي للشخصية الفردية

أنطون سعاده

النظرة السورية القومية الاجتماعية الى الحياة

النظرة القومية الاجتماعية الى الحياة تعني ، بحسب التفكير القومي الاجتماعي الذي ارسى دعائمه العالم الاجتماعي والفيلسوف انطون سعاده ، ان نفهم واقع الحياة فهماً أعمقاً اي ان نتعمق في معرفة وفهم حقيقة الحياة لنزيل عن بصائرنا ضباب المفاهيم البالية ونزيل عن وجه الحياة الشوائب المتراكمة، لتصبح حياتنا افضل من الوجهتين : المادية والروحية لجعل الحياة الانسانية لجميع الأمم أكثرجمالاً،واكثر فرحاً،وارقى معنى وقيمة.

فاذا لم نفهم الحياة فهماً صحيحاً على ضوء هذه النظرة ، فعبثاً يكون لعملنا قيمة ، ويلتبس علينا فهم الفيلسوف أنطون سعاده في قوله :

"سواء أفهمونا أم أساؤا فهمنا،فإننا نعمل للحياة ولا نتخلى عنها"

الحق والخير والحقيقة والجمال ، من حيث هي قيم مطلقة هي قيم للمجتمع . ولما لم تكن هذه القيم مادية ، لم يمكن أن يكون لها تحديد واحد أو مفهوم واحد في العالم . فلا اجماع على مدلول هذه القيم ومفهومها بصورة كلية مطلقة في العالم الانساني الا حيث ينتفي تنوع النظر أو تنوع المصالح وتصادمها بين المجتمعات الانسانية كما بين فئات المجتمع الواحد.

أنطون سعاده

النظرةالسورية القومية الاجتماعية الى الكون

النظرة القومية الاجتماعية،المادية الروحية، الى الكون تعني على ضوء التفكير القومي الاجتماعي عند العالم الاجتماعي والفيلسوف انطون سعاده ان نكون الجانب السلبي وليس الجانب الايجابي في مواجهتنا للكون الماثل امامنا اي ان لا نكون الجهة الخانعة الخائفة المنفعلة امام غوامض الكون واسراره ونواميسه المجهولة ، بل علينا ان نكون الجهة الفاعلةغيرالمنفعلة والرواد الذين لايتعبون من العمل من اجل اكتشاف كل ما يمكن اكتشافه وكشفه من أسرار وألغاز وقوانين الكون.

النظرة القومية الاجتماعية الروحية- المادية للكون تعني، في ضوء التفكيرالقومي الاجتماعي لعالم الاجتماع والفيلسوف أنطون سعادة ، أننا الجانب السلبي وليس الجانب الإيجابي في مواجهتنا للكون الذي أمامنا ،أو أي

يجب ألا نكون الجانب الخاضع ، الخائفين في مواجهة أسرار الكون وأسراره وقوانينه المجهولة ، بل يجب أن نكون الجهة الفاعلة ،غيرالمنفعلة والرواد الذين لا يتعبون من العمل من اجل اكتشاف كل ما يمكن اكتشافه وكشفه من أسرار وألغاز وقوانين الكون .

ويجب أيضا ان نثبت فعلا بأننا أسياد أنفسنا وولدينا الاهلية الكاملة من خلال مواهبنا العقلية التي تساعدنا على قراءة وفهم كل ما نجده في صفحات الكون الرائعة من الظواهر المرئية وغير المرئية التي يمكن أن تجعلنا متميّزين وأكثر جدارة حتى من الملائكة . فالله لم يخلق الانسان على صورته ومثاله الا ليكون أفضل من الملائكة ومن خلال هذه السلبية ، يمكننا فتح طريق جديدة بفلسفتنا الروحية المادية وجعلها نقطة انطلاق تبدا منه فلسفة التفاعل الموحد للقوى البشرية من أجل خير الانسانية جمعاء . والى هذه السلبية اشار الفيلسوف انطون سعاده في محاضرته السادسة في الندوة الثقافية في 22 شباط سنة 1948 بقوله

" نحن نكوّن الناحية السلبية، والارض، وهذا الكون الذي امامنا هو الناحية الايجابية لنا . ومن هذا يقتضي ان يكون لنا استقلال روحي واستقلال فكري ايضا . انه استقلال روحي - فكري، اي انه استقلال نفسي بكل معنى الكلمة "

وكل أمة حيّة مستقلة روحياً وفكرياً ونفسياً ، لا يمكن ان تقبل الحياة الا اذا كانت فاعلة في هذا الكون .

ان القضاء على القومية السورية يعني القضاء على حرية سوريا واستقلالها أو الحؤول دون نيل حريتها واستقلالها لأن تنازع الأمم هو تنازع القوميات وبقاء القوميات هو بقاء الأمم .

أنطون سعاده

النظرة السورية القومية الاجتماعية الى الفن

النظرة القومية -الاجتماعية المادية -الروحية التي تنبثق من جوهر الحياة ،هي نظرة فاعلة وغير منفعلة في هذا الوجود يحفّزها التفكير القومي الاجتماعي الذي أطلقه عالم الاجتماع والفيلسوف أنطون سعادة في أمتنا كحركة عقلية مبدعة أوكمحرك عقلي ديناميكي وإبداعي يحرّض الإنسان على الخروج من الرتابة الى الحركة ، ومن المألوف الروتيني الى التصوّر الراقي،ومن البلادة والتقليد الى الفعالية والخلق ، ومن الخمول الى الإنتاج والابتكار والإبداع ، ورفع مستوى الحياة بالوعي ، والسعيّ الدائم لإكتشاف أعماق الكون بالعزم والشجاعة ، وتخطّى كل مألوف بتسامي التصوّر ، وروعة الخيال ، لخلق كل جميل وراقي من الفنون الجميلة والمتطورة ،لأن الإنسان هو المخلوق العقلاني والفني الوحيد الذي يمكن تسميته بالانسان العقلي والفني المبدع من بين جميع أنواع الكائنات الحيّة .

وبناء على ذلك نستطيع أن نفهم المعنى الحقيقي لما ورد في الفصل الثالث من كتاب نشوء الأمم لمؤلفه أنطون سعاده :

" ان الطبيعة والجغرافية هما الطبقة الداخلية في تاريخ حياة الانسان ، فمع أنهما تميّزان الجماعة تمييزاً واضحاً فإنهما . فيما يختص بتاريخ الجماعة ، لا تقدمان الاضطراريات الا نادراً وفي حالات استثنائية ولكنهما تقدمان الإمكانيات "

ونفهم أيضا على ضوء النظرة القومية الاجتماعية الى الفن ان نفسية الأمة العظيمة الواعية لا تنتظر ان تقدّم لها الطبيعة والجغرافية الاضطراريات او تقدم لها الارادات الخارجية احتياجاتها الضرورية،بل ان هذه النظرة الجديدة هي تفعل وتتفاعل ولاتخضع للأمرالمفعول بروحية نفسيتها الحرة وشعورها المستقل لتحويل الامكانيات الى حاجات اضطرارية وضرورية وتكييفها لتلبي احتياجاتها المادية والروحية .

وقد عبّر الفيلسوف أنطون سعاده عن هذه النظرة الى الفن في المحاضرة الثالثة في الندوة الثقافية بتاريخ 25 كانون الثاني سنة 1948 بقوله:

" ليست المادة التي تُخضع الفنان، بل الفنان الذي يُخضع المادة والوضع لشعوره ليُكيّف ما شاء منه بفنه ".

ووفقاً لهذه النظرة الجديدة ، فنحن مجتمع - أمة هي الفنان الحر والفاعل في الحياة الذي يجب ألا يستسلم أبدًا في هذا الكون للطبيعة أوالبيئة الجغرافية،ولا للإرادات الخارجية.

لا انقاذ للأمة من مصير التضعضع والهلاك الا بحركة أصلية تقيم مجتمعاً جديداً وعقلية جديدة وشعوراً جديداً.

أنطون سعاده

لا حياة دائمة للبشر حتى زماننا الا على كوكب الأرض ، وواقع طبيعة الأرض هو كوكب وليس سهلا مسطحاً يجعل الناس ذات طبيعة واحدة ويجعلهم مجتمعاً واحداً ، بل ان الأرض هي بيئات طبيعية متنوعة ومتعددة ومقسمة الى اقاليم تتفاوت فيها مقومات الحياة بحسب الخصوبة والجفاف ودرجة الحرارة والبرودة والموارد الطبيعية التي يحتاجها الانسان لحياته ولرقيّه ،وكذلك يوجد أقاليم تنتفي فيها مقومات الحياة بشكل مطلق .

وما يهمنا هو الأرض التي تتوفر فيها مقومات الحياة فيعيش الانسان فيها ويصنع تاريخه اما حضارة تنمو وترتقي فيفرض خلوده في الوجود ، واما خمولاً يجعل الانسان زائلاً بلا تاريخ ولا حضارة .

وكم كان أنطون سعاده على حق حين وضع هذه القاعدة في نهاية الفصل الثالث في كتاب نشوء الامم : " **لا بشر حيث لا أرض ، ولا جماعة حيث لا بيئة ، ولا تاريخ**

حيث لا جماعة " والجماعة الأكمل هي الأمة المؤهلة التي لها تاريخ .

ولأن طبيعة كوكب الأرض هي مقسّمة ، ومتعددة ، ومتنوعة ، فقد تعددت مجتمعات البشر الذين لا وجود لهم الا على الأرض مما جعل متحداتهم الاجتماعية تتمايز وبالتالي تختلف ميولهم ومطامحهم ، بحيث تتوافق ثم تتناقض ثم تعود لتتطابق تارة أخرى ثم تتصادم مصالحهم ثم تتناغم ثم تعود لتتعاكس وهكذا دواليك .

وهكذا يمكننا القول أن البشر توزعوا جماعات وفقاً للبيئات الطبيعية التي كان وجودهم فيها.

لذلك ، فإن البيئة الأرضية الطبيعية هي ضرورة أساسية لنشوء المجتمع البشري ، وبدون بيئة أرضية طبيعية ، لا يمكن للمجتمع البشري أن يوجد أبدًا. البيئة الطبيعية بهذا المعنى هي الوطن الحقيقي لجميع أفراد جماعة المجتمع البشري ، وأفراد المجموعة الذين ولدوا وأقاموا وعاشوا واشتركوا في حياة واحدة في البيئة الطبيعية هم المواطنون الحقيقيون .

فاذا استيقظ الوجدان الاجتماعي في كل فرد من أبناء الجماعة ، فقد اصبحت الجماعة واعية وراشدة ووصلت الى مرحلة الوعي القومي الاجتماعي الذي يشمل المجتمع الطبيعي كله فيصير المجتمع حراً مستقلاً وسيّداً على نفسه وعلى بيئته . وهذ هو الوعيّ القومي الاجتماعي المنبثق عن التفكير القومي الاجتماعي الذي يعبّر عن النظرة القومية الاجتماعية في كل مجتمع طبيعي . وهذه النظرة أطلقها عالم الاجتماع أنطون سعاده ليس لسورية فقط ، بل لجميع الأمم من اجل بناء عالم انساني متقدم جديد يقوم على التعاون والمشاركة والتضامن والانسجام التام والاحترام المتبادل بين جميع الحركات الحضارية الراقية في جميع الأمم .

فالعالم الراقي روحيا ومادياً تنشئه الأمم الراقية روحيا ومادياً ولا يمكن أن ينشأ عالم حضاري راقي بتدمير الأمم التي هي عناصر تكوينه كما لا يمكن ان يبقى كوكب الارض كوكبا صالحاً لحياة البشر اذا تفتت فتاتا في هذا الفضاء اللامتناهي .

وهذه هي ملامح فلسفة النظرة الجديدة الى العالم التي قدمها العالم الاجتماعي والفيلسوف السوري أنطون سعاده في خطابه في بويس أيريس في ايلول سنة 1939 ونشرت في صحيفة الزوبعة في العدد 88 التي ورد فيها :

" ان في سورية اليوم نهضة عظيمة تعيد الى الأمة حيويتها لتعود الى الانتاج والعطاء كما كانت تنتج وتعطي في الماضي .

اننا نشهد الآن صراعاً عنيفاً في حرب عالمية هائلة لم يسبق لها نظير بين نظرية الشيوعية والاشتراكية القائمة على الأساس الماركسي الذي يفسّر الحياة ويريد اقامة نظام جديد في العالم كله بالمباديء المادية ، ونظرية الفاشيين والاشتراكيين القوميين القائمة على الاساس المزنياني والنشوي الذي يُفسّر الحياة ويريد اقامة نظام جديد في العالم كله بالمباديء الروحية .

ان سورية لا تقف تجاه هذاالصراع الهائل واجمة واجفة

ان النهضة السورية القومية الاجتماعية تعلن ان ليس بالمبدأ المادي وحده يُفَسّر التاريخ والحياة تفسيراً صحيحاً ويُشاد نظام عام ثابت في العالم، وانه ليس بالمبدأ الروحي وحده يحدث ذاك . اننا نقول بأن التاريخ والحياة يُفسّران تفسيراً صحيحاً بمبدأ جامع ـ بفلسفة جديدة تقول ان المادة والروح هما ضروريان كلاهما للعالم .

اني أقول ان النظام الجديد للعالم لا يمكن ان يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة ـ بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي ـ بين نفيّ الروح المادة ونفيّ المادة الروح ، بل على قاعدة التفاعل الروحي- المادي تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح وضرورة الروح للمادة ـعلى اساس مادي- روحي يجمع بين ناحيتي الحياة الانسانية .

بهذا المبدأ ـ بهذه الفلسفة- فلسفة القومية الاجتماعية ـ تتقدم النهضة السورية القومية الاجتماعية الى

العالم واثقة انه يجد فيها الحل الصحيح لمشاكل حياته الجديدة المُعقّدة ، والأساس الوحيد لانشاء نظام جديد تطمئن اليه الجماعات الانسانية كلها وترى فيه امكانيات الاستقرار السلمي واطراد الارتقاء في سلّم الحياة الجديدة ."

فالنظرة السورية القومية الاجتماعية الشاملة الى الحياة والكون والفن والعالم هي التي لا تكتفي بالقول بوحدة العالم الانساني ، بل تعمل لها وتجاهد ليكون تحقيقها على أساس تحقيق نهضة قومية اجتماعية في كل أمة من الأمم كما تريد تحقيقها في الأمة السورية.

وهذه هي رسالة سورية الجديدة الحضارية الى العالم كله ليولد العالم الجديد بتفاعل حضرات الأمم القومية الاجتماعية تفاعلاً يعمّق أساسات التقدم ، ويوسّع مدارات التآخي ، ويطلق تصوّره وطموحه وصراعه الى أبعد آفاق المُثُل الانسانية العليا .

النظرة السورية القومية الاجتماعية الى الفرد

A visão nacionalista-social para o indivíduo masculino e feminino

مخطيء جداً من يعتقد أن التفكير القومي الاجتماعي في النظرة السورية القومية الاجتماعية يقول بذوبان شخصية الفرد في المجتمع أو إنكار المجتمع لشخصية الفرد،بل ان هذا التفكير الجديد يقول أن الفرد، ذكراً كان أو أنثى ، هو مجرد امكانية اجتماعية و هذا يعني أن أبناء المجتمع ، نساؤه ورجاله،هم جميعهم في الحقيقة امكانيات اجتماعية.

ومن غير الواقعي والمنطقي أن يتنكر المجتمع ويستغني عن امكانياته ومواهبه .

وكذلك لا يوجد أي سبب عادل يجعل التفكير القومي الاجتماعي يدعو الى ضرورة تذويب امكانيات عقول ومواهب أبنائه لاختفائها في شخصية الأمة . ومن يتمعن ويفهم بشكل صحيح ما ورد في مقدمة كتاب نشوء الأمم لمؤلفه أنطون سعاده يدرك حقيقة ما ذكرناه آنفاً حيث قال:

" لقد كان ظهور شخصية الفرد حادثاً عظيماً في ارتقاء النفسية البشرية وتطور الاجتماع الانساني . أما ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً وأبعدها نتيجة وأكثرها دقة ولطافة وأشدها تعقداً، إذ أن هذه الشخصية مركّب اجتماعي-اقتصادي-نفساني يتطلب من الفرد أن يضيف الى شعوره بشخصيته شعوره بشخصية جماعته . أمته ، وأن يزيد على إحساسه بحاجاته إحساسه بحاجات مجتمعه وأن يجمع الى فهمه نفسه فهمه نفسية متحده الاجتماعي وأن يربط مصالحه بمصالح قومه وأن يشعر مع ابن مجتمعه ويهتم به ويودّ خيره ، كما يودّ الخير لنفسه "

وبالتمعن في هذا الكلام المتقدم ، نرى انه لا يوجد فيه ما يشير، ولو بطريقة بسيطة ، الى ذوبان شخصية الفرد أو التنكر لها، بل على العكس من ذلك،فهو يفيدنا أن شخصية المجتمع هي شخصية مركبة اجتماعية-اقتصادية-نفسانية، وواجب الفرد أن يفهم هذه الشخصية فهماً صحيحاً ليشعر أن هذه الشخصية في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية

والنفسانية هي التي تعبّر عن مشاعره واحساساته وحاجاته ومصالحه واهتماماته وأهدافه ومطامحه في الحياة فضلاً عن تعبيرها عن مشاعر واحساسات وحاجات ومصالح واهتمامات وأهداف ومطامح جميع اخوانه في المجتمع بالاضافة الى المثل العليا لأمته .

ان الأفراد الذين يوحدون أنفسهم وشخصياتهم في نفسية الأمة وشخصيتها هم، بلا شك، أولئك الذين يزيدون نفسية الأمة وشخصيتها بعضاً من القوة والمناعة ، ولكنهم بتوحدهم في شخصية الأمة والعمل لنهضتها يزيدون شخصياتهم تألقاً ويكتسبون قوة شخصية الأمة العامة ومناعتها غير المحدودة .

في هؤلاء الأفراد المتألقين تكمن عبقرية ومواهب الأمة السورية التي تستمد منها حركة النهضة القومية الاجتماعية روحها الرائعة .

في هؤلاء الأشخاص اللامعين تكمن عبقرية ومواهب الأمة السورية التي تستمد منها حركة النهضة القومية الاجتماعية روحها الرائعة .

الحركة السورية القومية الاجتماعية هي لتأمين كل فرد من أفراد الأمة السورية على حقوقه أولاً، ولتأمين الأمة السورية على حقوقها ثانياً.

في الحزب السوري القومي الاجتماعي شرع يضمن لكل فرد حقه كفرد في النظام والعمل والرأي ، ولكل فرد يحسب نفسه مظلوماً في أمر أن يطلب المحاكمة العلنية اذا لم تجر محاكمة علنية لأغلاطه فيكون أميناً على أن قضيته لا يُبت فيها بالخفاء بطرق لا يقرها المجموع.

أنطون سعاده

A filosofia espiritual-material é a nova filosofia

الفلسفة المدرحية هي الفلسفة الجديدة

ان أساس الفلسفة المدرحية (الروحية ـ المادية) هي النظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن ، وهي فلسفة جديدة ابتكرها عالم الاجتماع والفيلسوف السوري أنطون سعادة ، وأعتقد أنه لا الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط ولا أي فيلسوف آخر من الفلاسفة الذين ظهروا قبل أنطون سعاده له علاقة بهذه الفلسفة أو تصوّرها أو فكّر بها بمعناها القومي الاجتماعي الذي قال إن الإنسان التام هو الإنسان ـ المجتمع وليس الإنسان ـ الفرد ، و قال أيضًا أن الحياة الانسانية هي الوحدة الروحية ـ المادية بدون ثنائية ، ليست فقط مادية ولا روحية منفصلة عن المادة ، بل هي فلسفة تقول وتؤكد على التفاعل الروحي ـ المادي المُوحّد كأساس للتقدم البشري ، وليس التنافر المفتت بين المادة والروح والمؤدي إلى التلاشي .

ان انطون سعادة أعطى العالم فلسفة جديدة هي جوهر كل الفلسفات الصالحة للحياة بمظهريها المادي والروحي .

وكل فلسفة جديدة يمكن أن تظهرمستقبلاً ، يجب أن تنطلق من نظرة وفلسفة أنطون سعادة الذي أكد فيها على ضرورة المادة للروح ، وضرورة الروح للمادة في واقع الحياة البشرية.

الحقوق الانسانية في التفكير القومي الاجتماعي

التفكير نوعان: تفكير جوهره الحكمة ، وتفكير يثير الفتن والأحقاد.التفكير الحكيم يهدي الى ترسيخ فضائل اللطافة والمحبة وكرم الأخلاق بين البشر وينقلهم من البدائية الى الحضارة وتعزيز نواميس المدنية والتقدم بينما تفكير اثارة الضغائن والفتن يدفع الى التشرزم والاحباط وهذا هو تفكير الهمجية والتخلف .

وبناْ على ذلك،ليس كل مفكرهوحكيم يهدي الناس بحكمته، بل أكثرالمفكرين هم مخادعون يدفعون شعوبهم الى التخلف والخراب . وهذه هي دلائل مأساة الانسانية .

ان واقع كوكب الأرض هو بيئات جغرافية طبيعية، وواقع البشر في هذه البيئات الطبيعية هو واقع أمم . وكل تفكير لا يكون تفكيراً قوميا اجتماعياً ينطلق من واقع الأرض وواقع البشرهو تفكير بعيد عن الواقع والطبيعة والعقل ولا يمكن ان يكون تفكيراً حكيماً مهما روجت له وسائل الاعلام والدعاية.

لا نجاة للانسانية من المصير الرهيب الا بتعميم التفكير القومي الاجتماعي في العالم الذي يقوم على الاحترام المتبادل بين الأمم ، وتوطيد علاقات الود والتعاون وليس على الظلم والعدوان واثارة الأحقاد .

ان حقوق الانسان تعني حقوق الامم وليس حقوق الأفراد. فاذا لم تحترم حقوق الأمم ، فكل كلام عن حقوق الانسان هو كلام لا معنى له ولا قيمة.

ان الدول العدوانية والامبراطوريات الاستعمارية التي تغتصب موارد الشعوب الفقيرة وتحتقر حقوقها ، من المستحيل ان تكون صادقة حين تتذرع بالدفاع عن حقوق افراد تلك الشعوب .

ان الانسانية الحقيقية والطبيعية هي مركب أمم دائمة ، وليست مركب أفراد زائلين . فعندما تحترم حقوق الأمم تُحترم حقوق جميع ابنائها واجيالها . وان احترام حقوق الأمم في الحياة والتقدم هو بالضبط احترام حقوق الانسانية كلها .

وهذا هو المعنى الحقيقي لاحترام الحقوق الانسانية في التفكير القومي الاجتماعي .

المعرفة تفاعل علمي-أخلاقي

المعرفة الانسانية هي تفاعل العلم النافع مع الأخلاق العالية أي مزيج بين العلم والأخلاق، فاذا اكتفى العلماء والدارسون بالعلم دون الأخلاق كانت معرفتهم ضارة وليست نافعة ويجب أن يتأدبوا. واذا اكتفى الاخلاقيون بالاخلاق من غيرالعلم كانت معرفتهم ناقصة وعليهم أن يدرسوا ويسعوا الى المزيد من العلم .

والطفيليون والمتطفلون على المعرفة ،مهما كان نوع ثقافتهم ، دينية أو دنوية ، فهم يخلطون بين الطبيعي والاصطناعي ، فيتوهمون الاصطناعي طبيعياً، ويُخمّنون الطبيعي اصطناعياً. وهذه هي مأساة المعرفة،فتشابه وقائع الطبيعي مع وقائع الاصطناعي في الشكل ، لا يعني أبدا انها تتشابه في المضمون .

فالأمة مثلاً واقع طبيعي والدولة واقع اصطناعي , والذين يخلطون بين الأمة والدولة ، فاتهم ان الأمة كيان طبيعي

دائم، والدولة كيان اصطناعي زائل ، ومن المستحيل ان تحوّل الرغبات الوقائع الزائلة الى وقائع دائمة .

ولو عرف الحالمون بدولة الوحدة العربية انها لا يمكن ان تقوم على انقاض الامم العربية ، بل تقوم دولة الوحدة العربية بتحقيق وحدة وتقدم كل أمة من الأمم العربية ، لكانت الشعوب العربية اختصرت طريق قيام جبهة الوحدة العربية ،واقامة دولة العالم العربي الاتحادية منذ زمن بعيد وكان للعالم العربي المكان المميز بين الأمم الحرة والمستقلة في العالم .

وهذا هو المعنى الحقيقي والتطبيق العملي لقول العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده القائل :" **نحن لا نقول بالوحدة العربية بل نعمل لها** "

وبناء على ذلك،ليس من العقلي والمنطقي ان تتساوى الأحلام والأقوال مع الأفعال والمنجزات .

وأبناء الوعيّ السليم هم أبناء المعرفة الفاضلة التي هي تفاعل اخلاقي -علمي ، ولا أمل لنشوء عالم المحبة الانسانية من المعرفة التي ليست مزيجاً من العلم المفيد والاخلاق العالية .

لا أمل بصداقة بين ابناء المحبة وأبناء البغضاء

فقط الواهمون الغارقون في ليل الخرافات هم الذين ينتظرون من أبناء الظلام ان يسيروا في النور،ويبصروا جمال الحياة،وروعة الكون،ليتمتعوا بما يبدعه أبناء النور من حكم سامية ، وعلوم مفيدة ، وفنون جميلة ، من أجل حياة أفضل وقيم انسانية أخير.انهم ناكرون نعمة العقل التي أودعها الله في الانسان ليكون على صورته ومثاله .

فمن الوهم أن يكون لأبناء النور أمل في حياة كريمة بين أبناء الظلمة والخرافات .

كم كان محقاً العالم الاجتماع والفيلسوف أنطون سعادة ، الذي كتب في 27 أيار 1939،عن تأثير التجمعات المتعصبة للجماعات الدينية في سورية قائلاً :

" ان هذا التكتل الديني داءٌ مزمن يجب على كل سوري غيور محاربته والعمل للقضاء عليه للوصول الى الوحدة السورية الشاملة ، وعلى العروبيين منا أن يفهموا هذه

الحقيقة الطبيعية الراهنة وهي أن القضاء على هذا التكتل هو الحجر الاساسي في الوحدة السورية وأن الوحدة السورية مقدمة للوحدة العربية التي يحلمون بها ، وأن التغني بالعرب والعروبة ونحن بهذه الحالة داء بل مرض مزمن يزيد تكتلنا كتلة أخرى لم ينزل الله بها من سلطان . "

الحرية في التفكير القومي الاجتماعي

A liberdade no pensamento nacionalista-Social

الحرية الحقيقية هي التحرر من داخل النفس قبل التحرر من خارجها.هي التحرر من جميع القيود المتراكمة ، عبر التاريخ ، والتي تربط الانسان بالأنانية الخانقة . الحرية التي تنبع من داخل النفس هي مفتاح الحرية من قيود الخارج .

فإذا لم تتحرر النفوس من الأوهام والخرافات ومفاهيم التضليل بالاعتماد الى فلسفة صحيحة شاملة ومعرفة فاضلة ، والاتعاظ بدروس الماضي ، ومآسي الحاضر ، والمضيّ قُدُماً بالاكتفاء الذاتي لبناء الحياة الجميلة والجهاد بعزيمة قوية وارادة صادقة من أجل تحقيق مثلها العليا ، فمن المسحيل أن تنال الحرية .

هذا هو المعنى الحقيقي لحرية الفرد وحرية الأمة وحرية الإنسانية . وهذه هي الروحية الحقيقية للتفكير القومي

الاجتماعي الذي هو دليل الانسان العاقل من أجل حياة أفضل للفرد والأمة والانسانية .

بهذا المفهوم الانساني الراقي بدأت الحضارة السورية وارتفع مشعالها ليضيء مسار الأمم،ومن أجل ترسيخ هذا الاجتماعية المفهوم الحضاري جاءت الفلسفة القومية بتفكيرها القومي الاجتماعي لتنقذ العالم من الفلسفات الجزئية التفتيتية .

لا وجود للفرد الانساني الا في المجتمع، وحيث لا يوجد مجتمع حرلا يمكن أن يوجد فرد حر الا اذا تمرّد على مفاهيم مجتمعه وتولى مسؤولية توعية المجتمع ووضع له فلسفة الاصلاح والصلاح . والمجتمع الصالح الحر هو القدوة الصالحة لإيجاد انسانية صالحة حرة .

إذا لم تتحرر النفس البشرية من كل ما يمنعها من النمو والتطوروالنضج والتجديد والتحديث والعصرنة والإبداع والخلق والتقدم ، فلا معنى أو قيمة لتلك النفس . وفوق ذلك ، ان لم تكن الحرية رادعة للانسان من الاستسلام للخمول والتخلف والانحطاط والخوف من المصاعب

والمصائب والويلات فهي، بلا شك، من أسوأ أنواع العبودية .

ان الحرية هي الحياة بالعز، وهي الموت بالعز أيضاً . وكل حرية لا تكون صراعاً من اجل تحقيق حياة أفضل في هذا الوجود وضمان الكرامة الانسانية للفرد والامة والعالم هي باطلة .

هذا هو مفهوم الحرية في التفكير القومي - الاجتماعي الذي يعني حرية مجتمع الأمة بحيث يكون جميع أبنائها وأجيالها أحرارًا ، ومن خلال تقدم الأمة تصبح نموذجًا ومساعدًا لجميع الأمم لتكون قادرة على خلق عالم متحضر وحر ينتصر فيه مبدأ الحرية وحقوق الإنسان للأفراد والأمم والإنسانية .

إني أوصيكم بالقضاء على الخيانة أينما وجدتموها ، لأنه إذا لم نتخلص من الخيانات لا نبلغ الغاية. والمجتمع الذي يحتضن الخيانة ويفسح لها مجال الحياة مجتمعٌ مصيره الى الموت المحتم .

أنطون سعاده

مفهوم المحبة في الفلسفة المدرحية

O conceito do amor na filosofia materialista – espiritual

إن المثال الأعلى للفرد ، والأسرة ،والمجتمع، والأمة، والإنسانية هو السعادة المطلقة في هذا العالم .والحافز الأساسي لتحقيق هذا المثال الأعلى هو المحبة. فإذا لم يكن هناك محبة،فلا يمكن للبشرية أن تحقق السعادة الحقيقية.

ولذلك، فإن عقيدة الحب المادي - الروحي هي المذهب الوحيد الذي يمكن أن ينقذ العالم من جحيم الدمارالمميت ويأخذه إلى جنة الحضارة التي يمكن أن تجعلنا نعيش في سلام حقيقي . وهكذا ندرك ونفهم لماذا وهبنا الخالق العقل الذي يمكن أن يرشدنا نحو الحق والخير والصلاح والجمال .

إن عقيدة المحبة تعظ الجميع وتقولوا لهم : كونوا محبّين حتى ولو لم تتلقوا الحب ، وحتى لو لم تكونوا محبوبين

لأن الذي خلقنا خلق عالمنا بحب ولم يكن ينتظر ان يكون محبوباً .

ان أفضل المعتقدات هو الاعتقاد بمبدأ الحب الذي هو جوهر الحياة ، وليس هناك قيمة باقية للحياة بدون جوهرها .

فالحياة الفاضلة هي أن نحيا الحياة بالحب لفعل الخير ، الحب الذي يوزّع اللطافة،الحب الذي يوسّع آفاق الحكمة، الحب الذي يعمم منتجات المعرفة التي يمكن ان تُطمئن العيش بين الأمم في عالمنا ، الحب الذي يوحّد كل جهود الأمم من أجل رفاه البشرية جمعاء حتى تصبح البشرية جديرة بانسانيتها، وجديرة بتمجيد الله الخالق الذي لم يخلق شيئاً بغير الحب الذي يمكن ان يقود الانسانية الى المصير الجميل ، السعيد ، المتسامي .

هذه هي بعض ملامح خصاص العقيدة القومية الاجتماعية المدرحية (المادية - الروحية) التي جاءت بمفهوم مبدأ التفاعل الموحّد الجامع للقوى الانسانية بدافع محبة الحق، ومحبة الخير ومحبة الجمال ليس من أجل أمة واحدة

أو جيل واحد ، بل من أجل سعادة الانسانية في جميع ألأمم وجميع ألأجيال.

وبذلك ، تتحقق سعادة الانسانية الحقيقية بعولمة المحبة ، وهذه هي الحقيقة الكاملة والنقية التي يسعي اليها ويعشقها العالم بكامله .

وهكذا يمكننا أن نفهم القيمة الكبيرة للقول الحكيم للفيلسوف السوري أنطون سعاده عندما قال :

" إذا إضمحلَّ الحبُّ فماذا يبقى من الحقيقة ؟"

عندما تُصبح المحبة شعار المُتحد الانساني نصل لتطبيق الخير المُطلق ، وأهم ما في الحب هو البذل ، وأعظم ما في البذل هو بذل الذات.

كل ما فينا هو من ألأمة ، وكل ما فينا هو للأمة . الدماء عينها التي تجري في عروقنا ليست ملكنا . إنها وديعة الأمة فينا متى طلبتها وجدتها

أنطون سعاده

مفهوم القومية الاجتماعية
للمرأة والرجل

لولا وجود النساء لما كان الرجال رجالاً . ولولا وجود الرجال لما كان النساء نساءً . والانسان الكامل لا يقوم الا بعنصريه : المرأة والرجل ، فاذا استخفت المرأة بالرجل فقد استخفت بنفسها وبانسانيتها ، واذا أهان الرجل المرأة فقد أهان نفسه وانسانيته . ومن المستحيل وجود رجل بدون امرأة كما يستحيل وجود امرأة بدون رجل . ولولا وجود المرأة الى جانب الرجل لما عُرف الرجل من المرأة ولا المرأة من بالرجل، ولا أيهما الرجل وأيهما المرأة. ومن الضلال الكبير أن نقول المرأة نصف المجتمع والنصف الآخر هو الرجل.

ان المراة في تفاعلها مع الرجل هي المجتمع كله وهو أيضا المجتمع كله في وحدة الحياة.انهما كل المجتمع . فاذ ضعف أي عنصرمن العنصرين فمعنى ذلك ان المجتمع مريض،

والمجتمع المريض تجب معالجته. فان نجحت المعالجة تعافى المجتمع واستمر في نموّه، واذا فشلت المعالجة فلا عاقبة سوى الانحلال والتلاشي.

وفي انحلال المجتمع انحلال الانسان وفنائه . وأية قيمة لأي عنصر من العنصرين اذا خرج عن محوره، وعن حركة تفاعله ، وعن جوهر وجوده المادي - الروحي الذي نسميه في فلسفتنا القومية الاجتماعية الوجود " **المدرحي** " والذي هوعلة وجود الانسان وحياته وأساس نموه وارتقائه ، والضامن لاستمراره وبقائه ، وهل يبقى لوجودنا معنى وقيمة اذا انتفت الروح او اذا انتفت المادة ؟ وهل يبقى الانسان انساناً اذا انتفت المرأة أو انتفى الرجل؟ وهل تبقى من قيمة لكليهما اذا اضمحل الحب من الوجود وانعدمت قيم الحق والخير والجمال ، وماتت المُثُل العليا ؟ فكما هي الحياة مادية- روحية او روحية - مادية أي **(وحدة تفاعلية مدرحية دون ثنائة)**،فان الانسانية أنثوية - ذكورية أو ذكورية - انثوية أي (وحدة تفاعلية انسانية دون ثنائية)،ويمكن القول ان أكمل وأتم وحدة أو متحد انساني

طبيعي هو مجتمع الأمة التامة وكلمة التامة هنا بمعنى الواعية الناضجة الراشدة وهذا ما يمكن تسميته بالوعي القومي أي وعيّ المرأة والرجل أي نساء المجتمع ورجاله لمعنى وجودهم في المجتمع ، وقيمة حياتهم ، وعظمة مطامحهم، وصراعهم من أجل تحقيق حياة أجود لأمتهم لتكون قادرة على المساعدة في اقامة عالم أرقى مع غيرها من الأمم،وترسيخ قيم انسانية أسمى.وهذا ما يمكن تسميته بالوعي القومي أي نضوج المجتمع ورشده الذي يقابله نضج ورشد الفرد أنثى كان أو رجلاً.وتمنيات العبارة التي قرأتها ان يكون :" كل عام والرجال في خير لتكون هناك جدوى حقيقية لوجود النساء" يتطلب في الوقت ذاته أن يكون النساء بخير لتكون هناك جدوى حقيقية لوجود الرجال بخير، لأنه لا أمل بأن تحيا النساء بخير ان لم يكن الرجال بخير ، ولا رجاء بأن يكون الرجال بخير ان لم تكن النساء بخير . وكذلك لاخير في أن يكون النساء والرجال بخير ان لم تكن الأمة بخير.فخير الأمة يعني أن يكون جميع نسائها ورجالها بخير وجميع أجيالهاً أيضاً فخير النساء من خير الرجال وخيرالرجال من خير النساء

النساء . وخير المجتع هو خيرنسائه ورجاله ولا ينفصل خير الرجال والنساء عن خير مجتمعهم .فاذا تلاشى خير أي مجتمع فلا يبقى رجاله بخير ولا نساؤه بخير .

والمجتمع الذي يحرم نساءه من حقهن وخيرهن وتحقيق مطامحهن مجتمع مريض مسرطن يقتل نفسه بنفسه ومصيره الهلاك. وهذا هو الحرام الذي لا قبله ولا فوقه حرام .وهذا ما يقرره العقل الانساني السوي السليم الذي تتمتع به وتمتاز المرأة كما الرجل. بل ان طاقة المرأة على الادراك تفوق طاقة الرجل . وقد قال الفيلسوف أنطون سعاده في هذا الشأن : " **ان الذي تدركه المرأة بقلبها لا يدركه الرجل بعقله** " . فهي فضلاً عن مؤهلاتها العقلية الادراكية التي تتساوى فيها مع الرجل لديها أيضاً مؤهلاتها الادراكية القلبية التي تنفرد بها .

الخلاصة هي القول ان الانسان- الفرد الطبيعي التام لا يقوم الا بعنصريه: الأنثى والذكر ، فاذا فقد أحد عنصريه بطل ان يكون انساناً. وبقدر وعيّ وتناغم واتحاد عنصريه لطبيعة الوجود، وقيمة الحياة ، واهمية التفاعل الروحي

المادي لاستمرارية الحياة الانسانية التي تبدأ بالزواج تكون بذرة الانسان ـ المجتمع حيث :"**يقوم الزواج على التوازن الفذ بين غمرة الحب البالغ أقصى درجات الروعة والجمال،وبين يقظة العقل والنفس البالغة سمو الادراك والقدرة على تحقيق كل خير** " كما عبّر عنه الفيلسوف أنطون سعاده . فاذا نجح الزواج كان في نجاحه الخير للزوجة والزوج والاطفال والأسرة والأمة بأسرها . واذا فشل فلا خير في الفشل لا للزوجة ولا للزوج ولا للأطفال ولا للأمة .

الخير يحصل بالوعيّ والأخلاق . وبدون وعيّ وأخلاق يختل الاتزان،ويتعطل التفاعل الروحي- المادي، ويتخلخل الرابط الأنثوي-الذكوري فيستهين الرجال بالنساء، وتحقد النساء على الرجال ، وتسقط قيمة الرجال والنساء معاً الى أحط دركات التخلف والعبودية التي هي خنوع في العبد المستعبَد رجلاً كان أو امرأة لأنه لا يعي ان في خنوعه ذلّ نفسه وتشجيع من يتحكم به على البغي والاجرام .

وليست العبودية أيضاً الا تغطرس في العبد المتجبّر المسيطر سواء كان أمرأة أو رجلاً لأنه لا يدرك انه في اهانته سواه يهين نفسه .

إن فلسفة النهضة السورية القومية الاجتماعية التي اعتبرت الزواج " **عقداً حبياً** " قبل أن يكون "**عقداً اجتماعياً** "حقوقياً ، زرعت في النفوس فكرة ومبدأ " **الاخاء القومي** " الذي لاغنى لأي مجتمع عنه اذا اراد أن ينهض بنفسه ، وينشيء حضارة ويساهم في خلق عالم انساني أجود وأرقى فيكون له حضوره المميّز في عالم الحياة بين الأمم الناهضة .

وبما أن عقد الزواج في التفكير القومي الاجتماعي عقد حبيّ فهو التعاقد الأصلح في الحياة لأنه عقد دائم بدوام المحبة ولا معني لأي مقدس اذا لم يكن دائمأ، ووحده الدائم هو المقدس. والحب هو هو عقد الزواج المقدس وليس المقدس أوراق كتبها قاضي مدني، او رجل دين أو طائفي أو انسان- فرد زائل معرضة باستمرار للتلف تمزيقاً أو تعفناً او ذوبانا أو احتراقاً .

ليست المرأة نصف المجتمع ولا الرجل نصفه الآخر ، بل المجتمع وحدة حياة،وبتجزئة وحدة الحياة يتحول المجتمع الى قطعان من نساء ،وقطعان من رجال تسير الى حتفها في مقابر الفناء.

بهذا المفهوم افتتحت حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية طريقها في الحياة الى الرقي والعز والخلود فاستوحيتُ من هذا المفهوم القصيدة التي كتبتها تحت عنوان :

دليل العادلين

وهذه بعض من أبياتها

كـلامُ الحَـقِّ يـحكُـمُ بالتســاوي

لمـنْ فَـهِـمَ الحـقـيـقـةَ بالسواءِ

فـلا الأنـثى بـشـرعِ اللهِ أدنى

ولا الذكرُاستخصَ بالاصطفاءِ

كـلا الإثـنـين في المبنى سواء
ولـكـنَّ التـفـاضـلَ فـي الإداءِ

فَـمَـنْ أدى الأمـانـةَ بائتمانٍ
يُـفَـضّل في تشاريـع الجـزاءِ

فروحُ العدلِ إنصافٌ وقسطٌ
يفـوزُ به الأمامُ على الوراءِ

وأحـكـامُ العدالـةِ زرعُ خـيـرٍ
وجَنيُّ الخيرِ من حُسنِ القضاءِ

الحرية والاستقلال

A Liberdade e a Independencia

أن المقيّد بالجهل والخرافة والخوف والجبن والتقليد والتسول والتقاليد المهترئة لا يستطيع ان يساعد نفسه ويتحرر،وهو اضعف من ان يساعد غيره على التحرر . فكيف اذاً يمكنه ان ينقذ شعبه من هذه الآفات ويقوده الى تحقيق حياة افضل .

الحرية هي التحرر من الجهل والخرافة والخوف والجبن والتقليد والتسول والتقاليد الرديئة والخروج من ظلمة مفاهيم الخمول الى نور مفاهيم الحضارة التي تجعل الحياة أجمل وتفتح الطريق أمام المجتمع كله نحو اعظم الأهداف والمثل العليا.

أن أعظم مظهر من مظاهرالحرية هي السيادة ،والسيادة الحقيقية هي أن تكون الأمة واعية وسيدة على نفسها

ووطنها ، ومنطلقة في تجديد حيويتها وتحديث معرفتها وسائرة دائما الى الأمام والى الأرقى . وعندما تتحقق يقظة الأمة وتصبح سيدة على نفسها ووطنها وتحدث معرفتها يصبح جميع أبنائها أحراراً .

الحرية لا شيء إذا كانت لاتعني سيادة الأمة ، ولا يمكن للأمة بدون سيادة أن تكون حرة ومستقلة .

السيادة الحقيقية للمجتمع هي التي تتحقق من خلال الوعي القومي الاجتماعي وتفعيل القوى الروحية والمادية للشعب لتحسين معرفته الإنتاجية للوصول إلى أعلى مستوى ممكن من الإنتاج الروحي والمادي في الحياة .

وهكذا ، تظهر قوة الحرية وقيمتها بوضوح في مظهريها الأساسيين من التفكير الهادف أساسية التغذية الروحية المتكاملة مع التغذية المادية،من أجل توليد استقلال روحي وفكري وثقافي وعملي حقيقي .

فالفرق بين الحرية والعبودية هو أن الأحرار هم أبناء الأمة الحرة ، والعبيد هم أبناء الامة المستعبدة .

هكذا يمكننا أن نفهم ان الحرية والعبوددية لا يمكن ان يكون لهما أي معنى غير ذلك.

إن الحرية التي وضعت اساساتها فلسفة النهضة القومية الاجتماعية لا يمكن ان تقوم بالفوضى والتخاذل وتجاهل عوامل القوة وممارسة المثالب ، بل تقوم وتتعزز باحترام النظام والقيام بالواجب وبناء القوة والعمل باعتماد والفضائل الانسانية .

هذه هي الحرية القومية الاجتماعية التي لا يمكن أن تؤخذ او تنهب او تغتصب او تحبس او تمنح او تُتَسول التي هي بالتحديد تؤدي الى الاستقلال ، وكل استقلال لا يبنى على اساس هذه الحرية استقلال زائف لا قيمة له ولا معنى ولا فائدة .

التفكير السوري القومي الاجتماعي الجديد هو ايجاد طريقة جديدة اسمها" التعبير عن ارادة الشعب "، وقد يكون هذا التعبير بواسطة فرد أو بواسطة جماعة حسبما يتفق ان يوجد .

فهذه الفكرة الجديدة أي " التعبير عن ارادة الشعب"هي اكتشاف السوري الجديد الذي ستمشي البشرية بموجبه فيما بعد ، وهو دستورنا في سورية الذي نعمل به لنجعل البلاد كما تريد الأمة .

أنطون سعاده

الغوغاء وزعماء الغوغاء

من وحي كلام المعلم سعاده الذي قال :

" إنَّ عقلية الغوغاء عقليةُ اندفاعٍ عملي ، وعقلية زعماءِ الغوغاء عقلية كلامٍ اعتباطي ".

أحب أن أقول هذه الكلمة لبنات وابناء الحياة الجديدة في حزبنا العقائدي النظامي المناقبي علّ فيها ما ينبّه الى خطر الحركات الغوغائية المتفشية في مجتمعنا في جميع كياناته السياسيه ، وطوائفه الدينية ، وفئاته الفوضوية ، وأفراده المرضى بروح الأنانية والمنافع الشخصية الآنية التي تُسَهِّل لأعدائنا الطامعين غزو أرواحنا ونفوسنا وعقولنا والضمائر، والتلاعب بمشاعرنا وعواطفنا وميولنا لتجعلنا غباراً في مهب رياح مطامع المتربصين ونسياً منسياً في مكب نفايات التاريخ .

الشعبُ شيء والجماهيرُ شيءٌ آخر. الشعبُ وحدةُ أمة، والجماهيرُ قطعانُ بشر.

الجماهيرُ الغوغائية لا تنتج قادة أمة لتوجيهها الى شاطيء الأمان، بل رعيان قطعان يدفعونها الى شفا الانحطاط .

اما وحدة الأمة ، فانها قادرة على توليد قادةٍ عباقرة يستطيعون رفع مستوى حياة الأمة ، بينما الجماهير الديماغوجية يمكنها فقط تدمير الأمم والأوطان .

لذلك لا يُنتظر من الجماهير الهائجة في الشوارع ان تنهض بأمة وتحقق نهضة حقيقية،وتبني وطناً مزدهراً ، وتُولّد قادة صالحين .

كما لا ينتظر أيضاً من السلطات المحلية التي اوجدتها القوى الأجنبية أن تتعاون وتسعى للتوصل الى حلٍ عادل وتذليل الصعوبات التي يواجهها الشعب بإيجاد وضع سليم قائم على المباديء الشعبية الجديرة بخدمة مصالح أمتنا.

لكل ذلك ، نرى انه لا بد من التذكير بهذا القول لأنطون سعاده :

"إن أزمنة مليئة بالصعاب والمحن تأتي على الأمم الحيَّة فلا يكون لها انقاذ منها الا بالبطولة المؤيدة بصحة

العقيدة . فاذا تركت أمة ما إعتماد البطولة في الفصل في مصيرها قررته الحوادث الجارية والإرادات الغريبة " .

فاحذروا من الوقوع فريسةً لأوهام الغوغاء وزعماء الغوغاء لكي لا تحصدوا النتيجة الوخيمة .

الشعبُ شيء والجماهيرُ شيءٌ آخر.الشعبُ وحدةُ أمة، والجماهيرُ قطعانُ بشر.

الجماهيرُ الغوغائية لاتنتج قادة أمة لتوجيهها الى شاطيء الأمان، بل رعيان قطعان يدفعونها الى شفا الانحطاط .

وحدة الأمة،فانها قادرة على توليد قادةٍ عباقرة يستطيعون رفع مستوى حياة الأمة ، بينما الجماهير الديماغوجية يمكنها فقط تدمير الأمم والأوطان .

لذلك لايُنتظر من الجماهيرالهائجة في الشوارع ان تنهض بأمة وتحقق نهضة حقيقية، وتبني وطناً مزدهراً، وتُولّد قادة صالحين .

فاحذروا من الوقوع فريسةً لأوهام الغوغاء لكي لا تحصدوا النتيجة الوخيمة . فمهما اشتد ضجيج الغوغاء،

لا يستطيع أن يحمي وطناً ، ولا يمكنه تحقيق تقدم أمة . وكل ما يستطيع فعله هو احداث الخراب النفسي والمادي كميراث للأجيال القادمة .

فالتاريخ يعلّمنا أن ما من شعب ساد فيه الغوغاء الا كان مصيره التخلف والهلاك .

حذار الحقد والتآمر

كل جماعة مهما كانت صفتها ، متخلفة أم متحضرة، تحتضن كراهية بعضها لبعض،وتسمح بالمكائد والكيديات بين أعضائها ، وتُسهّل تآمر فئة منها ضد فئة أخرى ، لا يمكن انقاذها من التفكك،ومصيرها لن يكون الا في مقابر الشعوب البائدة .

إن فلسفة التفكير القومي الاجتماعي هي فلسفة الجماعة الواعية المنظمة التي تؤسس لتحقيق وحدة الأمة وتجاهد لتحقيق نهضة وحياة فضلى،لاالجماعة الجاهلة الفوضوية التي ترفض نواميس الحضارة ولا تقبل الحياة الا عيش قطعان بشرية .

فمن صفات الهمجية هيجان مثالب الكراهية والمكائد والكيديات والمؤامرات في داخل الجماعة الواحدة التي تفككها .

ومن مزايا الحضارة تنامي فضائل تقوية تعزيز أواصر الاحترام المتبادل والتفاهم والمودة والرحمة والتآخي والتعاون والانسجام التي تعزز وحدة الجماعة الواعية ، وتحافظ على وحدة الأمة وتألق نهضتها.

هذه هي فلسفة التفاعل الموحد التي تستطيع أن توحد القوى الانسانية في الأمة وفي العالم على أساس فضائل الحضارة ، ولا سبيل غير ذلك للخروج من عالم الهمجية الى الحياة الأفضل.

ان من أمراض جيلنا المميتة مرض الحقد والبغضاء . فإذا دخل الحقد والبغضاء بين اعضاء منظمة إصلاحية ، فلا سبيل لإنقاذ تلك المنظمة من الفشل . وخاصة ، إذا كانت المنظمة الإصلاحية غير قادرة على تحرير نفسها من الحقد والكراهية ، فإن مصيرها حتماً الإنهيار .

عيدُ الفرحِ العظيم

Dia da grande alegria

إن عيدنا الأكبر كأشخاص ومواطنين هو يوم نعي ونفهم أننا لا يمكن أن نرتقي بانعزاليتنا كأفراد يتباهون بأنانياتهم ولا تتقدم بنا الحياة كمجموعات متضاربة الأهداف ، ولا يستقر لنا حال كفئات متنافرة عديمة القضايا العامة ، ولا يمكننا تحقيق أي اجاز بديع بإثارة الاحقاد والتنافر بين الأفراد والتكتلات في مجتمعنا ، لأن الحياة تتعزز فقط بالتفاهم والإلفة والتلاقي الحضاري القائم على الحق والعدل والاحترام المتبادل الصادق بحيث تتفاعل فينا عوامل الخير بالصراحة والمحبة والأخوة القومية الأجتماعية التي هدفها الدائم خير شعبنا ، وخير الانسانية في كل مكان .

هذا هو عيد الفرح العظيم الذي يُحرّك أبناء شعبنا جميعاً نحو النجاح والرقي والفلاح .

ان الغرض الكبير من رسالات الأنبياء والحكماء والمفكرين الصالحين هو التواصل والتلاقي وتوطيد العلاقات الانسانية بالفضائل العالية ليحيوا حياة التعارف والمحبة والاحترام والتعاون .

المهم ، اذا ، هو ان نعمل جميعاً لنحقق عيد الفرح العظيم لكل أبناء شعبنا ليتمكن شعبنا من المشاركة والمساهمة في تحقيق فرح جميع الشعوب .

وهذه بعض اهداف رسالة الثقافة السورية القومية الاجتماعية التي تهدف الى توطيد العلاقات الانسانية بالفضائل العالية ليحيوا الحياة الكريمة الدائمة السعيّ الى كل ماهو أرقى وأفضل.

كما نكون يكون زمننا

لا وجود لزمنٍ كافر او زمنٍ مؤمن حتى لو وردت هذه العبارة على لسان ملاك أو نبي .

وأيضا لا وجود لزمنٍ رديء ولا لزمنٍ جيّد الا عند المتذرعين بالعجز والمتسلحين بالتبرير الذي قلت عنهم يوما في احدى مقالاتي : **" ان االتبرير هو سلاح الجباء "**، بل يوجد أناس يبررون عجزهم بنعت الزمن بالكفر اوبنعته بالرداءة ليبرروا تقصيرهم وخوفهم وجبنهم .

الزمن لا يكون الا كما نكون، ولايستطيع بذاته أن يكون ما يتوهم المعاقون في أرواحهم وعقولهم ونفوسهم أن يكونه.

فالانسان هو الذي يصنع زمنه . فإن كان الانسان بطلاً كان زمنه زمن بطولة،وان كان متخاذلا كان زمنه زمن تخاذل واذا كان الانسان حراً عزيزاً فزمنه زمن حرية وعز.

والحياة ليست الا كما قال انطون سعاده:

" الحياة وقفة عزٍ فقط ... واذا لم تكونوا أحراراً من أمة حرة فحريات الأمم عار عليكم "

الزمن هو زمن الانسان وليس الانسان انسان الزمن لأن قيمة الزمن هي من قيمة الانسان الذي يعطي للزمن قيمة.

الزمن هو زمن الانسان وليس الانسان هو انسان الزمن لأن قيمة الزمن هي من قيمة الانسان الذي يعطي للزمن قيمة .

لا وجود لزمن رديء الا اذا كان الانسان رديئاً

أكبر مما ظهر

يتناول البعض من الرفقاء والمواطنين الأعزاء الذين يشكّون ببعض ما رواه الأمناء والرفقاء عن سعاده كقوله : " **ان موتي شرط لانتصار قضيتي** "وغير هذا القول .

أحب أن ألفت نظر الجميع الى أن سعاده قال بصراحة لا التباس فيها:

" أردت ليس لنفسي، بل أردت للأمة، أردت لهذه الأمة أن تعرف حالها، وسرت في تحقيق إرادتي غير آبه لمن قام يرميني بالنار،لأني أردت إنقاذ الأمة وتحقيق مجدها"

ومن اجل انقاذ الأمة وتحقيق مجدها ، أبدع فكرة عقيدة نهضة الأمة، وأسس حزب حركة تحقيق النهضة،ووضع نظامها المناقبي الاخلاقي البديع كوسيلة فعالة تحرّكها عقيدة النهضة باتجاه مُثُل عليا عظيمة ترتقي وتتسامى وتمتد في الآفاق امتداد العظمة اللامتناهية في الوجود

جاعلاً العيش والموت من أجل انقاذ الأمة وتحقيق مجدها في الحياة الفضلى وسيلتان حبيبتان لكل من وعى العقيدة وآمن بها وانصهر في حركتها حتى اصبح عيشه اوموته شرطاً لانتصارها من اجل انقاذ الأمة من الويل الذي حلَّ بها وتحقيق مجدها .

ولأن الغاية من وسيلة العيش ووسيلة الموت هي انقاذ الأمة ومجدها وتساميها فليس من المستغرب أن يقول سعاده ما دام هو القدوة لمن وعى قضيته التي هي قضية انقاذ الأمة وتحقيق نهضتها :

" ان موتي شرط لانتصار قضيتي "

كما كان عيشه شرطاً لايجاد تلك القضية التي وجدت ، والتي لولاه ماكان لها أن توجد وكان على امتنا أن تنتظر أجيالاً وأجيالاً وزمناً طويلاً ليأتي من يوجدها .

أما ما وصل الينا عن سعاده كقوله قبيل استشهاده :

" أنا أموت أما حزبي فباق،وأبناء عقيدتي سينتصرون ، وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي . و قد أتممت رسالتي وأختمها بدمي"

فان هذه الأقوال، ليست الا تطبيقاً عملياً وممارسة صحيحة وامينة وصادقة وتجسيداً لقوله في الخطاب المنهاجي عام 1935 الذي قال فيه :

" منذ الساعة التي عقدنا فيها القلوب والقبضات على الوقوف معاً والسقوط معاً في سبيل تحقيق المطلب الأعلى المعلن في مباديء الحزب السوري القومي الاجتماعي وفي غايته ، وضعنا أيدينا على المحراث ووجهنا نظرنا الى الأمام ، الى المثال الأعلى ، وصرنا جماعة واحدة ، وأمة واحدة تريد الحياة الحرة الجميلة ـ أمة تحب الحياة لأنها تحب الحرية ، وتحب الموت متى كان الموت طريقاً الى الحياة "

هذا هو الحزب الذي قال عنه سعاده أنه باقٍ بعد موته وأن أبناء عقيدة هذا الحزب سينتصرون ببقاء حزبهم رغم ان

أعضاء الحزب هم أفراد يموتون أيضاً كما مات قدوتهم سعاده كفرد لتحيا الأمة كمجتمع ويبقى الحزب بعد موتهم وسيلة الحفاظ على حركة نهضة الأمة وتحقيق انتصارها . فيكون بقاء الحزب هو انتصارهم الذي يعني أن " **حركة انقاذ الأمة وتحقيق مجدها** " تستمر فاعلةً في الوجود فيستمر أبناء هذه الأمة الأبرار أحياءً في ضمائرأجيالها.

وهذا هو قرار حكم الانتقام العادل لموت سعاده من كل من اراد للأمة الهلاك بدل الانقاذ ، والذل بدل المجد.

والانتقام الذي يعنيه قول سعاده هو الانتقام من الباطل والظلم ، وتنوير أبناء الباطل والظلم بتعاليم مباديء مدرسة هذا الحزب الباقي بعد غيابه حتى يعودوا الى حضن الحق والعدل في بيئة الإخاء القومي الاجتماعي.

والانتقام في هذا القول هو هو حكم العدل عينه كما ان الطغيان على الفساد والمفاسد هو العدل كذلك ، ومن يرى عكس ذلك فقد ضلَّ ضلالاً بعيدا.

وعندما قال سعاده: **" كلنا مسلمون لرب العالمين منا من أسلم لله بالانجيل ومن من أسلم لله بالقرآن ومنا من أسلم**

لله بالحكمة ... ليس لنا من عدو يقاتلنا في حقنا وديننا ووطننا الا اليهود "

فلأن الله المسيحي في الانجيل هو اله المحبة العامة وخالق العالمين بمحبة ويحب العالمين جميعا من غير ان ينتظر من الناس مردودا على محبته ،بل يريد ان يحبوا بعضهم بعضاً ويعتبروا أنفسهم جميعاً عائلة انسانية الهية واحدة تنبذ العداوة فيما بينها وتمجد المحبة . فالمسيحية دين محبة وليست دين بغضاء فكل مسيحي محب ويمارس تعاليم المحبة هو مسلم لرب العالمين وهو صديق صدق ، وكل مسيحي يمارس تعاليم البغضاء ويعتدي علينا ويقاتلنا لاغتصاب حقنا ووطننا وتحقير ديننا هو عدو حاقد سواء كان اتجاهه دينيا او دنوياً .

ولأن الله المحمدي في القرآن هواله الرحمة العامة وخالق العالمين برحمة ولا يحتاج من العالمين حاجة بل هو القدير المعين الذي يحتاجه كل مخلوق ومشيئته ان يتراحموا فيما

بينهم بالود فيكونون بالفعل عيال الله فيستقيم ويتوضح بفصاحة قول النبي :

" **الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله**".

فالمحمدية دين رحمة،وكل محمدي حقيقي رحيم ويمارس تعاليم الرحمة هو أيضاً مسلم لرب العالمين، وهو صديق صدوق .

وكل محمدي يمارس تعاليم الحقد ويعتدي علينا ويقاتلنا لاغتصاب حقنا ووطننا وتحقير ديننا هو عدو سواء كان ميله دينيا او دنوياً.

ولأن الله الحكيم هو اله الحكمة والهدى العام ويهدي الناس الى كل خير وينهي الناس عن كل شر، فان ما يرضيه هو ممارسة مكارم الخير مع من يستحق ومع من لا يستحق لأنه بحكمته يرى ان ممارسة الخير مع من يستحق هي تعزيز لمبدأ الخير العام وتعميم واجب انساني، وممارسة الخير مع من لا يستحق هي طبيعة خيّرة فيه يجب الا تتشوه، فالنور لا يستطيع ان يكون مظلماً ولا العطر يمكن

ان يكون كريهاً .وكل حكيمٍ او محبٍ للحكمة ويمارس فضيلة الحكمة فهو أيضا مسلم لرب العالمين المحب الرحيم الحكيم . وكل مدعي الحكمة ويمارس مكائد الفتنة وتحركه مطامع الجشع ويعتدي علينا لاغتصاب حقنا ووطننا وتحقير ديننا هو عدو سواء كان قصده دينيا او دنوياً. فليس اليهود الصهيونيون هم وحدهم أعداؤنا بل كل من يعتدي علينا عدو .

ولولا اعتداء اليهود الصهاينة علينا لما قلنا أنهم أعداء ولكنا نعيش ونحيا واياهم بسلام .

ولأن اله اليهود هو اله خاص ببني اسرائيل اليهود وكلمة اسرائيل كلمة مركبة من كلمتين : " اسرة + ايل) التي تعني اسرة الله المختارة والمصطفاة والمفضلة على العالمين وليس اله خير عام للعالمين فقد استهان بحقوق العالمين وجعل المؤمنين به يستهينون بحقوق غيرهم واوطانهم واديانهم فقد خرج عن الخير الشامل جميع البشر ، ولا يصح ان نساويه مع الله المحب الرحيم الحكيم الذي يحب ويرحم ويهدي . وشتان بين اله محب رحيم

هادي واله مبغض ظالم مضلل. وهيهات ان تنتهي الحرب الوجودية بين المعتدي والمعتدى عليه الا بتراجع المعتدي عن عدوانه أو بالقضاء على احدهما .

فاذا انتصر المعتدي فقد عم في الارض العدوان وفتك العدوان بأهله . أما اذا انتصر المعتدى عليه فبانتصاره يعم السلام، ويفيض الخير، ويحصل الازدهار ليس فقط على المعتدى عليهم بل أيضا على المعتدين بتنويرهم وهدايتهم وبايقاظ روح الخير العام فيهم فيتخلصون من ثقافة البغض والحقد والفتنة والطمع وبث الفساد .

وبالتخلص من ثقافة الكراهية والبغضاء والعدوان يصير مرحبا بالذين تراجعوا عن اعتداءاتهم في حضن بيئة ثقافة حضارة المحبة والرحمة والحكمة والأخوة القومية الاجتماعية الانسانية . فتنتهي الحرب الوجودية بمراجعة المعتدي نفسه والتراجع عن عدوانه ، ويصفح ويسامح المعتدى عليه عن من اعتدى عليه باطلاً وظلما بمحبته ورحمته وحكمته وطبيعته الخيّرة .

وبغير ذلك لن يكون سلام ويبقى كلام الامام علي بن ابي طالب هو خارطة الطريق بقوله:

"أصدقاؤك ثلاث صديقك،وصديق صديقك،وعدو صديقك.
وأعداؤك ثلاث عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك"

ويبقى كلام سعاده هو الدليل الذي لا دليل سواه الى انقاذ وجودنا وحياتنا ومصيرنا من الهلاك،ويبقى شعارنا يخفق مدى الزمان : كلنا مسلمون لرب العالمين المحب الرحيم الحكيم الذي هو الخير المطلق وليس لربٍ مبغض حاقد ظالم هو الشر المطلق، وليس لنا من أعداء يقاتلوننا في حقنا ودينا ووطننا (في هذا الزمن)الا اليهودالمعتدين، وأصدقاء المعتدين اليهود، وأعداء أصدقائنا الصادقين سواء كانوا من أبناء أمتنا ووطننا أو من الخارج . والويل لمن لايعرف ولايميّز بين العدو والصديق فيتنكر للصديق ويسقط في شرك العدو.

هذاهوالحزب الباقي بعد موت سعاده المنطلق من المباديء العامة التنويرية المحيية ، والمتجه دائما الى الأمام والى

الأمام والى أسمى المُثُل العليا. انه حزب الجماعة الواحدة الواعية والامة الواحدة الناهضة التي تحب الحياة الحرّة الجميلة ، وتحب الموت متى كان الموت طريقا الى الحياة الحرّة الجميلة وليس طريقاً الى حياة العيش الذليل القبيح ، ولامحبة الموت من أجل الموت اومحبة حياة العيش من أجل العيش .

وكما أحب سعاده الفرد حياة عيشه من أجل " **انقاذ أمته وتحقيق مجدها** " فقد أحب أيضاً الموت لتبقى حركة نهضة الأمة السورية مستمرة في الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي يدوي صوت أعضائه : " **كل ما فينا هو من الأمة ، وكل ما فينا هو للأمة . الدماء التي تجري في عروقنا عينها ليست ملكنا . انها وديعة ألأمة فينا متى طلبتها وجدتها** ". وقد أتم سعاده رسالته وختمها بتقديم دمه لتحيا أمته حرّة جميلة عزيزة سيّدة.

لم تكن غاية سعاده أن يقال عنه أنه قال بل كانت غايته الكبرى أن يُخرج أمته من الويل الذي حلَّ بها ويُؤمّن لها مستوى حياة زاهر وراقي فأسس لها حزب الأمة وجعله

مدرسة حياة لتجديد القيم الاجتماعية ، وتحديث الفضائل الانسانية،وعصرنة المعرفة الراقية النافعة، والأخذ بالعلم النافع،والقيام بمهمة الصراع لانتصار رسالة الهدى لأمته وغيرها من الأمم بتقديم الفلسفة القومية الاجتماعية- فلسفة التفاعل الموحد المادية-الروحية- المدرحية - التي قال عنها سعاده أنها فلسفة :

"التفكير القومي الاجتماعي الذي يقدم النظرة الجامعة للمذاهب الانسانية الجديدة المتنافرة"،فكان باراً بأمته في حياته وفي موته .

ولم يكن هدف سعاده الكتابة من اجل الكتابة لتوضع كتبه ومقالاته المكتوبة وتسجل اقواله وتستريح على رفوف المكتبات لتلفت نظر رواد المكتبات والسائحين وهواة القراءة ليتحدثوا عن سعاده الكاتب فيعجبون بمقالاته وأفكاره وأقواله ويمدحونه ككاتب عبقري استشرافي ، بل كان هدفه الحقيقي خلق نهضة قومية اجتماعية تخرج الأمة من الظلمة الى النور، ومن الشك الى اليقين، ومن الفوضى

الى النظام، ومن التخلف الى التقدم ، وانقاذ الأمة من العيش الذليل ورفعها الى الحياة الحرة الكريمة .

فسعاده لم تقتصر جهوده على ما كتب فقد قال اكثر مما كتب ، وأقواله أمام الأمناء والرفقاء والمواطنين وجميع من التقى بهم وتحدث اليهم قد تساوي مجموع ما كتب وربما أكثر مما كتب .واذا كان من شك في بعض ما قال او في بعض ما كتب ، فالشك يكون ويجب أن يكون في كل ما يعارض مضمونه فلسفة النهضة القومية الاجتماعية أو ما يصب في خدمة أعداء النهضة ، وليس الأقوال التي توافق وتنسجم مع غاية النهضة .

لقد اغتال أعداء النهضة القومية الاجتماعية سعاده ظناً منهم أنهم قضوا على حركة النهضة ، وعندما اكتشفوا أن حزب النهضة بقي صامدا ثابتا على مباديء النهضة وغايتها جيشوا فلاسفة الفتنة لا حكماء الحكمة ، وعلماء التضليل لا معلمي الهداية ، وأبواق الدعاية لا اعلاميي نشر الحقائق واقلام العبودية لا أبطال الحرية، وموّلوا ودعموا ويمولون ويدعمون كل هؤلاء واولئك ليبثوا في صفوف ابناء وبنات

النهضة أفكار الشكوك والبلبلات، وخواطر الخداع والغش ونظريات التطور، وآراء الفوضى والتفلت من كل ضابطٍ نظامي واخلاقي ليتمكنوا من القضاء على حركة نهضة الحزب السوري القومي الاجتماعي واطفاء جذوة الحركة لتتحول الى خمود وعدم.

فكل ما قيل عن لسان سعاده ويهدف الى تألق حركة النهضة القومية الاجتماعيه هو لسعاده حتى وان لم يقله لأنه مستوحى من الفلسفة التي وضعها وكانت مضمرة في عقل سعاده ولم تتوفر ظروف قولها وكان ظهورها اكيداً عندما يحين وقته .

فكل ما قاله سعاده وما كتبه وما عمله وما انجزه في فترة حياته التي عاشها لم يقله ويكتبه ويعمله وينجزه في دقيقه من دقائق ،او ساعة من ساعات، او في يوم من ايام دفعة واحدة ، بل كان كل شيء في وقته وما بقي من فكر نوراني في عقله متحفزاً للظهور هو أكثر بكثير مما ظهر طوال فترة نضاله حتى لحظة استشهاده .

وعلينا نحن ابناء الحياة ان نكتشف ما بقيَ مضمراً في عقل سعاده وننطلق منه ايضاً لنزيد عليه لأن سعاده ما أراد في

مدرسته خاملين كسولين ثرثارين بل اراد تلامذة رفقاء مجتهدين معلمين مبدعين لا يكتفون بما أبدع سعاده بل أراد أبطالاً مصارعين يبدعون مثل ما ابدع وفوق ما أبدع وهذا هو الانتقام الذي يعني الحكم العادل لموته .

وكم نحن بحاجة الى أن فهم بعمق قوله الحكيم البليغ لنا حين قال :

"إن القضية ليست قضيتي وحدي ، بل القضية قضية الجميع ، فليس من العدل أن أكون الوحيد الذي يُنتظر منه أن يعمل دائماً، بينما الآخرون يترددون عند كل شك غير مبرر، ويتزعزعزن أمام كل خشية ."

كتب الأمين الدكتور هشام شرابي عن علاقته بسعاده قبيل استشهاده وكان يومها وكيل عميد الثقافة،يقول: " وإني لا آسف لشيء بقدر أسفي على عدم تسجيل أقواله بعد تلك الجلسات. لكني ما زلت أذكر الكثير منها.
أرسل يطلبني ذات يوم، وكان قد عاد لتوه من رحلة سريّة قام بها إلى عمّان للاجتماع بالملك عبدالله. وجدتُه في حالة انقباض ويريد أن يفرّج عن ضيق صدره. لم يخبرني

تفاصيل ما جرى في عمّان. لكني أدركت أن نتائج الزيارة لم تكن كما كان يرغب أن تكون .

قال لي ونحن نسير في الطريق المنحدر نحو الدير:

"لا مهرب من الثورة. لقد فرضوها علينا. أهمّ شيىء التزودّ بالسلاح ".

لكن من أين يأتي السلاح والحزب في أزمة مالية خانقة ؟

أضاف قائلاً : **"لست أدري.لكن إن لم نتدبّر أمرنا خلال مدة قصيرة يُقضى علينا.إنهم يبيتون لنا شراً كبيراً ".**

فهل يجوز أن نشكك بهذا الكلام بعد الذي حصل لسعاده وللحزب لأن هذا الكلام لم يذكر في كتب سعاده ؟

أيها الرفيقات والرفقاء القوميون الاجتماعيون كونوا كما كان سعاده رسول نهضة بالفعل ليصدق القول ، فالقول الذي لا يتحول الى فعل لا يرجى منه خيراً . والفعالون هم الذين يحققون النهضة ويسيرون بالأمة الى النصر ولا يتلهون بالاقوال . فالقول الذي لا يفيد كالسكوت الذي لا يؤذي ، واذا كان لا بد من القول فليكن قولنا دائماً وأبداً لمصلحة حزب نهضة أمتنا ، وعدم الالتهاء بما لا ينفع نهضة الأمة ، فسعاده ما اراد لنفسه شيئاً بل أراد للأمة

كل شيء فكانت كل أقواله وكل أفعاله وكل انجازاته وكل حياته وحتى موته أيضاً من اجل إنقاذ الأمة وتحقيق مجدها . وهذا ما دعانا اليه وكان قدوتنا في حياته وموته في خطابه في 16 تشرين الثاني سنة 1936 :

" أيها السوريون القوميون

كونوا رسلاً أمناء لقضيتكم القومية . كونوا جنوداً لتحاربوا التجزئة والإنقسام الداخليين . كونوا سداً منيعا ضد الدعوة الى بعث النعرات الهدامة . أوصوا كل من تجتمعون بهم أن لا يكونوا آلة في يد رجال يستثمرون الشعب في سبيل منافعهم ، هؤلاء الذين اتخذوا الرعونة نظاماً لهم والمنفعة الشخصية دستورا . كونوا قوميين دائما إن المستقبل لكم "

الهروبيون فشلوا في مدرسة
الحزب السوري القومي الاجتماعي

مقطع من المقال الذي كتبته رداً على الهروبيين تحت عنوان :
" لا تتشرف النهضة السورية القومية الاجتماعية الا بابنائها المخلصين"

لقد فشل الذين خرجوا على النظام من الذين انتسبوا الى مدرسة الحزب وأخفقوا في دراستهم وممارستهم النظامية السورية القومية الاجتماعية ،ونجحوا فقط في التقاط بعض الأفكار والمباديء والنظريات واستغلوها بممارستهم العملية لأغراضهم وأهوائهم الفردية الآنانية الشخصية فكانوا فاشلين قومياً اجتماعيا وناجحين فرديا وخصوصيا . ولكن الفرق شاسع بين النجاح القومي الاجتماعي الدائم والنجاح الفردي الاناني الزائل .

كم كان سروري يكون كبيراً لو أن الرفيق ف. ن. شرح مفهومه ووضّحه للنظام السوري القومي الاجتماعي

وقدّم دراسته وتفوّق فيها على فهمي للنظام وحتى على فكر وفهم سعاده نفسه للعقيدة والنظام والاخلاقية السورية القومية الاجتماعية ورفع شكوى بحقي الى قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي المركزي الذي أسسه سعاده وليس الى الدكاكين التي أسسها غيره ، ولا الى البسطات والخيام التي يحاول بعض من كانوا رفقاء أن يركّبوها على الطرقات وفي الساحات هاربين من الحزب المركزي ومطلقين عليه بسخرية واستهزاء واستهانة لقب "ما يُسمى الحزب السوري القومي الاجتماعي " !

لقد سقط قبل هؤلاء كثيرون وتوهموا بان في خروجهم من صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي يسقط الحزب وينتهي دوره ،ولم يدروا ان الأوراق الذابلة واليابسة هي التي تسقط،وتوهموا ايضاً ان بعض برك الماء هي الباقية وليست الينابيع فضلّوا بأوهامهم ولن يحصدوا الاالسراب

مقابلة مع ادونيس على الميادين

استلمت أثناء كتابتي هذا المقال من الرفيق سعاده عبد الرحيم مقطع فيديو مقابلة على قناة الميادين مع الشاعر أدونيس الذي كان عضوا في الحزب السوري القومي

الأجتماعي وجمّد عضويته ونشاطه وخرج من الحزب منذ ستينات القرن الماضي متحدثاً عن تجربته الشخصية في الحزب السوري القومي الاجتماعي وكأنه أكبر من الحزب بدلاً من أن يتحدث عن دخوله الى مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي تلميذاً للدرس والاجتهاد والعمل لتأدية امتحان في دروسه وتنمية معرفته والتعمق في فهم مضامين مباديء الحزب وغايته واتجاهاته ونظرته الفلسفية الى الحياة والكون والفن ليحصل على شهادة تخرّج .
لقد تحدث عن تجربته في امتحان الحزب وليس عن تأدية امتحان في فهم عقيدة الحزب ونظامه ومناقبيته وسموّ غايته رغم اعترافه بأنه دخل الى الحزب ولا يعرف منه الا بعض مواقف لبعض رفقاء أعجب بهم شدته مواقفهم الى الحزب.
وحتى مؤسس الحزب سعاده لم يصفه الا بكونه ساحرا سحره ودهش به ولم يستطع مناقشته .
ان الفرق بين امتحان الحزب لأدونيس وامتحان ادونيس للحزب كبير جداً ولا يضل عن معرفة الفرق الاالجهلاء.
ويكفي أن نذكر ما ورد في جريدة الزوبعة لسعادة في 12 / 08 / 1944 ليظهر الفرق بوضوح .

قال أنطون سعاده :

" إنّ فرحي بكثرتكم لن يكون إلاّ بعد أن تجتازوا الإمتحانات مبرهنين على أهليتكم لحمل اسم نهضة أمتنا والتمسك بعصب قوميتنا الاجتماعية. ولن أحزن لفقد أي واحد منكم لا يكون أدى هذا البرهان ".

وقد بدا ضعف ادراك أدونيس واضحاً لمضامين نظرة سعاده الى الحياة والكون والفن عندما قال : " كنت أرى أن أفكار الحزب السوري القومي الاجتماعي يسارية كاملة وكتبت مقالة عن يسارية الحزب القومي الاجتماعي في جريدة الحزب : البناء في عهد رئاسة عبدالله سعاده ولم يعارضني في ذلك سوى انعام رعد وأسد الأشقر". تابعت مقابلة أدونيس لأرى اذا كان وعيّه اليوم قد نما وتطور وتوصل الى أن اتهام فكر سعاده باليسارية الكاملة كان خطأً وباطلاً ويجب التصويب، الا انه لم يغيّر رأيه في ذلك واستمر على رأيه وكل ذلك يعود الى فهمه بأنه انتمى الى الحزب بسبب العلمانية التي يؤيده فيها كثيرون ولم يهتدوا الى أن نظرة سعاده الى الحياة والكون الفن التي لم تكن علمانية أبداً بل كانت نظرة عقلية عقلانية عاقلة عبّر عن منطلقها سعاده بقوله الحكيم الفصيح البليغ في محاضرته

السابعة بتاريخ 7 آذار سنة 1948الذي هو

" العقل في الانسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي، هو موهبة الانسان العليا. هو التمييز في الحياة. فإذا وضعت قواعد تُبطل التمييز والإدراك ، تُبطل العقل، فقد تلاشت ميزة الانسان الأساسية وبطل أن يكون الإنسان إنساناً وانحط الى درجة العجموات المُسيَّرة بلا عقل ولا وعيّ."

"لم يوجد العقل الانساني عبثاً. لم يوجد ليتقيَّد وينشل . بل وُجد ليعرف ، ليدرك ، ليتبصّر ، ليميّز، ليُعيِّن الأهداف وليفعل في الوجود. وفي نظرتنا أنه لا شيء مطلقاً يمكن أن يعطّـل هذه القوة. "

بهذا العقل السوري القومي الاجتماعي نفهم معنى النهضة السورية القومية الاجتماعية كما قال :

"النهضة هي الخروج من التفسّخ والتضارب والشك الى الوضوح والجلاء والثقة واليقين والإيمان والعمل بإرادة واضحة وعزيمة صادقة.هذا هو معنى النهضة لنا".

لم يكتف أدونيس بما ورد بل قال "خرجت من الحزب بعد أن صارت المباديء وظيفة وصارت الحزبية وظيفة من

أجل السلطة وصار القتال من اجل السلطة وكل شيء صار موظفاً بنظره من اجل المال والنفوذ فاصبح بالنسبة له من المستحيل البقاء في الحزب فخرج مع بقاء احترامه لتجربته في الحزب مضيفا أن أفكار سعاده كانت بالنسب له أفكارا يسارية كاملة "

فلسفة القومية الاجتماعية ليست يميناً ولا يساراً

فالنظرة التي تقول بالعقل شرعاً وقانوناً أساسياً لا يُعقل أن تكون علمانية أو دينية بل فوق العلمانية وفوق الدينية . والعقيدة التي تقول بالقومية الاجتماعية العقلية العقلانية العاقلة لا يمكن أن تكون يمينية أو يسارية بل فوق اليسارية واليمينية . وقد كتبت مرة مقالاً قلت فيه : " فلسفة القومية الاجتماعية ليست يميناً ولا يساراً" القومية الاجتماعية هي فلسفة العقل القومي الاجتماعي . هي فلسفة عاقلة عقلية عقلانية.

الفلسفة القومية الاجتماعية لا تقاس صحتها بمدى انسجامها مع اليمين او مع اليسار ، بل تقاس درجات صحة اليسار او

اليمين بنسبة اقتراب كل من اليسار اواليمين من الفلسفة القومية الاجتماعية.

العقلية اليمينة تعيش بالجشع والمزيد من الطمع، والعقلية اليسارية تعيش بالحقد وبالامعان بالتخريب .

وبالاقتتال بين اليمينية واليسارية يتمزق المجتمع ويتفتت وتنتشر الكراهيات والأحقاد وتصعب بعد ذلك قيامة المجتمع ويتتحول الى قطعان بشرية تتقاتل وتفتك ببعضها بعضاً .

أما القومية الاجتماعية فمنطلقها وحدة المجتمع وتمام نضوجه ووعيه ورشاد عقله وعقليته المتوجه دائما وأبداً الى فضاء النور وتحقيق نهضة مادية روحية تتناول كل شؤون الحياة نحو الارتقاء والتسامي.

ومبدأ الديمقراطية التعبيرية الذي قال به المعلم أنطون سعادة هو الديمقراطية القومية الاجتماعية المنبثقة عن الفلسفة السورية القومية الاجتماعية التي عرّفت الانسان التام بانه **" الإنسان- المجتمع - الأمة "** .

فلا انغلق مفهومهافي اجتماعية الانسان حتى اختنق في اتنيةٍ او ملية او طائفيةٍ او كيانية ، ولا انفلش مفهومها وتناثر حتى تلاشى في عالميةٍ رومانسيةٍ وهمية ، فكان مفهوم القومية الاجتماعية للقيم الانسانية أنها قيم قومية اجتماعية ، وكان مفهوم القومية الاجتماعية للقيم العالمية انها تفاعل قيم الأمم القومية الاجتماعية المنفتحة على بعضها والمتفاعلة فيما بينها.

انها أفكار انسانية راقية تعانق أفكاراً، وخواطر بديعة تتناغم مع ما ينسجم معها من خواطر فيتولد بهذا الانفتاح وهذا التفاعل عن هذا التعانق وهذا التناغم ولادة انسانية جديدة أجود .أفكارها أرقى، وخواطرها أبدع، ومطامحها أسمى . "

ان المذهب السوري القومي الاجتماعي في الحياة ليس مذهباً يمينياً ولا يسارياً ، ولا مادياً ولا روحياً ، ولا خوارقياً ولا رومنسياً ،بل هو المذهب الجديد الذي قال عنه سعاده في خطابه في الاجتماع القومي الاجتماعي في نادي " شرف ووطن " في بوانس ايريس في شهر كانون الأول سنة 1939 :

" ان النهضة السورية القومية الاجتماعية تعلن ان ليس بالمبدأ المادي وحده يُفَسّر التاريخ والحياة تفسيراً صحيحاً ويُشاد نظام عام ثابت في العالم ، وانه ليس بالمبدأ الروحي وحده يحدث ذاك".

"اننا نقول بأن التاريخ والحياة يُفسّران تفسيراً صحيحاً بمبدأ جامع، بفلسفة جديدة تقول ان المادة والروح هما ضروريان كلاهما للعالم . اني أقول ان النظام الجديد للعالم لا يمكن ان يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة ـ بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي ـ بين نفيّ الروح المادة ونفيّ المادة الروح ، بل على قاعدة التفاعل الروحي- المادي تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح وضرورة الروح للمادة ـعلى اساس مادي ـ روحي يجمع بين ناحيتي الحياة الانسانية ".

"بهذا المبدأ ـ بهذه الفلسفة- فلسفة القومية الاجتماعية ـ تتقدم النهضة السورية القومية الاجتماعية الى العالم واثقة انه يجد فيها الحل الصحيح لمشاكل حياته الجديدة المُعقّدة ، والأساس الوحيد لانشاء نظام جديد تطمئن اليه

الجماعات الانسانية كلها وترى فيه امكانيات الاستقرار السلمي واطراد الارتقاء في سلّم الحياة الجديدة . "

لقد خرج أدونيس بعد امتحانه وليس بعد تجربته في مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي شاعراً فردياً يهيم في دائرة ذاته الفردية كما يهيم غيره من الهروبيين في دوائرهم الفردية الشخصية وليس شاعر الأمة السورية ونظرتها الشاملة الى الحياة والكون والفن كما خرج قبله المطرودون سعيد عقل ويوسف الخال وصلاح لبكي وغيرهم من أدباء وكتاب وصحافيين وسياسيين متمترسين ومتمرسين بمباديء النظرة الفردية الجزئية ومسحورين بنفوسهم وغير مهتمين بنهضة أمتهم، فهل يدرك أبناء وبنات النهضة السورية القومية الاجتماعية هذه الحقيقة ويتوقفون عن التفاخر بأن الأديب الفلاني ، والشاعر العلتاني ، والسياسي الفليتاني **من** الذين خرجوا من الحزب راسبين قوميا اجتماعيا و ناجحين شخصياً وأنانيا كانوا يوما من أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي ؟

ان الأصحاء من الرفيقات والرفقاء السوريين القوميين الاجتماعيين لا يشرفهم أن يعتزوا وان يفتخروا بالذين

خروجوا من صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي وهربوا من الصراع او تقاعدوا أو تقاعسوا أو سقطوا على جوانب طريق الحياة القومية الاجتماعية بل أعتزازهم بشهدائهم واستشهادييهم، وفخرهم بالثابتين الدائمين على الجهاد في سبيل الأفضل مهما أصابهم من آلام وعذابات وجراح ولا يحبون أن يفارقوا هذه الحياة الا وهم متنافسين على طريق الصراع السوري القومي الاجتماعي سوريين قوميين اجتماعيين .

لقد كان سعاده وحده رافع مشعل الحياة الناهضة السورية القومية الاجتماعية وكل ما حوله ظلام، وجميع من حوله يخافون التقرّب من النور ويترددون في السير الى الأمام، وحتى الذين أنار بصائرهم يتسابقون الى اطفاء نوره الذي لا ولن ينطفيء مهما عربد المفترون

الرفيق يوسف المسمار

البرازيل في 26 /2/12

هدف وجود الدولة هو ان السيادة مستمدة من الشعب ، وان الشعب لم يوجد للدولة بل الدولة للشعب . وهذا هو المبدأ المبدأ الديمقراطي الذي تقوم عليه القومية .

أنطون سعاده

(نشوء الأمم ص 130)

الدولة القومية الاجتماعية دولة المجتمع الأمة

وجهة نظر رفيق اعلامي في الدولة السورية

وصلني رسالة من رفيق عزيز بتاريخ 26 / 04 / 2019 يقول فيها ان "الامبراطورية الاسلامية السورية الأموية" هي امبراطوريتنا ،وبعد عرضه مرحلة من مراحل تاريخ الأمة السورية ورد في رسالته الفقرات التالية :

"بدءاً من امبراطورية سرجون الاكادي إلى حمورابي إلى الامبراطورية السلوقية إلى الامبراطورية الكنعانية الفينيقية في قرطاجة وصولاً إلى الامبراطورية الاسلامية السورية الاموية والعباسية في دمشق وبغداد، كآخر تجلي للفعل الحضاري السوري في التاريخ "

" نحن نعتبر من الوجهة التاريخية (الانطولوجية - الوجودية والأنثروبولوجية) قائدنا الاسلامي السوري ومرشد مصالحنا

الاستراتيجية الجيوسياسية العقائدية القومية السورية ، الخليفة معاوية القومي السوري ، الدمشقي البيئة الاجتماعية البشرية ، والجغرافية ، هو المُعبّر الاول والريادي لمصالح سوريانا الطبيعية العليا في حقبة نشوء وتطور الامبراطورية الاسلامية السورية الاموية واختها البغدادية العراقية العباسية السورية وفق توصيف وتحليل مؤسس حزبنا السوري القومي الاجتماعي التاريخي العلمي لهما، في كتابه نشوء الامم : ص 126-127، عام 1937 "

" فوفق هذا النص ظهرت دولة الإمبراطورية الاسلامية السورية الاموية على مسرح التاريخ البشري القديم ، وبالقيادة الكاريزمية وعبقرتيها الاستراتيجية الجيوسياسية القومية السورية في عقل امبراطورنا السوري الجديد والمجدد لمنصات سوريانا الحضارية السابقة بإنشائه لحوض العروبة السورية ،من السواحل الشرقية للشام إلى نهاية سواحل شمالي افريقيا في الجنوب جنوب - البحر الابيض المتوسط - الذي صيره ، وأنتجه كصناعة سورية ، وصولا فيما بعد إلى اندلس اسبانيا على عهد الخلفاء الامويين من بعده عبد الملك ابن مروان ، وابنه الوليد وهشام ، ومن ثم عمر بن عبد العزيز) ، حيث بقيت الاندلس الاسبانية تحت السيادة القومية السورية الاموية الاسلامية ، ما يقارب 700 عام"

" فإن معاوية بعقله الجيوسياسي والاستراتيجي التاريخي الحربي - السياسي – الاداري – الاقتصادي (للحروب ايضاً اهداف اقتصادية

بامتياز) وطبعاً الاجتماعي والحقوقي المدني،الذي امتلكه كخزان / تاريخي من تربتيه في دمشق عاصمة الحضارات القديمة وخزانة العلوم بكافة انشطتها الحياتية- وفق وصف سعاده لمعاوية في نصه المتقدم من كتابه نشوء الامم وشخصيته الكاريزمية يعتبر الوريث الشرعي/الحقوقي، تاريخياً ، لهذه المنصات الحضارية والمدنية في حقبة تجدد شبابها بنشوء وتكوين وتطور دولة الامبراطورية الاسلامية السورية الاموية ،وعبر هذه القيادة التاريخية الكاريزمية لمعاوية ، فنحن نعتبر وفق الحقائق الموضوعية و الذاتية التاريخية الآنف الذكر ، أن الوالي ومن ثم الخليفة الامبراطوري السوري الدمشقي معاوية ، هو أول من كتب عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي في خط ونهج عقائديتها-الايدلوجية، في اطارها التطبيقي الواقعي / العمل ، عبر الفعل التاريخي لهذه العقيدة ممثلة كحركة استراتيجية وجيوسياسية سورية عليا،عبر مضامين حركية الإمبراطورية الاسلامية السورية الأموية بقيادة - معاوية والخلفاء الامويين من بعده - على مسرح التاريخ العالمي البشري القديم "

الرفيق ا. ع. في 26 / 04 / 2019 "

تعليقي على ما ورد في الرسالة

ولأنني لم أقتنع بأن"**دولة الأمبراطورية الاسلاميه السوريه الامويه** " هي الدولة السورية القومية الاجتماعية، ولا نشأت وقامت على أساس التفكير السوري القومي الاجتماعي التي نقول به في الحزب السوري القومي الاجتماعي، ولا معاوية هو" **الوريث الشرعي ـ الحقوقي ، تاريخياً ، لهذه المنصات الحضارية والمدنية في حقبة تجدد شبابها بنشوء وتكوين وتطور دولة الامبراطورية الاسلامية السورية الاموية** "

ولا هو:" **أول من كتب عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي في خط ونهج عقائديتها-الايدلوجية، في اطارها التطبيقي الواقعي العملي** " كما ورد في الرسالة ،

ولا أنطون سعاده اعتبره المُعبّر الاول والريادي عن مصالح سوريانا الطبيعية العليا في حقبة نشوء وتطور الامبراطورية الاسلامية السورية الاموية واختها البغدادية العراقية العباسية السورية ،فقد أجبته برسالتين : رسالة أولى اقتصرت على ابداء بعض الملاحظات التالية :

ملاحظات حول الدولة الأموية

الرسالة الأولى تحت عنوان " **الدّولة القومية الاجتماعية وحكومتها ليستا مظهرين اجتماعيّين نهائيّين** "

ورسالة ثانية تحت عنوان :"**الدولة السورية القومية الاجتماعية هي دولة وحدة المجتمع الواحد : عقيدة صحيحة ، وقيادة صالحة ، وشعب راقي** "

استشهادات من كتاب " نشوء الأمم " لواضع أسس الدولة السورة القومية الاجتماعية

الرفيق العزيز المحترم

تحية سورية قومية اجتماعية

أولاً - اشكرك على ثقتك و اتصالك بي وأرجو أن يكون تواصلنا مفيداً لمصلحة أمتنا وخروجها من فوضى العقائد والنظريات والافكار والآراء الى نهضة وحدة حياة مجتمعنا فكراً ونظاماً ومناقبية وتطلعاً الى الأفضل.

ثانياً ـ اضافة الى سلامي لك وتحيتي السورية القومية الاجتماعية اهدي سلامي وتحيتي الى الرفيقين العزيزين اللذين ذكرتهما في رسالتك .

ثالثاً ـ أود التعليق على ما ورد في رسالتك حول عبارة :

" **امبراطوريتنا الاسلاميه السوريه الامويه** " على ضوء ما جاء في كتاب نشوء الأمم للعالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده الذي جاء في فصل"**نشوء الدولة وتطورها** " فأقول:صحيح أن سعاده قال في مؤلفه نشوء الأمم التالي

" ولكنّ معاوية كان قد أصبح ابن محيط غير المحيط العربيّ . فإنّ العشرين سنة الّتي قضاها في سورية "سرينته" أو "سوّرته" وأعطته اتّجاهاً جديداً في الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة. فإنّ علم الدّولة وفنّ السّياسة وعلم الحقوق الدّستوريّة والمدنيّة والشّخصيّة كانت قد بلغت في سورية أرقى مرتبة عرفها العالم ، فأثّرت البيئة الجديدة كثيراً على معاوية وجهّزته ببعد نظر سياسيّ رجّحه على منازعه. ومن هذه الحقيقة ندرك السّرّ في أنّ

معاوية، لا عثمان، أسّس الدّولة الأمويّة الّتي طوّرت الدّولة في الإسلام تطويراً خطيراً. "

وقال سعاده أيضاً"**سارت خلافة معاوية بالدّولة الإسلاميّة في طريق وسط بين الانتخاب وشرعيّة الخلافة، أي إنّها جعلت الانتخاب لمرشّحي العائلة. ومع أنّ الدّولة الأموّية قامت على القوّة وعصبيّة البيت فإنّها لم تمح مبدأ الانتخاب بل حصرته وحدّدته فلم يعد انتخاب الخليفة يؤدّي إلى التّحزّبات وقيام العصبيّات بعضها على بعض، وهرتمن يقول في تحويل الأمويّين الخلافة إلى ملكيّة وراثيّة إنّه كان حادثاً خطيراً لا يحسب شيئاً في جنبه أيّ حادث آخر في حياة الشّعوب الإسلاميّة الدّوليّة. ولا شكّ في أنّ هذه الدّولة السّوريّة النشأة أنقذت الإمبراطورية الإسلاميّة من حالة الفوضى وتطاحن القوّات. "**

"إنّ الفضل في إيجاد الاتّجاه السّياسيّ الدّنيويّ في الدّولة الإسلاميّة يعود إلى الدّولة الإسلاميّة السّوريّة الأمويّة.

ففي هذه الدّولة جرت المحاولة الفعليّة الوحيدة لشدّ روابط أطراف الإمبراطورية بالمركز، وهو ما لم تدرك الدّولة السّوريّة العبّاسيّة أهّميّته ولم تحاول التّطور نحو تحقيقه، حتّى إنّ سلطة الخليفة العباسيّ الفعليّة، كثيراً ما كانت تقف عند حدود مدينة بغداد ."

"وإنّه لمن الثّابت أن الدّولة السّياسيّة في الإسلام كانت الدّولة السّوريّة الأمويّة. فلما انتقل الأمر إلى العبّاسيين عادت الوجهة الدّينيّة والعوامل الفقهيّة إلى السّيطرة . فقد لبس الخلفاء العبّاسيّون عباءة النّبيّ وأولوا الوجهة الدّينيّة معظم اهتمامهم و كانوا لبعد نشأتهم عن بيئة سياسيّة حقوقيّة مرتقية كالبيئة السّوريّة،(خرج العبّاسيّون من العربة إلى الملك رأساً واتّخذوا شرق سورية قاعدة لملكهم من غير أن يمرّوا في حقبة تمدّنّ سوريّ) ضعفاء في سياسة الدّولة وهذا هو السّبب في استفحال أمر البرامكة وغيرهم من العناصر الفارسيّة والتّركيّة، وعظم شأنهم في تسيير شؤون الدّولة. ولم

يحاول العبّاسيّون اقتباس النّظرة السّوريّة إلى الحياة والمجتمع لأنّ الاتّجاه السّوريّ المدنيّ لم يكن يتّفق مع التّمسك الدّينيّ الّذي جعلوه محور حركتهم." (كتاب نشوء الأمم)

هذا ماورد في مؤلف أنطون سعاده " نشوء الأمم "

ملاحظات على مقال"امبراطوريتنا" الاسلاميه السوريه الامويه "هي التالية :

أولاً : ان معاوية على الرغم من سرينته او سوريته لم يتخلص من موروثه القبلي فيعمل على انشاء دولة المجتمع القومية الاجتماعية بدل انشاء دولة القبيلة المستخدمة الدين ظاهرياً عصباً ،والمتحركة عشائرياً عملياً ، والعاملة عائليا شخصياً فعلاً . بل أسس دولة أموية ملكية عائلية .

ثانياً : أنّ معاوية أسّس الدّولة الأمويّة الّتي طوّرت الدّولة الدينية في الإسلام تطويراً خطيراً. " ولم يؤسس الدولة السورية القومية الاجتماعية المدنية .

ثالثاً: أنّ دولة معاوية " السّوريّة النشأة أنقذت الإمبراطورية الإسلاميّة من حالة الفوضى وتطاحن القوّات"ولم تنقذ الأمة السورية من حالة الفوضى وتطاحن المطامع والنزاعات.

رابعاً : إنّ دولة معاوية الأموي " جعلت الانتخاب لمرشّحي العائلة" وليس لأبناء الامة السورية .

خامساً : "إنّ لمعاوية " الفضل في إيجاد الاتّجاه السّياسيّ الدّنيويّ في الدّولة الإسلاميّة السورية الأموية "وليس الاتجاه السوري القومي الاجتماعي المدني العلمي العقلي العقلاني .

سادساً : "وإنّه لمن الثّابت أن الدّولة السّياسيّة في الإسلام كانت الدّولة السّوريّة الأمويّة ". وليست الدولة السورية القومية الاجتماعية المدنية

سابعاً : "إن الامبراطورية الاسلامية السورية الاموية واختها الأمبراطورية البغدادية العراقية العباسية " كما ورد في رسالتك لم تكونا دولة وحدة مجتمع الأمة السورية بل

كانتا دولة العشيرة السياسية الأموية العائلية في الجزء الغربي لسورية،ودولة العشيرة السياسية العباسية العائلية في الجزء الشرقي لسورية . الأولى لبست العباءة السياسية الأموية العائلية ، والثانية لبست العباءة العباسية الدينية العشائرية . ولعجز الدولة العشائرية الأموية في دمشق في التوفيق بين دين مكارم الأخلاق الدينية والسياسة الخصوصية وقصورها في السياسة القومية الاجتماعية وتأسيس الدولة المدنية القومية الاجتماعية انهارت الدولة الأموية دفعة واحدة وأفل نجمها بغزوة عشائرية عباسية استخدمت بدل السياسة العشائرية الدينية الدين العشائري السياسي الذي أدى الى ضعف السياسة القومية الاجتماعية المدنية وسبب " **استفحال أمر البرامكة وغيرهم من العناصر الفارسيّة والتّركيّة، وعظم شأنهم في تسيير شؤون الدّولة .**" كما ورد في كتاب " نشوء الأمم " . وهكذا سقطت دولة العباسيين في قبضة المرتزقة العثمانيين الانكشاريين .

ثامناً : ان تأثير البيئة السورية الجديدة على معاوية التي جهّزته ببعد نظر سياسي رجّحه على منازعه جعله سياسياً أكثر منه عقائدياً ، وقبلياً أكثر منه مجتمعياً ، وعائلياً شخصياً دكتاتورياً طاغياً أكثر منه دكتاتورياً دمقراطياً أي مستبداً عادلاً بحيث تضاربت العقيدة مع السياسة ، واختلط مفهوم الاستبداد الطغياني بمفهوم الاستبداد العادل فتلاعبت السياسة بالعقيدة ودمّرت العقيدة الدينية النهج السياسي ، وأساء الاستبداد الطغياني السياسي لمفهوم الاستبداد العادل فسقطت قيمة العدالة وكانت النتيجة تدمير الدولة السياسية التي حرفت وجهة الرسالة الاسلامية المحمدية عن مكارم الاخلاق بادعائها انها تنصر الدين وتقيم دولة العقيدة التي اطلق عليها : " الامبراطورية الاسلاميه الامويه " التي لا تمت بأي علاقة لرسالة النبي محمد الذي أنشأ دولة المدينة لنصرة الرسالة الدينية ولم يأتي برسالة مكارم الاخلاق الدينية لنصرة الدولة الأموية أو العباسية أو العثمانية أو أي نوع من الدول الخصوصية النوازع .

تاسعاً : سارت خلافة معاوية بالدّولة الإسلاميّة في طريق وسط بين الانتخاب وشرعيّة الخلافة ، ولكن شرعية الخلافة انحصرت بمرشحي العائلة وبالادعاء بتعاليم الرسالة الاسلامية المحمدية وليس بارادة مجموع المسلمين وحتماً لم تقم شرعيتها على ارادة أبناء الشعب السوري فلم تكن دولة دينية اسلامية ولا دولة المجتمع السوري المدنية بل كانت دولة العائلة الأموية .

عاشراً : ان الرسالة الاسلامية المحمدية هي وحيّ من الله محصورة بالرسول محمد كالرسالة الاسلامية المسيحية التي جاءت محصورة بالسيد المسيح . ولذلك ليس من حق النبي ولا من حق السيد المسيح أن يجيّر الرسالة الدينية لغيره من الناس ويعيّنه ويسميه خليفة الا بعد استئذان الله والحصول على السماح له بذلك . فكما جاء المسيح بشيراً لايقاظ فضيلة المحبة التي أوجدها الله في قلوب البشر ، جاء محمد أيضاً بشيراً ونذيراً لبعث مكارم الاخلاق في نفوس الناس ورحمة للعالمين . ومعاوية كان مؤسس دولة عائلية

استخدمت الدين لمصلحة دولته ولم يستخدم الدولة لمصلحة رسالة الدين

حادي عشر : جعلت امبراطورية معاوية سلطة الدولة وراثية بالعائلة الأموية والانتخاب أيضاً بالعائلة الأموية ولم تفسح المجال لتكون دولة مجتمعية مدنية عقلية سورية ولا دولة دينية اسلامية عامة

ثاني عشر : كانت وظيفة " **الدولة السورية الأموية انقاذ الإمبراطورية الإسلاميّة من حالة الفوضى وتطاحن القوّات.**" كما قال سعاده وليس انقاذ المجتمع من التخلف ولا تحقيق نهضة مجتمعية ووضع نهج جديد يستطيع أن ينقل الأمة السورية والعالم العربي من حالة التخلف الى حالة الرقي ولا من حالة رقي الى حالة رقي أحسن.

لقد كانت أغلبية الجيل السوري في ذلك الزمن تدين بالمسيحية وأقلية الجيل تدين بالمحمدية اللتين وحدّ بينهما النبي محمد في المدينة المنورة بين الانصار الذين هم النصارى ، والمهاجرين الذين اقتنعوا وأسلموا برسالة

الرسول محمد وهاجروا أو هجروا معه الى مدينة يثرب ، أي وحّد بين من اقتنع برسالته وبين من اقتنع برسالة المسيح في بلدة يثرب التي أطلق عليها فيما بعد : " **المدينة المنوّرة** " أي المنوّرة بنور الرسالتين بتعاليمه وتعاليم المسيح ، والذي كان يعود في أصله كالمسيح الى الأرومة الكنعانية الآرامية السورية كما ورد في كتاب أنطون سعاده :

" **الاسلام في رسالتيه** " .

والنبي محمد كان هو أهم من صدّق رسالة السيد المسيح وآمن بها وعمل طوال حياته بتعاليمها حتى سن الاربعين قبل اعلان النبوة بشهادة القرآن الحكيم الذي يقول :

"**جاء مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب** "أي"مصدقاً لكتاب كتاب الانجيل البشير".

وفوق ذلك لم تكن الدولة التي أسسها النبي محمد دولة استنسابية استذواقية تحصر اهتمامها بفئة او فئتين او أكثر من الناس بل كانت دولة عامة لجميع الناس وميّزت بين الدين الذي هو ثقافة عامة لجميع بين البشر والذي هو من

الوجهة العقلية كما ورد في كتاب نشوء الأمم : " **الدين من الوجهة العقلية هو نوع من أنواع الفلسفة في تعليل مظاهر الكون وتقدير نهايته ومصير النفس البشرية** " في حين ان الدولة هيئة سياسية تنظيمية ادارية اقتصادية تعمل في المجتمع لتأمين سلامته وواقعها كما ورد في كتاب نشوء الامم ايضا " **لسنا نجد واقع الدولة الا حيث نجد في المجتمع قوة فيزيائية تخضع او ترهب** "

والنبي محمد أسس دولة ليس على أساس الاكراه او الاخضاع او الترهيب بل على أساس مكارم الاخلاق التى لا تكره أحدا من الناس حتى على اعتناق الدين ولذلك كان شعار دولة المدينة في الآية القرآنية يقول ان دولة المدينة هي لتأمين سلامة الجميع الفيزيائية من دينيين وغير دينيين وتترك الحكم بالنسبة لعقائدهم لله وحده كما نرى في هذه الآيات القرآنية : " **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة . ان الله لاعلى كل شيء شهيد** " وان " **الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون** "

ثالث عشر : ان دولة معاوية أوجدت الاتجاه السياسي الدنيوي في الدولة الاسلامية اسلامياً أموياً عائلياً وليس اسلاماً انسانياً عالمياً،ولا نظاماً قومياً اجتماعياً.ولو كانت حافظت على الاتجاه الديني والدنيوي التوحيدي الذي وضعه النبي محمد في المدينة لكانت خيراً على السوريين المسيحيين والسوريين المحمديين والسوريين من غير المسيحيين والمحمديين ووحدة الأمة السورية ، ولكنها باتجاهها الدنيوي الأموي العائلي أساءت للاسلام في رسالتيه :المسيحية والمحمدية وفرّقت بين المسيحيين والمحمديين الذين وحّد بينهم النبيّ محمد في الدولة التي أنشأها في بلدة يثرب التي أطلق عليها اسم المدينة المنورة بنورالرسالتين المسيحية والمحمدية ، وسُميت دولة النبي"بدولة المدينة" التي ساوت في الواجبات والحقوق المدنية بين المهاجرين والانصار وجميع المواطنين في المدينة ، أي بين المؤمنين برسالة النبي محمد وقرآنه وبين المؤمنين برسالة السيد المسيح وانجيله وغير المؤمنين

بهاتين الرسالتين من يهود وصابئة ومجوس ومشركين وكافرين.

ويكفي ان نقرأ في وثيقة العهد التي وضعها النبي ووقعها ببصماته العشر هذا الكلام الواضح الذي لا لبس فيه والذي كتبه الامام علي بن أبي طالب بخطه في مسجد النبيّ وشهد بهذا العهد صحابة النبي ووجد في دير سانت كاترين وهذا بعض ما جاء في كتاب العهد النبوي:

وثيقة العهد المحمدي للأنصار و(الانصار هم النصارى)

" باسم الله الرحمن الرحيم

" هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله إلى كافة الناس أجمعين بشيراً ونذيراً ومؤتمناً على وديعة الله فى خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً كتبه لأهل ملته ولجميع من ينتحل دين النصرانية من مشارق الأرض ومغاربها، قريبها وبعيدها فصيحها وعجميها، معروفها ومجهولها، كتاباً جعله لهم عهداً فمن نكث العهد الذى فيه وخالفه إلى غيره وتعدى ما أمره كان

لعهد الله ناكثاً، ولميثاقه ناقضاً، وبدينه مستهزئاً، وللّعنة مستوجباً سلطاناً كان أو غيره من المسلمين المؤمنين:

لا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا حبيس من صومعته ولا سايح من سياحته، ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم ،ولا يدخل شئ من بناء كنايسهم فى بناء مسجد ولا فى منازل المسلمين فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله ، ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد جزيةً ولا غرامة وأنا أحفظ ذمتهم أين ما كانوا من بر أو بحر فى المشرق والمغرب والشمال والجنوب وهم فى ذمتى وميثاقى وأمانى من كل مكروه ...

ولايجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرهاً على الاسلام، ولا يجادلوا إلاّ بالتى هى أحسن ويُخفض لهم جناح الرحمة ويكف عنهم أذى المكروه حيث ما كانوا وحيث ما حلوا...

واني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي

استوجبوا حق الذمام، والذب عن الحرمة، واستوجبوا أن يذب عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم.

ولايحملوا من النكاح شططاً، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولايضاروا في ذلك ان منعوا خاطبا وأبوا تزويجا، لأن ذلك لايكون الا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، ان أحبوه ورضوا به. اذا صارت النصرانية عند المسلم، فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والاخذ بمعالم دينها ولايمنعها ذلك، فمن خالف ذلك وأكرهها على شئ من أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله وهو عند الله من الكاذبين."

والقول في كتاب العهد "أن للنصارى ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام، والذب عن الحرمة، واستوجبوا أن يذب عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم."

الوثيقة تدل بشكل صريح وواضح على المساواة في الحقوق والواجبات المدنية في دولة المدينة التي جعلها معاوية دولة أموية عائلية وراثية احتضنت بذور تآكلها ودمارها في داخلها حتى قامت على انقاضها دولة عباسية عائلية وراثية حملت بذرة انحلالها وخرابها أيضاً .

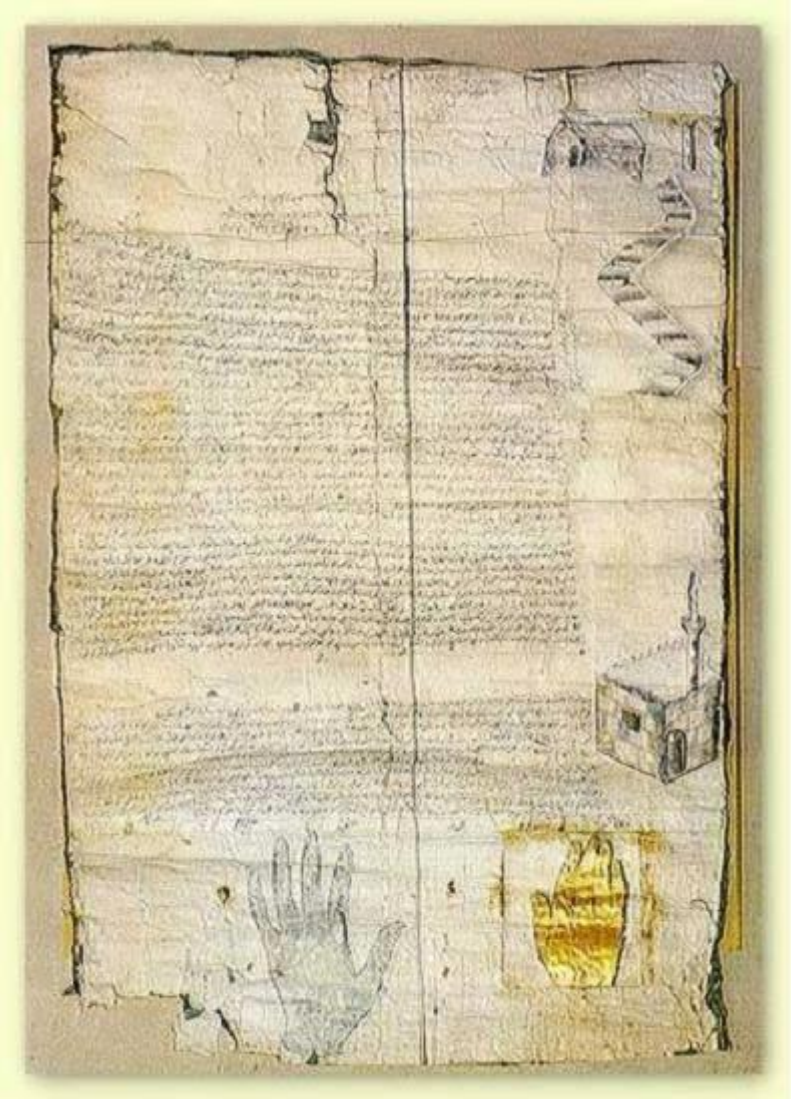

وهذه هي صورة وثيقة عهد النبي التي وجدت في دير كنيسة جبل سيناء سنة 620 ميلادية

رابع عشر : استخدام العقائدية الدينية الاسلامية العائلية الأموية السياسية أساءت للعقائدية الدينية الاسلامية المحمدية التي جاءت لاتمام مكارم الاخلاق ، والى جانب ذلك دمّرت العقائدية الاجتماعية السياسية القومية المدنية، ومهدت وسهّلت لنقل العاصمة من دمشق الى بغداد،ومن بغداد الى الأمبراطورية العثمانية.وبفعل وجود مستشارين يهود ونفوذ قوي لهم في مركزالخلافة في مكة وأيضاً في الدول الثلاثة: الأموية والعباسية والعثمانية استطاع اليهود أن ينقلوا مركزالأمبراطورية الى بريطانيا وفرنسا ومن ثم الى الولايات المتحدة الأميركية وذلك بواسطة التنظيم الماسوني الذي أقامه الحاخامات في العام 43 بعد السيد المسيح باسم " **الجمعية الخفية** " لمحاربة رسالة السيد المسيح واعتباره دجالاً ،وملاحقة والقضاء على اتباعه المتنورين وأصحاب المكانة الاجتماعية المهمّين والمؤثرين .لأن تعاليم السيد المسيح نسفت فكرة شعب الله المختار أي " **أسرة أو عائلة الله المختارة "اسرائل** "

المحصورة باليهود، واستبدلتها بفكرة " **العائلة المسيحية الالهية لجميع بني البشر**"الموافقة لتعليم الاسلام المحمدي " **الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله** " فكانت فكرة العائلة الانسانية العامة لجميع البشر تهديداً لخرافات ومكائد وفتن واضاليل اليهود ، وفضحاً لنواياهم وخداع اقوالهم .

مفهوم الدولة القومية الاجتماعية

يقول سعاده في نهاية فصل " **نشوء الدولة وتطورها** "

"عند هذا الحدّ نقف في استعراضنا نشوء الدّولة وتطّورها لننتقل إلى درس الأمّة والقوميّة لنعرف حقيقة هذا المتّحد الاجتماعيّ وأهميّته الّتي أصبحت دين البشريّة في العصور الحديثة وغطّت شخصيّتها القويّة الفعّالة على شخصيّة الدّولة."

"كانت الدولة قبل نشوء القوميّة إرادة خصوصيّة تفرض نفسها على المجموع الّذي تشمله، أمّا بعد نموّ القوميّة فقد أصبحت النّظام والهيأة الممثّلين لإرادة الأمّة.

وهكذا نرى، مع نموّ الدّولة ونموّ أعضائها في الفهم الاجتماعيّ، في الشّعور بحاجاتهم الخاصّة وإمكانيّات الحصول عليها بواسطة النّظام السّياسيّ تأخذ قوّة الدّولة في الاستقرار شيئاً فشيئاً على خدمتها هذا الهدف. فالدّولة وحكومتها ليستا مظهرين اجتماعيّين نهائيّين، بل تقومان على ما هو أعمق منهما، على حياة المتّحد وإرادته ."

(كتاب نشوء الأمم)

بعد هذا القول لسعاده تبرز أهمية مفهوم الدولة السورية القومية الاجتماعية العلمي الذي دعا اليه سعاده والتي تقوم على أساس الواقع الطبيعي للأمة باعتبار الدولة شأناً ثقافياً تنظيمياً سياسياً وكياناً اصطناعياً لا واقعاً طبيعياً كواقع الأمة . وتبرز أيضاً أهمية المفهوم الفلسفي المدرحي القومي الاجتماعي الذي يقوم على التوليد لا التقليد ، والابداع لا الاقتباس ، والنهضة لا التشبث بما كان كيفما اتفق بل باستمداد روح النهضة فقط وفقط من مواهب الأمة وتاريخها المتألق في الفرادة والتميّز والابداع وكل ما يطلق

المواهب نحو الجيّدالمتجدد،والأجود والأكثرجودة،والأجد وكل أجد يدفع النفوس الى الأفضل.

اكتفي بهذه الملاحظات وأقول :

" ان **الأمبراطورية الاسلاميه السوريه الامويه** " التي كانت تجربة لم تصمد طويلاً ويجب أخذها درساً للاعتبار وساقرأ بتمعن بقية ما ورد في رسالتكم لاكمال الكتابة عن الدولة القومية الاجتماعية - دولة المجتمع القومي الواحد السيدة على نفسها ووطنها .واسلموا للحق والجهاد لتحيا سورية حضارية راقية على طريق التقدم والازدهار

الرفيق يوسف المسمار

البرازيل في 26 / 04 / 2019 .

"الحقيقة أن التفكك نصيب كل دولة دينية ، لأن كل دولة دينية تحمل في داخلها مبدأين لا يمكن الجمع بينهما على استقرار في المجتمعات العمرانية الراقية هما : الوظيفة الروحية والسلطة الزمنية "

أنطون سعاده

كتاب " نشوء الممم "الفصل السادس

الدولة السورية القومية الاجتماعية
دولة وحدة المجتمع

وبتاريخ 27 / 04 / 2019 استلمت جواباً من الرفيق نفسه على رسالتي الأولى يقول فيها :

" حضرة الرفيق المحترم

اتقدم بجزيل شكري لعقلك النير الذي لفت رؤيتي تصحيحا في شخصية معاويه عبر استمرار قبليته الاعرابيه مضافا لها استبداده الطغياني ودكتاتوريته الطغيانيه على ديمقراطيتها السياسيه فتدمرت دولته السياسيه بمضمونها المدني السوري الذي كان على ما يبدو قشره فارغه المضمون ...اعيد واكرر شكري لشخصكم الكريم على هذا التصويب العلمي التاريخي لي"وأضيف بالنسبة لموضوع معاويه ودولته السوريه نحن بحاجه لمناقشتها اكثر برغم موافقتي النسبيه على ملاحظاتك على قراءتي لسورية معاويه ودولته انطلاقا من نص سعاده وبالمناسبه فسعاده هومن وصفها بالدوله الاسلاميه السوريه الامويه ".

المانيا في 27 / 04 / 2019

المبدأ الديمقراطي الذي تقوم عليه القومية هو أن السيادة مستمدة من الشعب ،وأن الشعب لم يوجد للدولة بل الدولة للشعب. فالدولة القومية هي دولة قومية حتماً .فهي لا تقوم على معتقدات خارجية أو ارادة وهمية ، بل على إرادة عامة ناتجة عن الشعور بالاشتراك في حياة اجتماعية اقتصادية واحدة . الدولة اصبحت تمثل هذه الارادة .

أنطون سعاده

كتاب نشوء الممم الفصل السادس

الدولة السورية

القومية الاجتماعية دولة وحدة المجتمع

عقيدة صحيحة، وقيادة صالحة ، وشعب راقي

جبته برسالتي الثانية التي جاءت تحت عنوان :

رفيقي العزيز المحترم

اليك جوابي ورأيي في الموضوع وليس الرأي الذي ليس بعده رأي بل هو بحسب فهمي لمفهوم النظرة الجديدة التي أتى بها أنطون سعاده وأنشأ على أساسها الحزب السوري القومي الاجتماعي .

الدولة السورية القومية الاجتماعية

وبصفتي أحد أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي يستند الى التفكير السوري القومي الاجتماعي ويقول بالدولة: **السورية القومية الاجتماعية**. دولة المجتمع الواحد أي دولة وحدة المجتمع القومي الاجتماعي لا الاتني ولا الديني ولا الطائفي ولا العرقي ولا اللغوي ولا العائلي ولا الطغياني ولا الانفلاشي الأمبراطوري ، لا أرى أي فائدة

من الدخول في حوار انحاز فيه الى اي محور من المحورين اللذين جرى الخلاف بينهما بين الخليفة الرابع رأس الأمبراطورية الدينية الاسلامية الامام الحكيم علي بن ابي طالب والوالي المعيّن من قبل الامبراطورية الدينية معاوية بن أبي سفيان على الشام اللذين قال عنهما سعاده وعن الدولة الدينية في كتاب " نشوء الأمم " العلمي هذا الكلام :

" كانت بلاد العرب لعهد محمّد في حالة من تلك الحالات الّتي كانت تضطرّ قبائل إلى الأخذ بالمهاجرة من الصّحراء في طلب موطن جديد تكتمل فيه أسباب العيش. فلمّا نشأت الدّولة الإسلاميّة وابتدأت تشعر بقوّتها تحوّلت الحاجة إلى المهاجرة، إلى طلب الفتح. والفتح لمدّ الإسلام بالحاجات كان مهمّة الدّولة الإسلاميّة الأولى بعد محمد فخرجت جيوش الجهاد ووجهتها سورية المنقسمة إلى قسمين بسبب التّسلّط الأجنبيّ : الغربيّ التّابع لبيزنطية، والشّرقيّ التابع لدولة الفرس فانتزعت الأوّل من نظام الدّولة الرّوميّة والثاني من فارس . وكان من حسن حظّ سورية

أنّ جيوش الفتح لم تقف فيها بل اندفعت موجاتها شرقاً وغرباً وجنوباً وما هي إلاّ سنوات وإذا بالدّولة الإسلاميّة المحمّديّة قد صارت إمبراطورية مترامية الأطراف مركزها مكّة " .

وقال أيضاً :

" لم يترك محمد دستوراً للدّولة فهو قد أتمّ الدّين ولكنّه ترك الدّولة تهتمّ بمصيرها.ولمّا كانت الخلافة أوّل وأقوى سلطة في الإسلام، خصوصاً من الوجهة التّنفيذيّة والإداريّة، فقد أصبحت قبلة أنظار الطّامحين إليها. وفي التّنازع على الخلافة ظهر مبدآن : مبدأ الانتخاب ومبدأ النّسب النّبويّ وحصر الخلافة في شرعيّة أهل البيت فكان النّزاع بين المبدأين سجالاً وكانت الكفّة الرّاجحة أوّلاً في جانب مبدأ الانتخاب في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وبعد عثمان اشتدّ النّزاع بين المبدأين في شخصيّتين قويّتين جدّاً هما : معاوية الأمويّ وعليّ الهاشميّ وعليّ أقرب إلى النبيّ وأعظم شأناً من الوجهة الدّينيّة ".

مؤسس الدولة الاسلامية ليس معاوية

أولاً : نفهم من كلام سعاده الواضح أن سورية كانت منقسمة الى قسمين بسب التسلط الأجنبي:الغربيّ التّابع لبيزنطية، والشّرقيّ التابع لدولة الفرس فانتزعت الدولة الاسلامية القسم الأوّل من نظام الدّولة الرّوميّة وانتزعت القسم الثاني من فارس ولم تكتف جيوش الفتح بسيطرتها على سورية بل اندفعت موجاتها شرقاً وغرباً وجنوباً وما هي إلاّ سنوات، وإذا بالدّولة الإسلاميّة المحمّديّة قد صارت إمبراطورية مترامية الأطراف مركزها مكّة.

ثانياً : إنها دولة اسلامية محمدية وليست دولة قومية اجتماعية سورية مدنية ، ومؤسس الدولة الدينية ليس معاوية الأموي ولا علي الهاشمي بل النبي محمد صاحب الرسالة الدينية المحمدية .

ثالثاً ان قوة الدولة الدينية لم تأت لا من سياسة معاوية ولا من حكمة علي الذي قال عنه سعاده : " **أقرب إلى النبيّ وأعظم شأناً من الوجهة الدّينيّة** " ولا من عبقرية الخلفاء

الدينية والسياسية بل جاءت قوة الأمبراطورية من روح التعاليم الدينية التي انتصرت في القبائل ومن اندفاعها في جيوش فتوحات دينية من أجل مدّ الدولة المحمدية الدينية بالحاجات التي تحتاجها، أي جاءت القوة من**"الدّولة الإسلاميّة المحمّديّة التي أصبحت إمبراطورية مترامية الأطراف مركزها مكّة** "وجاءت أيضاً القوة من" **الخلافة التي هي أوّل وأقوى سلطة في الإسلام، خصوصاً من الوجهة التّنفيذيّة والإداريّة** " كما قال أيضاً سعاده .

رابعاً : ان قوة الدولة الأموية جاءت من اقتطاع اهم منطقة جغرافية وشعبية وحضارية من المناطق التي سيطرت عليها امبراطورية الدولة المحمدية فظهر حاكمها كأقوى حاكم الذي هو معاوية وهذا ليس انتقاصاً من شخصيته ولا من دهائه أو ذكائه السياسي فالذي يقف على مرتفع أو جبل عالي يظهر عالياً ولكنه حين يقف في أسفل الوادي يبدو أدنى من الأعلى . وسيطرة معاوية بن ابي سفيان على مقدرات سورية الطبيعية بحكم وظيفته المكلف بها من قبل خلافة الدولة الاسلامية المحمدية مكنته من أن يكون له نفوذ

كبير حتى على الخلفاء في مكة . ولا بد من التمييز بين القوة الحقيقية التي تقوم على قوة الحياة والقوة غير الحقيقية التي تقوم على التراكم والتضخم . وكلام جبران خليل جبران صائب في هذا المجال حين قال : **" ان في حبة القمح ما ليس في بيدر من التبن "** . وقد اثبتت سورية خلال تاريخها كله ان في داخلها قوة حقيقة لا تُغلب .

وهذا ما قاله جبران خليل جبران في تمثيليته الحوارية: «حفار القبور و... الأحياء» 1916

: «يسأل اصحابي، هل يوجد في السوري بذرة صالحة للنمو وحرية بالاستثمار، وما هي الواسطة لإنمائها ؟ . وجوابي على هذا السؤال هو ألف نعم ونعم، ففي السوري بذرة، بل بذور حية صالحة للنمو، خليقة بالاستثمار. أكبر دليل على وجود البذرة الحية في كيان السوري، هو بقاؤه للآن أمام وجه الشمس بعد خمسة آلاف سنة من مظالم وعبودية ».

فكل الدول والامبراطوريات لمعت وتلألأت عندما اجتاحت سورية وظهرت كأعلى العالين، ولكن لمعانها وبريقها انطفأ عندما خسرت نفوذها في سورية من امبراطورية الفرس الى الاغريق الى الرومان الى الدولة الدينية المحمدية الى الاعراب الى التتار الى العثمانيين الى أوروبا الصليبية الى فرنسا وبريطانيا الى امبراطورية الولايات المتحدة الصهيواميركية التي بدأ نفوذها في التراجع .

ومرة جديدة يسطع نجم الدولة الايرانية ولكن هذه المرة كصديقة لسورية وليست كعدوة ، ومن يتمعن جيّدا في التاريخ الحديث يرى بوضوح التألق الروسي كيف يكبر ويتسع منذ ثماني سنوات عبر موقفه الشريف من سورية كلها بلبنانها وشامها وفلسطينها وعراقها وصدق سعاده حين قال :

" نحن أمة كم من تنين قد قتلت في الماضي ولن يعجزها أن تقتل هذا التنين الجديد."

الأمة السورية أمة حيّة ودولتها مظهر حياتها

أليست سورية هي الأمة الوحيدة بين الأمم في التاريخ الجلي التي دمّر معالمها ومنجزاتها الغزاة مراراً وكادوا يقضون عليها بالكامل ومع هذا بقيت حيّة بينما الأمم الأخرى التي سقطت أفل نجمها ؟

أن هذه الأمة السورية لا ينهض بها الا دولة سورية قومية اجتماعية تقوم على فكرة وحدة المجتمع الحي في اشتراك جميع ابنائه بوحدة الحياة ووحدة المصالح ووحدة المصير، ووحدة الغاية ،والمتعاقب بأجياله منذ كانت الحياة الى ما سوف تكون .

وهذا المجتمع الواحد تاريخه واحد منذ الأزل ويستمر واحداً الى الأبد . وحضارته واحدة وليست حضارات وكل ما يقال عن حضارات في بلاد الشام والرافدين كالحضارة السومرية والبابلية والأكادية والأشورية والكنعانية والفينيقية والعربية هو كلام باطل بل هي عهود حضارية سورية في بلاد الشام والرافدين في مجرى الحضارة

السورية . وحتى في أحلك الأزمنة كانت أمتنا تُسَرْين الفاتحين الغزاة وتجعلهم سوريين ولا يضيرها ان تكون مزيجاً سلالياً ثقافياً راقياً لأن هذا المزيج السلالي هوالغنى الحضاري نفسه الذي ما تنكرت له أبداً . ووحدة هذا المجتمع ستبقى وحدة الى الأبد الا اذا تعرضت الأرض السورية الى حوادث جيولوجية مدمرة .

ودولة الأمة السورية التي نريدها ونسعى جاهدين لتحقيقها هي دولة نهضة الأمة في الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي هو فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها لتقدم لهذا الجيل وللأجيال الآتية العقلية الأخلاقية الجديدة الراقية ،ولتكون أمتنا السورية من جديد المعلمة والهادية للأمم بشعارها الجديد:

"لقد شاهد آباؤنا وأجدادنا الفاتحين ومشوا على خطاهم أما نحن فسنضع حداً للفتوحات " .

واذا كان لا بد من فتوحات جديدة ، ففتوحاتنا أن ننشر قيم الحق والخير والجمال والمحبة والرحمة حيث يصل

أبناؤنا فتكون دولتنا القومية الاجتماعية دولة النظام الجديد البديع ، والهيأة المدنية الجديدة الممثلة والمعبّرة عن عقلية أمتنا ونفسيتها وشخصيتها الحضارية المدنية الراقية .

نحن بحاجة الى الدولة السورية القومية الاجتماعية التي وضع أسسها وافتتح مدرستها ، وأشاد مختبرها ، وبنى نموذجها ،ووضع عقيدتها ونظامها ،ودرّب المقبلين عليها، وانجز مهمته بتفعيلها يوم اختتم المهمة بدمه ولسنا بحاجة الى تقليد نماذج من الدول التي مرت في التاريخ وحكم عليها التاريخ بالفشل الزوال .

أما بالنسبة للقول " اننا بحاجة لمناقشة دولة معاوية لأنها الدولة الاسلامية السورية الأموية " فانني لا أرى من ذلك أية فائدة بل أرى الفائدة في الدعوة للدولة السورية القومية الاجتماعية ، وتوضيح أساساتها ودعائمها ومبادئها ومفاهيمها واتجاهها في الحياة وفي تقرير مصير أمتنا ، لأن الاهتمام "**بدولة اسلامية سورية أموية** " زائلة سيعرّض الأمة السورية الى تجديد الدعوة الى" **دولة**

اسلامية سورية عباسية " والى الدعوة الى دويلات الطوائف و العائلات المسيحية والمحمدية وغير المسيحية والمحمدية كما يفسح المجال للمناداة بالدول الكيانية والاتنية والملية ويعطي تبريراً لدولة يهودية .

وكل هذه الدعوات لا تتفق مع المبدأ العام الذي ينظر الى الأمة كمتحد طبيعي واحد قوامه تفاعل دائم بين البئية الأرضية الطبيعية والانسان السوري في تعاقب أجياله على أرض البيئة الطبيعية السورية الواحدة

الدولة القومية تقوم على أساس حياة الأمة

ومن الواجب بعد هذا التطور والتقدم الكبيرين في عصرنا أن نتدبر ما توصل اليه أنطون سعاده في كتابه العلمي الاجتماعي " نشوء الأمم" من أن :

" الدّولة وحكومتها ليستا مظهرين اجتماعيّين نهائيّين، بل تقومان على ما هو أعمق منهما، على حياة المتّحد وإرادته ."

هذا هو مفهومنا للدولة السورية القومية الاجتماعية النهضوية الجديد والحديث والعصري .

وهذا ما ماجعلني أكتب الى الرئيس اللبناني ميشال عون بعد انتخابه رئيساً للكيان اللبناني هذا الكلام :

" فخامة الرئيس ميشال عون المحترم

كانت الشعوب قديماً على دين ملوكها وقادتها الذين تقع عليهم مسؤولية النصر أو الهزيمة . وعندما تقدمت الشعوب في سير حياتها صار الملوك والقادة على دين شعوبهم فسقطت عنهم مسؤولية الانتصار والانكسار . أما اليوم،وأمام مقاصد الأمم والشعوب وقضاياها الكبرى سقطت وتسقط المقولتان والمفهومان القديمان ، فلم يعد يليق بالشعب الحيّ الراقي أن يكون على دين رجال الحكم كيفما اتفق . كما لم يعد جائزاً لرجال الحكم والقادة أن يكونوا على دين شعوبهم وطوائفها كيفما كان ،بل ان قيمة رجال الحكم وقادتها وقيمة الشعوب وصلاحها اصبحت من قيمة المطالب العليا والمرامي الراقية .

فلا مسؤولية الحاكم تعفي الشعب من واجباته والتزاماته بقضاياه ، ولامسؤولية الشعب تعفي الحاكم من القيام بواجباته وتحمّل مسؤولية القيادة بأخلص ما يكون الاخلاص . فالكل في ورشة بناء المجتمع وتقدمه ورقيّه مسؤول،وعلى عاتق الكل تقع مسؤولية التعثر والتخلّف ولمصلحة الكل تكون كل الانجازات والمكاسب ،وتقع كل الاخفاقات والخسائر . والحاكم الصالح البعيد النظر هو الذي يصنع التناغم بين المواطن والمسؤول ، والمرؤوس والرئيس فيكون حبيباً للشعب بقدر ما يكون الشعب حبيباً له، فيترك للأجيال الآتية بصمةً مضيئةً يلوذ بها كل جيل تهوج فيه جراثيم الفتن من الداخل وتجتاحه عواصف الويلات من الخارج ".

الدولة السورية في المفهوم القومي الاجتماعي

ففي الدولة القومية الاجتماعية في الحزب السوري القومي الاجتماعي القائمة على أساس الوعي القومي الاجتماعي العام ، وعلى دعائم الحرية والواجب والنظام والقوة ،

والمتطلعة أبداً الى النهوض بالحياة الجميلة ، وبناء الحياة السليمة ، وترقية الحياة المتطلعة الى كل ما هو أفضل للوصول الى :

"الحقيقة الاساسية الكبرى لحياة اجود،في عالمٍ اجمل ، وقيمٍ أعلى " كما ورد في كتاب " الصراع الفكري في الأدب السوري" لسعاده .

ان الدولة القومية النموذجية التي نعمل ونصارع لانتصارها هي الدولة السورية القومية الاجتماعية العقلية العقلانية المدنية المثلثة الأضلاع : عقيدة صحيحة،وقيادة صالحة ، وشعب حضاري متمدن راقي حيث يتجلى العمل النافع، ويتحقق الانتاج الأجود ، وتتولد وترتقي الفنون البديعة .

هذا هو مفهومنا للدولة السورية القومية الاجتماعية التي تستمد قوتها من وحدة الامة ومقدراتها وطاقاتها ومواهبها وتقوم على مبدأ ارادة الأمة السورية الحيّة العامة ، وتنمو بمبدأ تجديد حيويتها بتفكير ديناميكي متنامي يجعل الامة

سيدة على نفسها ووطنها ،وحرّة في ابراز شخصيتها وفي تقرير المصير الذي يجعل لها مكانة متقدمة بين الأمم الحرة تساعدها على تقديم كل جديد جيّد ونافع لنفسها و لجميع الشعوب و الأمم دون تمييز أو مفاضلة .

انها دولة الانسان-المجتمع - الأمة القومي الاجتماعي وليست دولة الانسان-الفرد المطلق الصلاحية الطاغي ،ولا دولة الانسان- العائلة أو العشيرة أو القبيلة أو الفئة أو الاتنية أو الجمهور أو الملة أو الدين أو الطائفة أو دولة هيمنة طرف واحد من هذه الجزئيات على أفراد العالم والعائلات والعشائر والقبائل والفئات والاتنيات والجماهير والملل والأديان والطوائف .

فالارض الطبيعية جغرافيات طبيعية فاصلة وواصلة في الوقت نفسه بين الجغرافيات . والبشر على الأرض متحدات جغرافية بيئية أيضا فاصلة وواصلة في تشارك وتفارق، وتشابه وتمايز . وتاريخ الانسانية تواريخ ثقافية فاصلة وواصلة أيضاً وأيضاً في الرقي والتخلف وفي التعاون والتنافر .

وواقع الأمة الطبيعي الجغرافي والبشري والتاريخي والثقافي لا بد من فهمه من أجل فهم معنى وقيمة واهمية الدولة القومية الاجتماعية التي هي شأن ثقافي- سياسي- اقتصادي – تنظيمي- تشريعي – اداري يعيّن وينظّم ويضمن حقوق وواجبات كل من الفرد والأمة والعالم فيتضح بجلاء الطريق السليم الذي تصوره العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده لقيام وحدة العالم وسلامه في قوله في الفصل السادس من كتاب نشوء الأمم : " **فالمجتمع الانساني ليس الانسانية مجتمعة ومن يدري هل يقدر للانسانية أن تصير مجتمعاً واحداً في مستقبل العصور** . " ولكن وحدة مجتمع الانسانية لن تتحقق الا اذا اتخذت كل أمة منطلقاً لها القاعدة الذهبية التي أطلق عليها أنطون سعاده في كتابه " الصراع الفكري في الأدب السوري "

" القاعدة الذهبية التي لا يصلح غيرها للنهوض بالحياة والأدب هي هذه القاعدة :طلب الحقيقة الأساسية الكبرى لحياة أجود ، في عالم أجمل ، وقيم أعلى ...وهذه منزلة لا يمكن بلوغها إلا بالإتصال بنظرة جديدة الى الحياة

والكون والفن مشتملة على حقيقة أساسية صالحة لإنشاء عالم جديد من الفكر والشعور ، إذا لم يكن هو العالم الأخير ، الأسمى على الإطلاق ، عند المشككين ، فهو عالم فوق العوالم الماضية ودرجة لا بد منها لإطراد إرتقاء الإنسانية النفسي ، ولذلك هو عالم خالد ، لأن ما سيأتي بعده في الآباد البعيدة سيصدرعنه ويثبت نفسه عليه ، أو ، على الأقل ، ستكون النفوس التي ارتقت الى هذا العالم الجديد مستعدة لإقتبال عالم أجد ، إذا كشفت مخبآت الأبد أنه سيكون ممكنا احداث ذلك العالم،الذي لا يمكننا، الآن والى أمد بعيد، تصور موجباته وحقائقه وقضاياه،ولكننا نتصور، بموجب مبدأ الإستمرار والإطراد الفلسفي ، الذي أضعه نصب عيني في فهمي الوجود الإنساني، أنه لا بد من أن يكون ذا إتصال وثيق بعالم نظرتنا الجديدة وحقائقه وقضاياه ، كما أننا نرى ، بموجب هذه النظرة ، أن عالمها ليس شيئاً حادثاً من غير أصل ، بل شيئا غير ممكن بدون أصل جوهري تتصل حقائقه بحقائقه فتكون الحقائق الجديدة صادرة عن الحقائق الأصلية القديمة بفهم

جديد للحياة وقضاياها والكون وامكانياته والفن ومراميه"

وعن هذه النظرة البديعة للحياة الانسانية لم تنشأ فقط نظرية تجديد الأدب بل جميع النظريات التي تتعلق بشؤون الحياة الانسانية ومصالح الحياة بما فيها نظرية الاجتماع القومي الاجتماعي ونظرية الثقافة القومية الاجتماعية ونظرية الدولة القومية الاجتماعية التي قال عنها أنطون سعاده في محاضرته الثامنة في 14 اذار 1948:

" الدولة التي تشمل المجتمع القومي كله ، ذا الدورة الاقتصادية الكاملة التامة . الدولة التي تمثل مصالح شعب تام كامل "

هذا هو مفهومنا للدولة السورية القومية الاجتماعية ـ دولة المجتمع الواحد القومي الاجتماعي القائم على حياة المتحد الواحد وارادته ، والمعبّر عنهما بفلسفة صحيحة مادية روحية أي مدرحية، وقيادة صالحة رؤيوية استشرافية لكل

ما هوجميل ونافع،وشعب حيّ ناهض راقي منتج ومبدع. أما الدول الكيانية الحالية في بلاد الشام والرافدين أي الهلال السوري الخصيب،وتنظيماتها المقاومة فلامستقبل لها الا اذا أصبحت حصوناً تتحصن فيها ارادة الأمة لا حبوساً لارادة الأمة وقواعد وملاعب لجيوش أعدائها ومكائدهم فيكون في تحصين ارادة الأمة في الدول السورية وتنظيماتها المقاومة الخير والتقدم للأمة ولها، وتصبح هذه الحصون طلائع نشوء الدولة السورية القومية الاجتماعية التي يعمل الحزب السوري القومي الاجتماعي من أجل تحقيقها.وبهذا التصور تكون الدولة القومية الاجتماعية الدولة المثال والقدوة للأمم ، وتشق هذه الدولة وحكومتها الطريق لولادة دولة وحكومة الانسان العالمي الجديد الذي يحقق للانسانية الحياة الأجود،في العالم الأجمل، وفي ظلال وممارسة القيم الأسمى التي تُقرّبه من المُثُل العليا وتُقرّب المُثُل العليا منه.

لك محبتي وتحيتي

الرفيق يوسف المسمار

البرازيل في 28 /04 / 2019

الدولة القومية الاجتماعية لا تقوم على معتقدات خارجية أو ارادة وهمية ، بل على ارادة عامة ناتجة عن الشعور بالاشتراك في حياة اجتماعية اقتصادية واحدة .

أنطون سعاده

247

جبران خليل جبران وأنطون سعاده
من النبع نفسه ومُثُلهما العليا نفسها

ترجمة الرسالة من البرتغالية الى العربية

جبران خليل جبران　　أنطون خليل سعاده

عزيزي الدكتور مارسيلو سوتيل المحترم

مدير مؤسسة التراث الثقافي البرازيلي

في كوريتيبا عاصمة ولاية بارانا - البرازيل

يسعدني بناء على طلبكم الذي تم أثناء لقائنا في مركز مؤسستكم الثقافية أن اقدم لكم اللمحة التالية عن المفكرين السوريين : الشاعر الفيلسوف جبران خليل جبران ، والعالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده اللذين ولدا في سورية حيث ولد وعاش وصلب رسول المحبة الانسانية يسوع السوري وترك للانسانية تعاليمه باللغة الأرامية التي هي لغة آرام التي كان يتكلمها الشعب الآرامي، والتي أصبحت تُسمى بعد وضع تعاليمه فيها اللغة السورية أي لغة النور والمعرفة والهدى والفضيلة . فآرام هي نفسها سورية ، والشعب الآرامي الكنعاني هو نفسه الشعب السوري . والوطن الآرامي هو ذاته الوطن السوري حيث ولدت الحضارة الانسانية التي يعود تاريخها الى ما قبل عهد سومر .

ولد الشاعر الفيلسوف جبران خليل جبران في اليوم السادس (6) من شهر كانون الثاني سنة 1883 في محافظة جبل لبنان في سورية أي قبل ان تولد دولة لبنان بزمن طويل وتوفي في اليوم العاشر (10) من شهر نيسان سنة 1931في الولايات المتحدة الأميركية قبل أن يعلن جنرال فرنسي استقلال دولة لبنان .

وولد العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده في الاول من شهر آذار سنة 1904 في محافظة جبل لبنان في سورية قبل معاهدة لوزان ومعاهدة سايكس بيكو وتقسيم سورية الى دويلات، واغتيل في اليوم الثامن من تموز سنة 1949 بتآمر وتخطيط دولي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا، وتنفيذ محلي قامت به حكومتا دمشق وبيروت .

فجبران خليل جبران وأنطون سعاده كلاهما من النبع نفسه ومُثُـللهما العليا هي نفسها . أمتهما هي نفسها ووطنهما هو ذاته الذي كان يسمى قديما :" **آرام** " وهي نفس أمة يسوع ووطنهما هو نفس الوطن الذي وُلد على أرضه يسوع المسيح وعلى أرضه صلب واستشهد بسبب تعاليمة الفضائلية الانسانية .

وكلمة " **آرام** " تعني مركز مفترق الطرق والنقطة المركزية التي منها تتفرع الطرق وتنطلق الى الاتجاهات الاربعة من وسط كوكب الأرض ، وكانت تعني أيضاً ان "آرام " هي النقطة او المركز الذي يمكن الانطلاق منه للوصول الى المكان المرغوب الوصول اليه او يمكن أن يتم اكتشافه من الناحية الأخرى ، ومعرفة المسار الصحيح القويم لاكتشاف الأماكن الجديدة الأخرى الموجودة على هذا الكوكب حيث تعيش شعوب أخرى .

بعد ظهور السيد المسيح مع تعاليمه الانسانية الراقية أكتسبت البيئة الجغرافية التي كانت تسمى " **آرام** " اسماً جديداً بتعاليم يسوع المنيرة فأصبح اسمها : " **سورية** " التي تعني الضوء او الضياء أو النور المنبثق او المستمد من تعاليم المحبة التي جاء بها يسوع الى البشرية كلها .

وهكذا أضيف الى الاتجاهات الأربعة لكوكب الأرض اتجاه جديد آخر الى الأعلى. الى السماء ليتوافق مع القول الخالد ليسوع المسيح الذي قال"**جئت كنور لأضيء الطريق أمام التائهين** " . فالمعنى الحقيقي لكلمة سورية هو : " **النور** "والمعنى الحقيقي لكلمة "**سوري**"هو المستنير أو المهتدي

بالنور والهادي والمسترشد والعامل بنور وفضائل تعاليم يسوع .

وهذ يعني أن رسالة يسوع هدفت وتهدف الى تنوير عقول وقلوب جميع البشر في هذا العالم برسالة " النور" التي تعني :**"الرسالة السورية "** والتي تتميّز بأعلى فضائل الرحمة والمحبة والسلام والحضارة .

لقد ظهر يسوع في هذا العالم كمنظومة قيم جديدة عليا منبثقة من نبع النور الأبدي السرمدي ومصدر الخير المطلق المحيط بالعالم والحاضن لكل الفضائل الانسانية المحيية والأعمال الصالحة التي هي الركائز الأساسية لرسالة يسوع السورية " النورانية " الهادية بمباديء وتعاليم وممارسات ونوايا ومقاصد راقية .. وهذا يعني ان كلمة سورية وكلمة السوريين تعنيان : الهدى الحقيقي والمهتدين الحقيقيين برسالة يسوع . فيسوع جاء برسالته ليعلّم ويخرّج سوريين أي مهتدين هادين وليس ليخرّج يسوعيين او مسيحيين لا يحملون من المسيحية الا الاسم. فهو لم يكن فردياً أنانياً ولم يأت من أجل نفسه بل جاءت

رسالته هي من أجل هداية البشر وترسيخ القيم الانسانية في الناس أجمعين .

هذه هي سورية بلاد الشاعر الفيلسوف جبران خليل جبران والعالم الاجتماعي والفيلسوف وأنطون سعاده أي بلاد أجيال الحضارة من عهد سومر حتى يومنا هذا .

هذه هي بلاد جبران خليل جبران وأنطون سعاده : بيئة جغرافية طبيعية مميزة في قلب وسط كوكب الأرض ، وهذه هي أمتهما أمة حضارة مميّزة ومبدعة أعطت العالم مباديء العلم والمعرفة والفن والفضائل لايجاد حياة انسانية أفضل تقوم على أسس المحبة والرحمة والحق والعدل واحترام حقوق جميع الشعوب .

وبناء على ماتقدم قال أنطون سعاده عن سورية :

" ان الشعاع الأول للشرائع التي يسير عليها البشر ظهر في سورية، وأخذ يمتد من هناك الى العالم حيث أخذه المفكرون مثالاً نسجوا عليه وأضافوا اليه ما قضت الحال به ، ولا يزال ذلك الى عصرنا هذا " .

في بداية ظهور يسوع المسيح جاء يتكلم الآرامية ، وبعد اطلاق تعاليمه بهذه اللغة صارت تسمى اللغة السورية أي لغة التنوير وصار الوطن الآرامي هو الوطن السوري أي وطن النور الذي يشمل كامل البيئة الجغرافية الممتدة من حدود آسيا الصغري (تركيا حالياً) في الجزء الشمالي الى قناة السويس والبحر الأحمر الذي يقع على حدود مصر وشبه الجزيرة الاعربية في الجزء الجنوبي ، ويمتد من حدود ايران في الشرق الى البحر الابيض المتوسط في الغرب بما في ذلك جزيرة قبرص على ساحل سورية .

وكما ورد في الموسوعة ، فان الحرب العالمية ادت الى سقوط و نهاية الأمبراطورية العثمانية وسيطرة الدول المنتصرة بريطانيا وفرنسا اللتان احتلتا كامل الوطن السوري وسيطرتا عليه وجزأتاه اصطناعياً الى أوطان، وجزأت الشعب السوري الى شعوب عدة فقُسّم الوطن الى كيانات سياسية ، وفُتت الشعب الى شعوب هم اليوم " سوريون ولبنانيون وعراقيون واردنيون وفلسطينيون

وكويتيون وقبرصيون . هكذا ورد في الموسوعة التي نصت عليها اتفاقية سايكس- بيكون وسان ريمو .

ومن أجل انقاذ الوطن السوري من التجزئة وانقاذ الأمة السورية وانقاذ من بقي من أبنائها السوريين على قيد الحياة من الانقراض أسس الفيلسوف جبران خليل جبران:" **رابطة الأصابع الذهبية** " بهدف استعادة ونسج وحدة الأمة السورية والوطن السوري مناديا أبناء سورية ومثيراً فيهم النخوة بألم وبكلامٍ مؤثّر منادياً صائحاً من أعماقه في مقاله الشهير الذي جاء تحت عنوان : " **مات أهلي** "

" مات أهلي وأهلكم أيها السوريون ،

مات أهلي وأنا على قيد الحياة أندب أهلي في وحدتي وانفرادي . مات اهلي جائعين ، ومن لم يمت منهم جوعاً قضى بحد السيف ،وأنا في هذه البلاد القصية أسير بين قوم فرحين مغتبطين يتناولون المآكل الشهية والمشارب الطيبة، وينامون على الأسرة الناعمة، ويضحكون للأيام والأيام تضحك لهم ...

مات أهلي أذل ميتة ، وانا هاهنا أعيش في رغد وسلام .
وهذه هي المأساة المستتبة على مسرح نفسي ...

لو كنت جائعاً بين اهلي الجائعين ، مضطهداً بين قومي المضطهدين لكانت الأيام أخف وطأة على صدري، والليالي أقل سواداً أمام عيني ، لأن من يشارك أهله بالأسى والشدة يشعر بتلك التعزية العلوية التي يولدها الاستشهاد،بل يفتخر بنفسه لأنه يموت بريئاً مع الأبرياء ...

لو اشتركت أمتي بحرب الأمم وانقرضت على بكرة أبيها في ساحة القتال لقلت هي العاصفة الهوجاء تهصر بعزمها الاغصان الخضراء واليابسة معاً ، وان الموت تحت اغصان العواصف لأشرف منه بين ذراعي الشيخوخة ...

مات أهلي وأهلكم أيها السوريون فماذا نستطيع أن نفعل لمن لم يمت منهم ؟

ان العاطفة التي تجعلك ، يا أخي السوري ، تعطي شيئاً من حياتك لمن يكاد يفقد حياته هي هي الأمر الوحيد الذي يجعلك حرياً بنور النهار وهدوء الليل .

ولكن صوت جبران بقي صدى تردده الريح ، وصوتاً يتلاشى في آذان محبيه والمعجبين به من ابناء قومه، وكلماته أوصدت أمامها نوافذ عقولهم وقلوبهم وضمائرهم فلم يسمعوا ندائه ولم يكترثوا لاستغاثته حتى عاجلته ريح الرحيل وان لم يكن مستعجلاً وهو في ريعان الشباب فترك لهم هذه الكلمات للتاريخ علّ يأتي يومٌ يسمعها من تلده أمرأة أخرى من أهله قائلاً في مقال **"الوداع "**:

" قليلة كانت أيامي بينكم وأقل منها كلماتي التي تركتها لكم . ولكن اذا تلاشى صوتي في آذانكم وزالت محبتي من قلوبكم ، فحينئذ آتي اليكم سريعاً،وأخاطبكم ثانية بقلبٍ أوفرعطفاً من قلبي وشفتين أجزل أثماراً للروح من شفتي ... وإذا حجبني عنكم الموت الآن ، وضمّني الصمتُ العظيم بين طيات سكينته، فإنني سأنشد ادراككم مرةً أخرى ولن تذهب أتعابي في ذلك الحين عبثاً "

" فإن خاطبتكم اليوم بالحق الصريح ، فإن هذا الحق سيظهر ذاته لكم في ذلك اليوم بصوت أنقى من صوته اليوم ، وبكلمات أقرب الى أفكاركم من كلماته اليوم ... فإني على أتم الأهبة للسفر ... فالوداع الوداع . قد غربت شمس هذا اليوم ولا تنسوا أنني سآتي اليكم مرةً أخرى، لأن إمرأة أخرى ستلدني "

وهذا ما قاله جبران خليل جبران ايضاً :

في أحد معارض جبران خليل جبران لأولى أعماله الفنية عندما لفت اهتمام السيدة ماري هاسكل مديرة احدى المدارس الاميركية وهي التي قدمت له منحة لدورة فنية في باريس كتبت عنه في حزيران سنة 1911 تقول : **" ان سورية تصبح بشكل متزايد مرة بعد مرة شغفاً جدياً لجبران خليل جبران ، وأعتقد أنه من الآن فصاعداً لم يكتف جبران بما يفعله من أجلها بل سينشيء مدرسة تتخذ شعارها يقول ما تقوله روحه " أن الحياة ستصبح ميتة عندما تموت سورية "**وفي سنة 1914 كتب جبران خليل جبران في رسالته الى ماري هاسكل بعد تقسيم سورية من قبل الأميركيين والانكليز والفرنسيين يقول :

" لو أن موتي سيفعل شيئاً عظيماً من أجل سورية، فلتأخذ سورية حياتي ."

وفي رسالة أخرى كتب جبران أيضاً الى صديقته ماري هاسكل يقول : **" لو تأكدت من أن دمي يمكن أن يساعد في انقاذ سورية مما تعانيه في هذا الوقت ، فأنا لا أتردد أبداً، حتى للحظة، عن التضحية بدمي لإنقاذها ممها هي تعانيه "**

أما عن الوضع البائس في سورية نتيجة التقسيم والتفتيت والانقسامات التي فرضتها القوى الاستعمارية فقد كتب لماري هاسكل هذه الكلمات :

" ماري ، يا ماري . يا لها من بلاد بائسة هي سورية ! وكم هو الحزن كبير لأطفال سورية! لقد عانوا الكثير من الألم منذ وقت طويل ولا يزالون يعانون الكثير من الألام حتى أصبح الألم الرهيب طبيعةً ثانية فيهم "

" انني أنظر الأن الى سورية من خلال نظرة الابن الشغوف الى أمه المريضة،بمرضين كبيرين :

مرض التقليد ومرض التقاليد. أنا لست وطنياً متعصباً يا ماري، ولكن قلبي يحترق ويعاني ويبكي من أجل سورية ، فالقدر شديد القساوة والصعوبة عليها في معظم الأوقات ".

" آه يا ماري ، ان معاناة سورية صعبة جداً ، صعبة للغاية . لقد ماتت آلهة سورية ، وتركها أبناؤها للبحث عن طعام في الأماكن النائية ، ومعظم بناتها صامتات ومكفوفات ، ومع ذلك فسورية حيّة ، ولا تزال حيّة . وهذا بالنسبة لي مؤلم للغاية ، لأنها في خضم بؤسها وشقائها لا تزال على قيد الحياة "

بعد فترة وجيزة رحل جبران خليل جبران عن هذا العالم قبل أن يرى من يقوم بإنقاذ من بقي من أهله على قيد الحياة وقبل أن يرى وحدة وطنه تتحقق ، وقبل أن يرى تباشير نهضة أمته تقوم . ولكن نبوءته صدقت حين ولد من امرأة سورية أخرى عبقري سوري آخر هو أنطون سعاده الذي قرأ كلام جبران وسمع نداء جبران من وراء البحار يتردد مع الأثير فكتب مقاله الشهير :

"سلام على الوطن الحي اذا كان حياً
سلام على الوطن الميت اذا كان الوطن ميتاً
سلام على الأهل أحياء
سلام على الأهل أمواتاً

أجل يا أخي هكذا شاء القدر وهكذا كان ولم يبق لنا من آثار تلك المأساة غير قبور صامتة يحرسها الموت الرهيب، وتظللها رهبة الأبدية. فمن أين للبشر أن يزيلوا قناع الموت عن أسرار القبور ؟

أما أنا وأنت يا أخي فقد تركنا الوطن وهجرنا الأهل وضربنا في مجاهل الأرض كل مضرب على أمل أن نعمل على أعلاء الوطن واحياء الأهل .

سرنا ورابطة الوطنية تجمع بيننا وروح الأخوة يوّحد مساعينا فما بالي الأن أرى أن الغربة تضع بيني وبينك حاجزاً صلباً فلا أنت معي ولا أنا معك ، لا تشعر بما بي ولا أشعر بما بك .

اذا كان الأمر كذلك فاذهب في سبيلك وسر في أنانيتك فخلاص الوطن يأتي على غير يدك ، أما أنا فأذهب في سبيلي وأسير في وطنيتي وادير وجهي نحو الوطن الذي يحتاجني وأحتاجه .

وكما نادى حزقيال الرياح الأربع لتأتي وتكسو العظام الجافة عصباً ولحماً كذلك أدعوها لتكسو عظام بني قومي الرميم ، وكما تحركت تلك العظام واكتسبت لحماً وعصباً وانتصب الميت على قدميه،رجلاً حيّاً كذلك سوف تتحرك عظام وطني وتكتسي لحماً وعصباً فينتصب على قدميه ويقف بين الأوطان الحيّة .

اذهب في سبيلك ودعني أذهب في سبيلي . فالوطن ينتظرني والأهل يترقبونني . اذهب ولا تعد اليّ الا وقد غيّرت ما بنفسك .

أما أنا فثابت في محبتي لوطني ومقيم على عهدي لأهلي أحياء كانوا أم أمواتا الى النهاية "

انطلق انطون سعاده في مسيره في سان باولوينمو ويدرس ويتطور ويتعلم ويفكّر ويعمل ويجتهد ويجاهد من اجل

تأسيس حركة تجمع المهاجرين السوريين الشرفاء حتى يساهموا في انقاذ السوريين المقيمين في وطنهم الممزق .

وأثناء اقامته في البرازيل ، درس بالاضافة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية اللتين درسهما سابقاً ، اللغات الالمانية والروسية والبرتغالية والاسبانية والايطالية ، وعمل استاذاً لمادة التاريخ في مدرسة ساون ميغال الثانوية .

في عام 1930،عاد أنطون سعاده الى وطنه وبدأ بتدريس اللغة الألمانية في الجامعة الاميركية في بيروت ، والتي كان اسمها سابقاً " المدرسة الانجيلية السورية "

وفي عام 1932 أسس وقاد الحركة السورية القومية الاجتماعية التي ظلّت حركة سرية حتى تاريخ 16 تشرين الثاني سنة 1935 تاريخ اكتشاف أمر الحركة السورية القومية الاجتماعية من قبل دولة الانتداب الفرنسي حيث دخل انطون سعاده السجن للمرة الأولى ودخل معه مئات الطلاب وأعضاء الحركة ليحاكم بتهمة التآمر من قبل الحكومة الفرنسية والعمل لتوحيد سورية الجغرافية ضد

ارادة المستعمرين الذين جزّؤها ليتمكنوا من السيطرة عليها وعلى شعبها بشكل أقوى .

واثناء سجن أنطون سعاده في ذلك الوقت ألّف كتاب :

" نشوء الأمم " الجزء الأول في علم الاجتماع . وبعد ستة أشهر اطلق سراحه ليعود الى السجن مرة أخرى في أواخر شهر حزيران 1936 .

وأثناء سجنه الثاني قام بتاليف الجزء الثاني من كتاب "نشوء الأمم " ولكن هذه المرة تمت مصادرة مخطوطة الجزء الثاني من قبل السلطات الفرنسية التي رفضت اعادتها واستمرت في رفضها حتى هذا التاريخ .

لقد كان أنطون سعاده ، من عام1935 الى عام 1938 الزعيم السوري القومي الاجتماعي الرئيسي الذي أمضى تلك السنوات في السجن أوملاحقاً مضطهداً من قبل سلطة المستعمر الفرنسي الذي هيمن على بلاده في تلك المرحلة

وبعد اطلاق سراحه في عام 1938 قام بتأسيس صحيفة "النهضة"، واستمر في قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي حتى غادر البلاد في نفس العام 1938 لتنظيم فروع للحزب بين المهاجرين والمهجرين السوريين في البلاد الأوروبية والأميركية .

وفي غياب أنطون سعاده حوكم غيابيا وحكمت عليه المحكمة الفرنسية عشرين عاماً (20 عاماً) بالسجن وعشرين عاماً بالنفي وبعد وصوله الى البرازيل أسس أنطون سعاده فرعاً للحزب من المهاجرين السوريين وصحفية " سورية الجديدة " ولكنه سجن في سان باولو لمدة شهرين بضغط من السفارة الفرنسية على الحكومة البرازيلية وبوشاية من عملاء السفارة الفرنسية في سان باولو والتي ثبت زيفها وعدم صحة الاتهامات وتم الافراج عنه .

ومع أن أنطون سعاده كان لديه اقامة دائمة في البرازيل فان السلطات البرازيلية طلبت منه ، بضغط من الحكومة الفرنسية أن يغادرالبرازيل في اسرع وقت ممكن ، فغادر البرازيل متوجهاً الى الارجنتين- بوينس أيرس. حيث كان مطلوباً أيضا بضغط من الحكومة الفرنسية فأستدعي

للتحقيق وتبين أيضاً زيف التهمة وأخلي سبيله وطلب منه أن يغادر الارجنتين .

ولما لم يكن من الممكن ابعاده ، بسبب الحرب العالمية الثانية ، فكان عليه البقاء قسراً حتى عاد في 2 آذار 1947 الى لبنان واستقبله عشرات الآلاف من أعضاء الحزب والمؤيدين من جميع مناطق سورية الجغرافية من لبنان وفلسطين والشام والأردن والعراق ، فأصدرت السلطة اللبنانية الموظفة من قبل الفرنسيين مذكرة توقيف سحبتها بعد سبعة أشهر .

أسس أنطون سعاده بعد وصوله الى بيروت صحيفة "الجيل الجديد".هوجم مكتب الصحيفة من قبل منظمة طائفية أنشأتها فرنسا وذلك بتحريض من حكومة لبنان آنذاك وأحرقت المطبعة فاضطر الى مغادرة بيروت الى دمشق. وخلال تلك الفترة أعدت مؤامرة دولية في عواصم القرار في واشنطن ولندن وباريس للتخلص من أنطون سعاده وأعطيت الأوامرالى العواصم العربية في بيروت ودمشق والقاهرة وعمان وبغداد لتنفيذ المؤامرة فقام رئيس الجمهورية السورية حسني الزعيم الذي كانت تربطه

علاقة طيبة بأنطون سعاده فسلّمه الى حكومة لبنان التي نفذت اغتياله بعد محاكمة صورية في 8 تموزسنة 1949.

لقد استجوب أنطون سعاده وحوكم وأعدم في غضون ساعات قليلة دون ان يعطى فرصة الدفاع عن نفسه وتم اعدامه رمياً بالرصاص في الساعة الثالثة وعشرين دقيقة من فجر 8 تموز 1949ووقع قرارالاعدام من قبل رئيس جمهورية لبنان ورئيس الوزارة في 9 تموز اي بعد تنفيذ الاعدام بيوم واحد .

كانت الكلمات الوحيدة التي قالها انطون سعاده في ذلك الفجر كما نقلها من حضر تنفيذ الاعدام قبل اعطاء الايعاز باطلاق الرصاص عليه من قبل السلطات السياسية والقضائية والتنفيذية المجرمة في لبنان هي الأقوال الآتية:

"أردت ليس لنفسي،بل أردت للأمة،أردت لهذه الأمة أن تعرف حالها، وسرت في تحقيق إرادتي غير آبه لمن قام يرميني بالنار،لأني أردت إنقاذ الأمة وتحقيق مجدها"

" لا يهمُّني كيف أموت ، بل من أجل ماذا أموت."

" كلنا نموت ولكن قليلين منا من يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة صحيحة ".

" إن موتي شرط لانتصار قضيتي."

" أنا أموت أما حزبي فباق ، وأبناء عقيدتي سينتصرون ، وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي " .

" قد أتممت رسالتي وأختمها بدمي " .

" الحياة هي وقفة عزٍّ فقط . "

" اسمحوا لي أن أرى كيف يخرج الرصاص من اسلحة ابناء وطني ويخترق صدري "

شكراً شكراً ...

بعد اعدام انطون سعاده ، قامت السلطة اللبنانية باعدام ست أعضاء من أعضاء الحزب الذي أسسه بدون محاكمة واختارت كل منهم من احدى الطوائف الدينية المسيحية والمحمدية لأن الحزب تمكن من اقناع واستقطاب مواطنين من جميع الطوائف والمناطق في سورية الجغرافية الطبيعية.

لا يمكن أن نتفاجأ للاعمال البربرية التي قامت بها الحكومة اللبنانية في ذلك الوقت ، لأنها كانت حكومة معتمدة ومفروضة من قبل دولة اجنبية استعمارية هي فرنسا وريثة الامبراطورية العثمانية التي هجّرت المواهب والعبقريات كالأديب الفيلسوف جبران خليل جبران المعروف والمشهور عالمياً والذي سبق ان اضطهد من قبل المستعمرين،ورجال الدين،والاقطاعيين في العهد العثماني ومات في الغربة بعيدا عن وطنه،ولا نبالغ اذا قلنا ان عشرات آلاف المهاجرين من تلك البلاد تعرضوا للاضطهاد لأنهم كانوا من المتعاطفين مع أفكار جبران خليل جبران وأنطون سعاده .

وهذا بعض ما قاله جبران وأنطون سعاده :

أما جبران فقد قال : **" بامكان الغربيين مساعدتنا علمياً واقتصاديا وزراعياً ولكن ليس بامكانهم أن يعطونا الاستقلال المعنوي . وبدون هذا لن نصير أمة حيّة ... والاستقلال صفة وضعية في الانسان وهي موجودة في السوري ولكنها لم تزل هاجعة ، فعلينا ايقاظها "**

وهذا ماقاله أنطون سعاده عن فلسفته القومية الاجتماعية وجاهد في سبيل تحقيقها :

ان تعاليم العقيدة القومية الاجتماعية تدعو جميع الأمم الى ترك عقيدة تفسير التطور الانساني بالمبدأ الروحي وحده ، وعقيدة تفسيره من الجهة الأخرى بالمبدأ المادي وحده، والإقلاع عن اعتبار العالم ، ضرورة ،عالم حرب مهلكة بين القوة الروحية والقوة المادية ، والى التسليم معنا بأن أساس الارتقاء الإنساني هو أساس روحي - مادي (مدرحي)،وان الانسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيد صرح مستقبلها عليه . ليس المكابرون بالفلسفة المادية بمستغنين عن الروح وفلسفته، ولا المكابرون بالفلسفة الروحية بمستغنين عن المادة وفلسفتها "

عزيزي الدكتور مارسيلو سوتيل

بعد هذه اللمحات عن الشاعر جبران خليل جبران والفيلسوف أنطون سعاده،وحيث أن القانون رقم 14565 المؤرخ في 4 كانون الأول سنة 2014 الصادرعن مجلس بلدية كوريتيبا بالاجماع ، والمنشور في الجريدة الرسمية

الجريدة الرسمية بتاريخ 4 / 12 / 2014 ، والخاص بتسمية مكان عام باسم أنطون سعاده،

وبناء على أن عالم الاجتماع والفيلسوف انطون سعاده كان استكمالاً واستمراراً لأفكار جبران خليل جبران، فاننا نرجو الموافقة والسماح بوضع تمثال نصفي لأنطون سعاده في موقع "**منارة المعرفة** "حيث يقع تمثال جبران خليل جبران.

مع جزيل الشكر والتقدير

يوسف المسمار

المدير الثقافي للجمعية الثقافية السورية - البرازيلية

كوريتيبا في 10 شباط 2020

المحتويات

أ - الاهـداء أبناء الحياة أبناء المحبة

001 - التفكير السوري القومي الاجتماعي دليل الأمم
009 - ليس كل كلام مقبول وان كان كلام فلاسفة
15 – أعداء المعرفة كُثُر
021 - بالمناعة الروحية - المادية نقضي على المحن والأوبئة
035 – مفهوم العقل عند أنطون سعاده ليس كما عند غيره
61 – القومية الاجتماعية فلسفة العولمة الانسانية الراقية
097 - النظرة المدرحية خلاصة نظارت الصلاح ومنطلق النظرة الأصلح
101 - الاصلاح بوعيّ الشعب وليس بغوغائيته
105 – التفكير السوري القومي الاجتماعي هو الدليل الى المستقبل
109 – النظرة الشاملة الى الحياة والكون والفن
113 - النظرة السورية القومية الاجتماعية الى الحياة
115 – النظر السورية القومية الاجتماعية الى الكون
119 – النظرة السورية القومية الاجتماعية الى الفن
123 - النظرة السورية القومية الاجتماعية الى العالم
129 – النظرة السورية القومية الاجتماعية الى الفرد
133 - الفلسفة المدرحية فلسفة الحياة الجديدة
135 - الحقوق الانسانية في التفكير السوري القومي الاجتماعي
137 - المعرفة تفاعل علمي - اخلاقي
139 – لا أمل بصداقة بين أبناء المحبة وابناء البغضاء
141 - الحرية في التفكي السوري القومي الاجتماعي
145- مفهوم المحبة في الفلسفة المدرحية
149 - مفهوم القومية الاجتماعية للمرأة والرجل

157 - الحرية والاستقلال
161- الغوغاء وزعماء الغوغاء
165 – حذار الحقد والتآمر
167 – عيد الفرح العظيم
169 – كما نكون يكون زمننا
171 - ما بقي مضمراً في عقل سعاده أكثر مما ظهر
187- الهروبيون في مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي
199- الدولة السورية القومية الاجتماعية دولة مجتمع الأمة
225 - الدولة السورية القومية الاجتماعية دولة وحدة المجتمع
247 - جبران خليل جبران وانطون سعاده: المنبع نفسه والمُثل العلبا نفسها

صدر للمؤلف

- مجموعة شعرية
- انتصار الحياة : مسرحية شعرية
- دراسة في الفلسفة القومية الاجتماعية
- دراسة في النظام القومي الاجتماعي
- لـهب النهضة : شعـر
- ترجمة محاضرت في العقيدة القومية الاجتماعية الى اللغة البرتغالية للمعلم أنطون سعاده
- القاموس البرتغالي - العربي
- القاموس العربي - البرتغالي
- أوراق للحياة : مجموعة مقالات
- قصائـد للنهضة : شعـر
- قصائـد مضيئة : شعـر
- قطرات من نور : شعر
- اعداد نوافذ على الفلسفة المدرحية
- القاموس الجامع : برتغالي - عربي و عربي- برتغالي
- مفاهيم قومية اجتماعية : مجموعة مقالات
- على مشارف النور : شعر
- ترجمة كتاب "نشوء الأمم" من العربية الى البرتغالية للمعلم وعالم الاجتماع أنطون سعاده
- ترجمة قصة "نور في الظلام" من البرتغالية الى العربية للكاتب سليم ميغال بطلب من دار الكتب الوطنية العامة في البرازيل بهدف نشر الثقافة البرازيلية وقد غيَّرت لجنة النشر في بيروت العنوان وصدر بعنوان :"الكورة البرازيل ذهابا وايابا" وحذفت قسماً كبيراً منه.
- نوافير نور : شعـر
- أضواء سورية قومية اجتماعية : مقالات ورسائل
- أنطون سعاده العالم الاجتماعي والفيلسوف باللغتين : العربية والبرتغالية
- كـلام للأجيال : مقالات ورسائل
- التاريخ لا يرحم الجبناء : مقالات

- أقوال مأثورة للشاعر المنسي بوبليو السوري بالعربية والبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية مع الأصل اللاتيني

- نداء الحياة : مقالات ورسائل
- عاصفة من حقائق : مقالات ورسائل
- القومية الاجتماعية عقيدة انتصار : مقالات وتعليقات
- ترجمة مباديء الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة البرتغابة
- ترجمة مبادي الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة الفرنسية
- خواطر من الحياة وللحياة : شعر
- كتاب محاضرات قومية اجتماعية للعالم الاجتماعي أنطون سعاده بالبرتغالية
- الحرية صراعٌ حضاري للأفضل
- مأساة الحضارة ثقافة الأنانية الهمجية
- الحياة لأبناء الحياة
- ديوان قصائد مضيئة الطبعة الثالثة
- النصر بطولة واعية
- الفلسفة المدرحية جوهر العقائد الصالحة
- رذاذ من شعر الحياة
- التفكير السوري القومي الاجتماعي دليل الأمم في الحياة

للطباعة

- أقوال لأنطون سعاده : مترجمة للبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية
- أقوال لعلي بن أبي طالب مترجمة للبرتغالية
- مجموعة شعرية - محاضرات ودراسات - مختارات مترجمة من والى البرتغالية والعربية

Youssef Mousmar
Rua Emiliano Perneta, 195 Apt. 132
CEP : 80010 -050
Curitiba -Paraná - Brasil
Fone : 0055-41- 99958 4432

E-mail : youssefmousmar@hotmail.com

Site : www.arabeportugues.com.br

مطبعة فورتوناتو- كوربيليا- بارانا- برازيل

Impressão : Gráfica Fortunato

Corbelia- Paraná –Brasil

Fone : 45- 3242 1186

تصميم الغلاف

صمم الغلاف بواسطة

http : //bomtech.com.br